

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_I 190438

UNIVERSAL
LIBRARY

OUP—43—30-1-71—5,000

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

Accession No.

Author

Title

This book should be returned on or before the date last marked below

سلسلة مطبوعات روضة العلماء (الم)

مختارات

من أدبنا القديم

قسم النشر

—*—

(اختارها وعلّق عليها)

أبو الحسن عليّ الحسيني السندوي

استاذ تاريخ آداب اللغة العربية في العراق

الرايعة لمندوة العلماء

بمطبعة الهند

مختار من

من

التاريخ العربي

— (قسم النشر) —

مجموعة تمثل الادب العربي الاسلامي في جميع مظاهره ومناحيه الادبية
والتاريخية والتهذيبية من العصر الاسلامي الاول الى القرن
الرابع عشر الهجري

== اختيار و تعليق ==

للسيد ابى الحسن عبد الله الحسيني النذوي

استاذ تاريخ اكااديمية العربية

في الجامعة العراقية بغداد

لكتاب (المختار)

المطبعة النظامية كوتلو (المهند) تحت اشراف صاحب المطبعة محمد حواد

رمضان سنة ١٣٦١ هـ



كلمة للجمايع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا و
مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى
يوم الدين ،

اما بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الاعجمية - كالهند - خاصة
ودراسة نفسيات الشباب وعقولهم ، وما يبدون منهم بين حين
والآخر من الآراء غريبة ونظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع
الى ان للغة وما تحويه من ادب وثقافة دينية اثرًا بليغًا في
في العقلية ومنهج التفكير وان للدين لغة كما للشعوب لغة وان للدين

ب

تفازة بحفظها لغته و من جهل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين
ولم يروى معينه ولم يستق من منابعه الصادق

واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، و باب ذلك
المكتبة العامة الزاخرة الى نخوى على الفس ما انتجته الفرائح البشرية
وابدعته العقول السليمة . و فاضت به خواطر رسالت به مخابر من
ادب وشعر و تاريخ وفن وحكمة فى مساحة زمانية واسعة كمساحة
التاريخ الاسلامى و فى مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم
الاسلامى ،

رسى للغة العربية فى المزد عهده زاهر و سوق نازقه فنبغ فيها
بعض كبار المؤلفين فى العرسة واللغويين و الشعراء كالامام الصفوانى
اللاهورى (م ٢٥٠ هـ) صاحب العباب الزاخر و مجمع البحرين و كتاب
الاصداد فى اللغة و مسارف الانوار فى الحديث (١) والقاصى عبد المقتدر
الدهلوى (م ٢٩١ هـ) صاحب القصيدة اللامية والشيخ احمد التهايمى
(م ١٢٠ هـ) صاحب الدالية والعلامة محمود الجوينورى (م ١٠٦٢ هـ)
صاحب الفرائد فى علوم البلاغة و شمع الاسلام ولى الله بن عبد الرحيم
الدهلوى (م ١١٠٦ هـ) صاحب حجة الله البالغة و اطيب النظم والشاعر
المورخ السيد غلام على الزاد الهندى (م ١١٩٢ هـ) صاحب السبع السيار

(١) راجع د. القاسم لاس . ط١٩٥٠ م . وكشفت الظنون للجلبي و تاريخ اداب اللغة
الدراسة لحيى . ص ١٠١

وسبحة المرجان واللعوى الشهير السبد موزنى البلبل كرامى الزبيدى
م ١٣٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة القاموس

ثم اضمحلت هذه اللغة وادبها فى العهد الاخير على ملك النعمان
والانكليز لاسباب ترجع الى التايخ ومنهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل
الذوق الادبى ، بتجلى هذا فيما قالوا من شعر وفيما الغوا من كتب
بالعربية وما انشاؤا من رسائل ، وما علقوا من شروح و
حواش ، وما اختاروا من كتب للدرس وقلموا تجد شيئا تقربه
عن العربية و بصيلته الذوق السليم

ولعلك تعذر القوم او تماحهم فى عيهم و انحراف ذوقهم
اذا عرفت ان قصارى نظهرهم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى
المصباح والمعلقات و ديوان الحماسة والمتنبي فى الشعر و نفحة اليمن
والمقامات للحيرى فى النثر ، ولما كان قسط الشعر عندهم
او فر من النثر وامثله اجمل من امرلة النثر كانوا اسعد و
اكثر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر ولولا اتصالهم بالفقران
و دراسهم لكتب الحديث ، لكانوا اعجز ميانا و افسد ذوقا
من المعلوم ان الذى يبعث ملكه اللغة والتعير و يساعده
على الكتابة والخطابة هو النثر لالشعر فالشعر دائما مفيد مغلول
والنثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف و بجمع ، و
صناعه و تكلف ، فاصبح الادب عندنا ايضا كالمعلوم النظرية

(١) انظر نراهم فى نزوة الخواطر وبهجة المسامح والنواظر للعلامة السيد عبدالحى محمد بن مريد بن علي
سانقا

تدرس ولا تستعمل،

ثم إن اللغة لبست ادبا وشعرا واستعارة وتشبيها فقط
كما ترى في المقامات والكتب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت
واسرة ايضا وحديث صديق لصديق ورجل لاهله جد وهزل،
ونعير عن وحدان وعاطفه وحب ومقت واحوال نفسية كثيرة
كما تقرأ في كتب الجاحظ وابي الفرج الاصبهاني وغيرهما

ومن الغريب انه لم يكن يدرس قبل نفخة اليمن كتاب
ابتدائ في النثر وليس بين النفخة والمقامات حلقة تصل بينهما وبين
الكتابين مسافة بعيدة لا يبلغها خطوة الطالب

و بقطع النظر عن هذه النقائص الفنية والادبية فان تدريس
نفخة اليمن الاحداث موضع نقد شديد من الوجهة الخلقية ولا
حكاياتها و نوادرها لا تنرك في ذهن الناشئة اثرًا صالحًا وكذلك
كذاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي و لا يمثل المدنية
الاسلامية او بلعظ اصح مدنية المسلمين نمشبالاجيال بل بالعكس
من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى وتلك الفوضى الاجتماعية
التي اسلم بها العالم الاسلامي في اواسط القرن العباسي وفيها من
الحكايات والنكت ما يجمرها وجه الادب ويتندى لها جبين
الحياة

ادرك هذه المحفوق علماء الندوة والقائمون على ادارة دار العلوم

التابعة لها وشعروا بنقص منهاج الدرس القديم وتحرروا من
 فيميد التقليد في نظام التعليم، واحداثوا بدعا في منهاج الدرس واختيار
 الكتب ، فزجوا كفة النثر وقررنا كذبا ادبية كانت جديدة في الهند
 ثم شعروا بحاجة الى وضع مجموعة تحتوي على مختارات للكتاب و
 الشراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة
 وتمثل مع ذلك السقافة الاسلامية العربية، ذات الناحية الثقافية
 والخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين، واذا لم يفت ادبنا
 بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً
 ولاخير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالعالي الحسيني مدير ندوة العلماء
 بهذه المهمة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات منشورة و منظومة
 من مصادر الادب العربي ومطائنه وجعلت الكتاب في جزئين جزء
 النثر وجزء النظم واحتمدت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية
 وجمالها ، مجموع صور تاريخ الحضارة الاسلامية العربية في عصورها
 الزاهرة ، شاهدنا بسعة الالة العربية وثروتها و مرونتها وتنوعها و
 جاراتها للعصر الجديد واغراضه المتنوعة ، وما غفلت وبيد الله التوفيق
 ان ادخل من ابواب الفكر التي تنفتح لدروس اللغة والادب افكارا
 وتاريخيات دينية وخافضية ، عسى ان يكون لها اثر في النشأة و
 تكوّن السيرة ،

وقد جمع الكتاب بين الوان الادب العربي المختلفة و بدأه
من وحى هادى و بلاغة نبوية وخطب لاشهر خطباء العرب فى ازهر عصور
العربية و روايات و قصص و رسائل و كتب و مناقشات و محادثات و رحلات
واحاديث منزلية منبسطة وجد و هنل و حكمة و لهو.

وقد عُنِيَتْ فى جمع هذا الكتاب و تأليفه ببعض روايات طويلة
ماخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربى بما شاهد
و ما جرى له و قد ارسل النفس على سجيته و افضى بذات صدره و معلوماته
باسلوب طبيعى ممتع و تصوير صادق للاحوال النفسية و تعبير رقيق عن
وجدان و عاطفه و كلام غير مصنوع و هى امثلة جميلة للادب العربى
طالما اغفلها الادباء المؤلفون و لم يعيروها ما تستحق من النظر و العناية

و الكتاب يمثل الادب العربى فى اكثر ادوار من العصر الاسلاف
الاول الى العصر الحديث، ولكن على كل لس الكتاب كتاب تاريخ
فلم التزم فيه التزام المؤرخ و لم اخذ على نفسه ان اعرض لكل طبقة
او لكل كاتب مثلاً لكتابه و يدى القارى قبل النشر الحديث ذراعتاً
طويلاً، و ذلك لاني لا اجد احداً فى هذه الفترة من يصلح ان يكون
انموذجاً صالحاً و لا اجد مبدعاً صاحب اسلوب خاص، و انما هو قلم
الحيرى او الفاضل الفاضل بكتب به الكتاب، و لم يتكسر هذا القلم،
كما يقول الاسناد احمد حس الزيات صاحب تاريخ الادب العربى، الا
فى اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام و من كتب به بعد ذلك

كتب به مفلولا

و ارى ان النثر الحديث للكاتب البارزين الراضين في العربية في مصر والشام ليس باقل مروعة وجمالا واتساقا وانجاسا من النثر العربي القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافاً للشعر العصري، فليس في درجة النثر اسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم النثر ونضجه ،

وقد ترجمت لاصحاب القطع المختارة وبيئت خصائصهم الكتابية وطبقتهم واشرت الى النواحي الادبية المهمة واستلفت البها نظر المعلم ليكون منها على بال وليتبه الطلبة عليها ويحيى اذهانهم لتاريخ الادب العربي الذي سيد رسونه ،

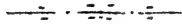
اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس الحديث الشريف في دارالعلوم و فضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسنى معلم الكلية الشقية في لاهور وقد رأيت منهما توافقا في الازواق وتواردًا في الافكار غريبًا والاستاذ عبد السلام الندوي القدائي استاذ التاريخ والسياسة واخص بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوي استاذ اداب اللغة العربية فلولاً مساعدته الغالية ورائه السديدة لكان هذا الكتاب نافعا جدا ووجه كلمة شكر واعتزاز الى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا السيد سليمان الندوي مدير دارالعلوم والاستاذ محمد عمران خان الندوي الانهرى عميد دارالعلوم داتاچال

من الفرص وما بذل إلى من المعونة

والله المستؤل ان ينفع طلبية اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب
اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثهم على الزيادة منها والتقدم فيها
ويساعدهم في فهم الكتاب والسنة فهو اكبر مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الذوى
لكهنؤ

غرة ربيع الثاني ١٣٥٩هـ



فهرس المحتويات

الرقم	القطعة	اصحاب القطع	رقم الصفحة
١	عباد الرحمن	القرآن الكريم	١
٢	موسى عليه السلام	ايضاً	٢
٣	الثبات	ايضاً	٥
٤	جوامع الكلم	سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧
٥	الخطابة المعجزة	ايضاً	٨
٦	على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	ابوبكر الصديق رضى	١٠
٧	شقاوة الملوك	ايضاً	١٢
٨	خطة عمر في الحكم	عمر بن الخطاب	١٣
٩	منشور القضاء	ايضاً	١٥
١٠	عنايب وسكوى	عثمان بن عفان رضى	١٦
١١	الاصحاب الحاضرون	على بن ابي طالب رضى	١٧
١٢	الاخوان الذاهبون	ايضاً	١٩
١٣	كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم	عائشة رضى الله عنها	٢٠
١٤	صلح الحديبية	مسور بن مخزومة ومروان	٢٨
١٥	ابن لاكعب بن مالك	كعب بن مالك	٣٧
١٦	حديث الاذك	عائشة رضى الله عنها	٤٤
١٧	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	عن اصحابه	٥٢
١٨	صفة عمر بن الخطاب	عن بعض الصحابة والتابعين	٥٦
١٩	صفة علي بن ابي طالب	ضرار بن خزيمة	٥٨
٢٠	عمرو امر البنين	اسلم مولى عمر	٦٠
٢١	مفتل عمر بن الخطاب	عمر بن ميمون الالودى	٦٣
٢٢	كيف كان معاوية يقضى يومه	المدمودى	٦٩
٢٣	خطبة	زياد بن ابيه	٧٢
٢٤	خطبة	الحجاج بن يوسف الثقفى	٧٥

الرقم	القِطْع	اصحاب القِطْع	رقم الصفحة
٢٥	خطبة	طاهر بن زياد	٧٧
٢٦	خطبة	عمر بن عبد العزيز	٧٩
٢٧	وصية للكتاب	عبد الحميد بن يحيى	٨٠
٢٨	وصف صديق	ابن المقفع	٨٢
٢٩	اخوان الصفاء	ايضا	٨٣
٣٠	البعثة الحميدية	ابو الربيع محمد بن الليث	٨٨
٣١	سرحلة	الامام الشافعي	٩٣
٣٢	رسالة استدعاط	السيدة زبيدة	١٠١
٣٣	جواب المواساة	المأمون ابن الرشيد	١٠٢
٣٤	مخيل حكيم	المحافظ	١٠٣
٣٥	رسالة استعطاف	ايضا	١٠٩
٣٦	القبض الاحمر	ابن عبد ربه	١١٠
٣٧	اطيب طعام راى مررت	ابو المرح الاصبغاني	١١٤
٣٨	عبد الله بن جعفر وطولس	ايضا	١١٧
٣٩	كتاب ينوب عن كتاب	ابن العميد	١٢٠
٤٠	البحر	الصاحب بن عباد	١٢٣
٤١	رسالة عتاب	ابو بكر الخوارزمي	١٢٥
٤٢	المعاملة المفضية	بدع الرمان الحمداني	١٢٦
٤٣	المعاملة الزبيدية	الحريري	١٣٦
٤٤	عتاب وتانيب	القاضي القاضل	١٤٧
٤٥	آراء في التدبير	ابن خلدون	١٤٩
٤٦	المدنية الجمعية عند بعثة الرسول	الشيخ ولي الله الدهلوي	١٥٧
٤٧	الوحدة والسيادة	الشيخ محمد عبده	١٦٠
٤٨	المدنية الغربية	مصطفى لطفي المدهلوي	١٦٤
٤٩	وحى المحرر	مصطفى سادى الراضى	١٦٩
٥٠	خبة الاندلس	محمد كرد علي	١٧٦
٥١	سيدي احمد الشريف السنوسي	الامير سليلب ارسلان	١٨٠
٥٢	المرضع	الدكتور طه حسين	١٨٩
٥٣	اختلاف ابطال المسلمين في الاسلام والفران	احمد امين	١٩٦



١- عِبَادُ الرَّحْمَنِ

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً^(١) لِّمَن
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٢) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝
وَالَّذِينَ يَمْسُتُونَ لِأَرْثِهِمْ مُسَبِّحِينَ وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا^(٣)
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٤) ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أى هذا خلفا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أى بليونة وتواضع

(٣) لم يضيّقوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيَأْتِيهِمْ حَسَنَتٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَإِنَّهُ يُتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ فَاعِلٌ ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا
بِالدُّعَايِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا صُمًّا وَعَعْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُدْرَةً لَعَمْرِي وَاجْعَلْ لَنَا لِمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَئِكَ جُزُؤُنَ
الْغُرُفَةِ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا خِجَّةً وَسَلَامًا ۝ خَلِدِينَ فِيهَا
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبُودُوا بِكُمْ رَبِّي نُولَا دُعَاءُكُمْ
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

٢. مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طَبِيعًا ۝ ذَٰلِكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَعْفِفُونَ نِسَاءَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ
نَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَكَانًا يُؤْخَذُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِيهِ فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيَةُ فِي يَدَيْهِ ۝ وَلَا تَخَافِي

وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَا تَقْطَعْ أَلْ
فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
خَاطِبِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَتَعْلَمُونَ ۝ وَأَعْجِبْ مُوسَىٰ
فَإِذَا كَانَ كَأَدْتٍ لِتَبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِأَلَّا يَأْتِيَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ لَأُخَذَتِ قُضْيَاهُ ۝ فَصَرَّتْ بِهِ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ
لَا يَتَعْلَمُونَ ۝ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ
تَفَرَّغَ يَنْهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَوْ عَلِمَ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۝ وَاسْتَوَىٰ أُنْتِيبَتْهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ
نَجَّيْنَا الْحُسَيْنَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَلَئِنَّهُ عَدُوٌّ
مُخْتَلٌ مُّبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ إِنَّهُ هُوَ
الْذَقُّورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَذْنَعْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ لِيَسْتَخِذَهُ

(١) أي خاليا من كل شيء سوى موسى (كما روى عن ابن عباس) أو فارغا من الحزن (٢) سبط الله
على قلبه نواه وصيره سباطة الجاش قوة القلب (٣) اتبع أثره (٤) بجملة عنه اختلاسا
(٥) يقال بلغ فلان أشده أي قوته وفي القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشد
بفتح الهاء وضم الشين (كما في القرآن) والأشد بضمة الهاء وهو جمع لا واحد له أو واحد
جاء على بناء الجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكلف (٧) (٨)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنُ ارَادَ أَنْ يَمِطْشَ بِالَّذِي هُوَ
عَدُوَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَى أَرَبِيدُ أَنْ نَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ
رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ (٢) بِكَ
يَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ
رَبِّ بَحْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ مَدِينٍ قَالَ عَبَسَى
رَبِّي أَن يُهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا دَرَسَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٣) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَلْأَسْفَى حَتَّى يَصُدَّ الرَّعَاءُ (٤) وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
عَلَى اسْتِخْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ إِلَيَّ يَدْعُوكَ لِيُخْرِجَكَ أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ رَدَصَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَاجِكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي شَمْنِي
حَجَجٌ (٥) فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشْشَقَ عَلَيْكَ
سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَدْنِي وَبَيْنَكَ أَتَمُّ الْكَجَلِينَ
فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَفِيلٌ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يحتمون على راي فيملئون العيون رواء ومنظراً والنفوس بهاء (جلالة مؤس)

(٢) يقال للثنا وراثتاً لقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به (٧)

(٣) اي تسعان غنمها من الماء (٤) ما شاكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) منين جمع حجة

٣ الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ
 جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
 وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
 مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ
 يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
 إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝
 وَكَوَدُخَلْتُ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارٍ هَآئِمَةً سَيَّلُوا الْفِتْنَةَ لَآتُوَهَا وَمَا نَبَّشُوا
 بِهَا إِلَّا سِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الْكُذْبَاءَ
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن زُرْتُمُ
 مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَن ذَا الَّذِي
 يَعْصِيكُمْ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۖ وَلَا يَجِدُونَ
 لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفَاتِ مِنكُمْ
 وَالْمَقَاتِلِينَ إِخْوَانَهُمْ هَلْ هُمُ الْيَنَابِثُ أَمْ الْبِأْسُ ۚ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حنجره وهى منتهى المخلوق كناية عن شدة الخوف

(٢) غير حمدينه نخشى عليها

أَشْحَتُهُ عَلَيْكُمْ فِذَا ذُنُوبُ الْخَوَافِ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فِذَا ذَهَبَ الْخَوَافُ مَلَقَوْكُمْ^(١)
 بِالسِّدَةِ جَدَادٍ أَشْحَتُهُ عَلَى الْخَيْرِ أُرْلِكَ لَهُ يَوْمُ مَنُوتٍ فَأَحْبَبَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْلَا أَنَّهُمْ بَادُونَ^(٢) فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
 عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتِلُوا إِلَّا لِقَائِ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ
 تَسْلِيمًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن
 قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَّحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ لَمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝
 وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُوعُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) النجدة محل معروض (٢) الملق بسط بهمرا ما باليد او باللسان (٣) يقال للمقيم بالبادية باد
 (٤) الغيب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان غيبه اي وفى نبذته ويعبر بذلك عن مات
 كفولهم قضى اجله واستوفى اكله ونصلى من الدنيا حاجته (٥) حصونهم جمع حصينة وهو ما يتحصن به

جوامع الكلم

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله ، واشرف العُرَى كلمة
التقوى وخير الملل ملّة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث
ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها^(١) وشرا الامور
محدثاتها ، واحسن الهدي هدى الانبياء ، واشرف الموت قتل الشهداء واعلى
العمى الضلالة بعد الهدي وخير الاعمال مانفع ، وخير الهدي ما اتبع ،
وشرا العمى على القلب واليد العليا خير من اليد السفلى ، و
وما قلّ وكفى خير مما كثر والهي وشرا المعذرة حين يحضر الموت ،
وشرا الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبرا ومنهم
من لا يذكر الله الا هجرا^(٢) ومن اعظم الخطاء اللسان الكذب وخير
الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل
وخير ما قرأ في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل

(١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العالمين لانا والبغفر بيانا اجتمع له من صفات
البليغ وخلال البيان من سليقة وبيئة وخلق وذوق وصفاء حس وتمكن لسان وميراث ادب
وموهبة حكمة ما لا يجتمع لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده ، نرد على ذلك ان لسانه مجرى لوى
فكان مرتعا بعد السيل وحديث عن حضرته ونباته ، كان مطاع اللفظ مثقف اللسان فياض
الخاطر جميل المذهب سهل اللفظ اما ما محمدا صاحب هجرات وايات في اللسان العربي

(٢) العري جمع عروة وهى من الابريق وغوه مقبضه والعروة مايوثق به وما يعول عليه

(٣) امر عازمى معزوم عليه (٤) الهجر بالفتح ترك ما يلزمك تعهده وبالضم الكلام

القبيم (٥) وقرئت

الجاهلية، والغلول^(١) من حرجهم والسكركى من النار^(٢) والشعر من ابليس
والخمر جماع الاثم^(٣) وشراما كل ما كل مال اليتيم^(٤) والسعيد من وعظ بغيه
والشقى من شقى فى بطن امه^(٥) وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روياء
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر^(٦)
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه^(٧)، ومن يتألى على
الله يكذب به، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع السمعة
ليمعه الله، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله
ثم استغفر ثلاثا^(٨)

٥- الخطاب بالمعجزة

عن أبى سعيد الخدرى قال لما أعطى رسول الله ﷺ
ما أعطى من تلك العطايا الكبار فى قرين وفى قبائل العرب ولم يكن
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحمى من الانصار فى انفسهم حتى كثرت
فيهم القالة حتى قال قائلهم لى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الغلول اصله السرقة من مال العنينة (٢) ملائكة الامر بفتح الميم وكسرهما

توام الامر الذى يملك به (٣) يتألى خلعت (٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد

للامام ابن القيم (٥) القالة القول القاسى فى الناس خيلا كان او شل

إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجِدَ وَعَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعَتْ فِي هَذَا
 الْفَيْءِ^(١) الَّذِي أَصْبَحَتْ قَسِمَتْ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمًا فِي قَبَائِلِ
 الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ
 ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ
 فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ^(٢) قَالَ فَجَاءَ رِجَالُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ
 آخَرُونَ فَزِدَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا اتَى سَعْدُ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَاشْتَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
 ثُمَّ قَالَ :-

أَجُوج

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَهُ بِلَفْتَنِي عَنْكُمْ وَجَدْتُهُ^(٣) وَجَدْتُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ
 الْمَأْتِكُمْ ضَلَالًا لِهَذَا كَرَّمَ اللَّهُ بِي وَعَالَةً^(٤) فَاغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي وَأَعْدَاءُ أَقْلَفَتِ اللَّهُ
 بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالَوَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَمِنَ وَأَفْضَلُ ثُمَّ قَالَ لَا تَجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ
 الْأَنْصَارِ قَالُوا بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلِرَسُولِهِ أَلَمَنَ وَالْفَضْلُ قَالَ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُتِلْتُمْ فَلِصِدْقَتِي وَلَصَدَّقْتُمْ كَمَا تَبَيَّنَ أَمْكَدًا بِأَفْضَلِ قَبَاكِ
 وَخُذْ وَلَا تَنْصُرْنَاكَ وَطَرِيدَا فَاوِيْنَاكَ وَعَا ثَلَاثًا فَوَاسِيْنَاكَ أَوْجِدْتُكُمْ عَلَى
 يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَفْتُمْ بِهَا قَوْمًا لَيْسَ لَكُمْ

(١) الفئ الغنمة (٢) الحظيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فتضيقها البرد
 والريح (٣) الموحدة والمجدة المخط والغضب (٤) العالة تجمع عائش الفقير (٥) اللعاعة
 نبت ناعم في أول ما يبد منه أما الدنيا لعاعة أي انها كالنبات الأخضر لا يبقاء لها ،

وكدتكم الى اسلامكم الارضون بامعشر الانصار ان يذهب الناس
 بالثأء والبغيد وترجمون برسول الله الى رُحالكم فوالذي نفس محمد بيده
 لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار
 ولوسلك الناس شعباً ووادياً وسلكت الانصار شعباً ووادياً لسلكت شعب
 الانصار وادبها الانصار شعباراً والناس دثار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وابناء ابناء الانصار قال نبكي القوم حتى اخضلو الخاهم وقالوا رضينا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قمًا وحظًا^(١)

عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلوة
 والسلام وهو مستجى^(٢) ستوب فكشف عنه الثوب وقال
 "يا بى انت وأُمى ! طبت حياء وطبت مينا ! وانقطع لموتك
 ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة معظمت عن الصفه وجللت عن البركاء

(١) التعوب بالكسر الطريق في الجبل وسبل الماء في بطن ارض وما انفرج بين الجبلين
 (٢) الشعار بالفتح والكسر ما تحت الدثار من اللباس وهو ما على شعر الجسد وهو كناية عن
 البطانة من الناس والحفاصة (٣) اندثار بالكسر الثوب الذى لسند قايه من فوق الشعار
 (٤) خضل واخضل التثني نذاه وبله (٥) مراد المعاد (٦) هو امير المؤمنين ابو بكر
 الصديق رضي الله عنه انساب الى الاسلام وتانى اثنيان اذهما في العام وخليل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ودلى الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله ابعص وياحى و
 كافل المسلمين الينامى بعد وفاة الرسول صلعم توفى سنة ١٢ هـ وكلامه من خطب
 ورسائل ووصايا مرآت لسيروته وخلقه صدق مع عزيمه ورفق في غير ضعف
 (٧) سمى الميت مة عليه نعيًا .

وخصصت حتى صرت مسلاة^(١) وعممت حتى صرنا فيك سواء^(٢) ولولا ان موتك كان اختيارا منك^(٣) لجدنا الموتك بالنفوس، ولولا اذلك نھيت عن البكاء، لاندفنا عليك ماء الشئون^(٤) فاما ما لالستطيع نفيه عنا، فكمد وادنا^(٥) بتخالفان ولا يبرحان، اللهم فابلغه عنا السلام، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولتكن من بالک، فاولا ما خلقت من السکينة لم نبق وما خلقت من الوحشة، اللهم ابلغ نبیک عنا، واحفظه فينا“

ثم خرج الى الناس وهم في شديد غمرا تھم وعظیم سكراتھم فخطب خطبة قال فيها :-

” اشھد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له، واشھد ان سیدنا محمدا عبده ورسوله، واشھد ان الکتاب کما نزل، وان الدین کما شرع وان الحديث کما حدثت، وان القول کما قال، وان الله هو الحق المبين .

(١) المسلاة الموضع الذي تكثر فيه التسليبه وما يبعث على السلو والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس، فانك ما اخصصت به من مناقب السبوح قد نزل بك الموت، فللمبار فيك اسوة حسنة،

(٢) اى عمت مصيبتك جميع المسلمين فصرنا نحن وفرا بنك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : « لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير » قالت عائشة رضي فسمته وقد تخض بصره وهو يقول : « في الرفيق الاعلى » فعلمت انه خير، فعلمت انه لا يختارنا اذن، وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (٤) جمع شان، وهو مجرى الدمع الى العين

(٥) دنف المريعن كفرج، وادنف ثقل والشمس: دنت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قدم مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم اليكم في امره، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلعت فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن اخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط^(١)، ولا تتبعواكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم، فعاجلوه بالذي تعجزونه، ولا تستنظروه فيلحق بكم^(٢)

٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

« إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس رؤسهم فقال : - " ما لكم يا مشر الناس ! أنكم لوطانون عجولون، إن من الملوك من إذا ملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره وانتقصه شطرا جلله، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يحسد على القليل، ويتخط^(٣) الكثير، ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة، فهو كالدرهم القسئ^(٤)، والسراب الخادع، جذل الظاهر

(١) القسط - العدل (٢) زهرا الاداب (٣) تنخط عطاءه : استنقله ولم يبق منه موقعا

(٤) الزائف

حزين الباطن، فاذا وجبت^(١) نفسه، ونضب عمره وضحا ظله^(٢) حاسبه الله
 فاشد حسابه واقل عفوه، الا ان الفقراء هم الـرحومون وخير الملوك
 من امن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، و
 اذكرو اليوم على خلافة نبوة، ومفرق محجة، وسترون بعدي ماركاً
 عضوضاً^(٣). وامة شعاعاً^(٤) ودما مفلحاً^(٥)، فان كانت للباطل نزوة^(٦)
 ولاهل الحق جولة، يعفوها الاثر وتموت السن، فالزموا المساجد
 واستشروا القرآن، والزموا الجماعة، وليكن الابرار بعد التشاور، والصفقة
 بعد طول التناظر، اى بلاد خرشنة^(٧) ان الله سيفتح عليكم اقصاها
 كما فتح ادناها^(٨).

١- خُطبة عمرؓ في الحكم^(٩)

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال:-
 «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ذَوْحٌ فِي حَقِّهِ أَنْ يَطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَإِنِّي لَأَجِدُ

(١) مات وحببت الشمس غابت، والعين غابت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض: ما يعض
 عليه، ومات عضوض فيه عصف وظلم (٤) متفرقة (٥) افاحه، اراقه (٦) وتبه
 (٧) خرشنة: بلد بالروم، والمراد بالاد الروم (٨) البيان والتبيين، صميم الاعشى
 (٩) امير المؤمنين عمر رضى الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و
 من بدائع العالم في رجاحة العقل وحصانة الراى وحسن السياسة الى العبقريّة والعصاميّة
 الى الدين والقوى والمثل الكامل للحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه
 العلم والفقه ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً ٢٣هـ

هذا المال يصلحه الاخلال ثلاث، ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق، و
يمنع من الباطل، وانما انا وما لكم كولى اليتيم، ان استغينت استعفت
وان افقرت اكلت بالمعروف، ولست ادع احدا يظلم احدا ولا يعدى
عليه حتى اضاع خذه على الارض، واضع قدمى على الخد الاخر حتى
يذعن^(١) للحق، ولكم على ايها الناس خصال اذكروها لكم فخذوني بها
لكم على ان لا اجتنب شيئا من خراجكم ولا ممنا فاء الله عليكم الا
من وجهه، ولكم على اذا وقع فى يدي ان لا يخرج منى الا فى حقه ولكم
على ان ازيد اعطياتكم وارزاقكم انشاء الله واسد ثغوركم ولكم
على ان لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٢) فى ثغوركم، ولكم على ان
لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٣) فى ثغوركم وقد اقرب منكم من قتليل
الامناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الامل، يعمل فيه اقوام بالآخرة يطلبون
به دناءة غيضة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك
منكم فليتن الله ربه، وليتبر يا ايها الناس ان الله عظم حفته فوق حق
خلقه فقال فيما عظم من حفته ولا يأمركم ان تتخذوا الميثكة والتبين
أربابا، ايا أمركم بالكم بعد اذ انتم مسلمون^(٤)، الا واني لم ابعثكم امراء
ولاجبارين ولكن بعثناه اثمة الهدى يمتدى بكم فاذا رآ على المسلمين
حقوقهم، ولا تضر يومهم، فنذوهم، ولا تحمدوهم، ففتنوههم ولا تغلقوا الابواب
دونهم فياكل قوتهم ضعيفهم ولا تستاثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا

(١) ينفاد ويفر (٢) حمر القوم على امر جمعهم (٣) اجروا

عليهم، وقالوا بجم الكفار طاعتهم فاذا رايتهم بها كالله^(١) فكفوا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوكم اي الناس اني اشهدكم على امراد الامصار اني لم ابعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيهم وبحكموا بينهم فان اشكل عليهم مرتين دفعوه الى.

١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهموا اذا ادنى اليك فانه لا ينفع نكلم بحق لانفاذله^(٢) بين الناس في مجاسات ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك^(٣) ولا يخاف ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصالح جائز بين المسلمين الا صلحوا حرة الا او احل حراماً ولا يمنعك قضاء فضيته اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندما تلجلج^(٤) في صدرك ما ليس يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد الى اجتها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقاً غائباً وبينة

(١) كلاله ضحما (٢) اس سؤ (٣) الحيف الجور والظلم (٤) تلجلج في الصد

امدا ينتهي اليه ، فان احضريته اخذت له بحقه والوجهت عليه القضاء
فانه انفى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
المجلود في حد ، او مجزأ عليه شهادة ضرور ، او ظني^(١) في ولاء او قرابة ، فان
الله قد تولى منكم السرائر ودأعنكم بالشبهات واياك والقتل
والضجر والتأذى بالناس والتذكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزيين
للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله ستوره ابدى فعله والسلام عليك^(٢)

١٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان^(٣) بن عفان رضي الله عنه فقال :-

ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة^(٤) وان افة هذه
الامة وعاهة هذه النعمة عيابون ظنانون ، يظهرون لكم ما يحبون
ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طعام^(٥) مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتميين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ذوالنورين
واحد الخلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل موقفه ومقامه في نامة ونصور اخلاصهم
وبين ضحوة الشبهة بضجر سيدنا علي بن ابي طالب من قومه رضي الله عنه (٤) عاهة مرض و
مصيبة (٥) طعام ارغاد الناس الواحد والجمع والعامة تقول او باش

ناعق، احب مواردهم اليهم النازح^(١) لقد اقررت لابن الخطاب بأكثر مما نقتسم على، ولكنه وقمكم^(٢) وقمكم^(٣) وزجركم زجر النعام العزومة^(٤) والله انى لا اقرب ناصرا واعز نفرا، واقمن ان قلت هلم، ان تجاب عوتي من عمر، هل نفقدون من حقوقكم شيئا؟ فمالى لا افعل فى الحى ما شاء؟ اذا فلركنت اماما^(٥)

الاصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره ان عليا^(٦) رحمه الله انتهى اليه ان خيلا لمعوية وردت الاسبار فقتلوا عاملا له يقتال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجرثو باحتى انى التخييلة واتبعه الى اس فرقى رباوة من الارض

- (١) النازح البعيد ونزحت البئر قل ما هنا كثيرا او نفد (٢) وقم الرجل قهره و
 رده عن حاجته اقبح الرد (٣) قمعه صوته عما يريد قهره وذلك
 (٤) اخزم البعير جعل فى جانب مغزه الخزام والخزامة وهى حلقة يشد فيها الزمام
 (٥) افمن يجدر واخرى (٦) البيان والتبيين، صبح الاعشى
 (٧) امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وفارسه
 ووارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الادب والبلاغة والعلم بالاخلاق و
 امامته فى ذلك لم تُنارَ قط. اخطب المسلمين دامام المنشئ واحد اصحاب
 الاساليب والمذاهب فى الانشاء واتاره الادبيه من خطب وكتب وحكم ما صبح
 منها - جمال اللغة العربية وبدائع السراى العربى وموضوع دراسة الايدى والباحث
 توفى شهيد سنة ٤٠ هـ

نحمد الله واشتفى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
 أما بعد فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبةً عنه البسه
 الله الذل وسيماً^(١) الخسف^(٢) ودَيْث^(٣) بالصَّغَار^(٤) وقد دعوتكم الى حبيب هولاء القوم
 ليلاً ونهاراً سرّاً وعلناً وقلت لكم اغزوه من قبل ان يغزوكم
 فوالذي نفسى بيده ما غزى قوم قط في عُقر دارهم الا دلوا فتحاً ذلتهم وتواكلتم
 وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات هذا
 اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسبان ورجالا منهم كثيراً
 ونساء والذي نفسى بيده لقد بلغنى انه كان يُرخل على المرأة المسلمة
 والمعاهدة فتنتزع اجمالهما ورُعتهما^(٥) ثم انصرفوا موفورين^(٦) لم يُكَلِّم احد
 منهم كَلِّماً فلوان امرأةً اسلمامات من دون هذا اسفاما كان عندي فيه
 ملوماً بل كان به عندي جدلاً يا عجباً كل العجب عجب يميت القلب
 ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظاقر هولاء القوم على باطلهم وفشلهم
 عن حقهم حتى اصبحت غرضاً تُرْمُون ولا تُرْمُون ويُغار عليكم ولا تُغيرون
 ويُعصى الله فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء وتلتم
 هذا او ان تُروى^(٧) صُرُوا^(٨) قلت لكم اغزوه في الصيف قلتم هذه حمارة

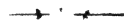
(١) سيم العلامة وسيروى (٢) الخسف النقيصة والذل (٣) دَيْث ذل لله

(٤) الصغار الذل والصير (٥) العقر وسط الدار (٦) المحل الخيال (٧) الرعث

والرعدة القبط جمع رعات وجمع رعث (٨) سألين منكذين (٩) الاجتماع

والغاون (١٠) و (١١) شدة البرد

القيظ^(١) انظرنا ينصره الحر عننا فاذا كنتم من الحر والبرد تفترون فانتقم
والله من السيف اقربا اشباه الرجال ولا رجال ويا طعام الاحلام ويا
عقول ربات الحجال والله لقد افسدتم على رائي بالعصيان ولقد ملأتم
جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا ارى له في الحرب
لله دثرهم ومن ذا يكون اعلم بهامنى واشد لها مراسا فوالله لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت^(٢) اليوم على الستين ولكن لا ارى لمن لا يطاع
يقولها ثلثا^(٣)



الاخوان الناهبون

ومن خطبه كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه فقتال
فهيئنا عن الحكومة ثما امرتناها فلم ندرأى الامير ارشد، فصفق عليه السلام
احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزاء من ترك العقدة، اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم
به حملتكم على المكره الذى يجعل الله فيه خيرا، فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قومتكم وان ايسمت تداركتكم، لكانت الوتقى، ولكن بمن

(١) الحماشة شدة الحر والقيظ صمير الصيف (٢) من الجعة وتجربة

(٣) نيفت نراد (٤) الكامل للبرد، البيان واليبين، نفع البلاغة واللفظ الكامل

والى من ؛ انيديدان اداوى بكم وانتم دأى كناقش^(١) الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعهم معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى^(٢) وكلفت النزعة^(٣) بأشطان الرزقي^(٤) ! اين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فاحكموه، وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح^(٥) الى اولادها، وسلبوا السيوف اغمارها، واخذوا باطراف الارض زحفا زحفاً وصفاً صفاً، بعض هلاك، وبعض غنا، لا يُبَشِّرَنَّ بالاحياء، ولا يعززون بالموتى، مرة^(٦) العيون من البكاء، خص^(٧) البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء، صفر الالوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين، اولئك اخواني الذاهبون انحق لنا ان نظماً اليهم ونعص الايدي على فراقهم^(٨)

كَيْفَ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ان عائشة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابوى قط الا وهما يديان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

(١) نقت الشوكة من رجله استقرحها (٢) الدوى المريع (٣) نزاع الدلو والدلو جربا واستقى بها (٤) الشطن المحبل (٥) الركية البئر ذاب الماء (٦) وله حزن وفراق وحزن (٧) اللقمة المرأة المرضعة (٨) مرهت عين فسدت وابصت بواطن اجفاسه (٩) خيمص البطن ضامره (١٠) فج البلاغة (١١) جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ردت خليفته ابي بكر الصديق رضى الله عنه من اكرهها الصباية عاشت خمساً وستين سنة واقامت في صحته صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفيت في سنة سبع وخمسين وميل في سنة ثمان وخمسين

مخوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة^(٢)
فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض
واعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
اذك تكسب المعدم^(٣) وتصل الرحم وتحمل الكل^(٤) وتقرى الصديق وتعين
على نوائب الحق فاذالك جائاً رجع واعبد ربك ببلادك فرجع وارحل
معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قرين فقال له من ان
ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجالا يكسب المعدم ويصل الرحم
ويحمل الكل ويقوي الضيف ويعين على نوائب الحق فله تكذب قرين
بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل
فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فان اخشى ان يفتن نساءنا
وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بد الابی بكر فابتنى^(٥)
مسجداً بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقذّذ^(٦) عليه نساء
المشركين وابناءهم وهم يحبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر

(١) موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الهون
بن خزيمية (٣) أى تكسب غيرك المال المعدوم (٤) الثقل وهو من الكلال

الذى هو الاعياء أى تعين الضيف المنقطع (٥) ابتنى مسجداً أى بنى لنفسه

(٦) أى يزدحمون عليه حتى يبقط بعضهم على بعض فكاد يتكسر

رجلا بكاء لا يملك عينيه^(١) اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشرف قرين من
المشركين فارسوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجزنا ابا بكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاز ذلك فابتنى مسجدا بقاء
داره فاعلم بالصلوة والقراءة فيه انا قد خشنا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان
يعلم بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نُخْفِرَكَ^(٢)
ولسنا مقربن لابي بكر الاستعلان قالت عائشة رضي الله عنها فاق ابن الدغنة الى ابي بكر
فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان
ترجع الى ذمتي فاني لالحب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت
له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرتمكم
ذات نخل بين لابتين^(٣) وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامته من كان هاجر يارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لي
فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك باي انت قال نعم فخبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتي كانه اعنده وسيق

(١) اي لا يستطيع اسما كهماعن البكاء (٢) الاخفاز هو نسي العهد

(٣) اللابة الحرة ارض ذات حجارة سود (٤) اي على مهلك

السَّعْدُ هُوَ الْخَبْطُ^(١) اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة
 فبينما نحن يوماً جلوس في بيت ابي بكر في غمر الظهيرة^(٢) قال قائل لابي بكر
 هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فتدال ابو بكر
 فداء له ابي وامى والله ما جاء به في هذه الساعة الامر قالت فجاء
 رسول الله ﷺ فاستاذن فاذن له فدخل فقال للتبى ﷺ
 لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك يا ابي انت يا رسول الله
 قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة يا ابي انت يا رسول الله
 قال رسول الله ﷺ نعم قال ابو بكر فخذ يا ابي انت يا رسول الله
 احدى راحتي هاتين قال رسول الله ﷺ باليمن قالت سائت
 فجهزناهما الحث الجهاز وضعنالهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
 ابي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وابو بكر بغار
 في جبل ثور فكننا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
 وهو غلام شاب ثقف^(٣) لقن^(٤) فبيد^(٥) من عندهما البحر فيصبح مع
 قريش بمكة كبانت^(٦) فلا يسمع امر ابيكتادان به الا وعاه حتى ياتيهما مخبر

(١) ما يخبط بالصا فيسقط من وري الشجر (٢) اول الزوال (٣) اى مغنيا راسه

(٤) اى اريد المصاحبة او اطلبها (٥) اى اسرعه (٦) الثقف الحاذق العطن

(٧) اللقن السريع العهم (٨) ادلج الرجل اذا سارا للبل في اوله وقبل في كله وادلج يندرد

الذال اذا سار في اخره (٩) اى كن بات بكنة بطهر ذلك للكفار

ذلك حين يختلط الظلام فيرعى عليهما عامرين فهيرة مولى ابى بكر
منحة^(١) من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل^(٢) وهولين منحتهما ورضيفهما^(٣) حتى ينعق^(٤) بهما عامرين فهيرة بعلس
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثالث واستاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم^(٥) وابوبكر^(٦) رجلا من بنى الدؤل وهو من بنى عبدين عدى
هاديا خريت^(٧) والخريت الماهر بالهداية قد غمس^(٨) حلفا في آل العاص بن
واثل السهمي وهو على دين كفار قرين فامداه فدفع اليه راحتيهما و
واعده غار ثور بريد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيره والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني
عبدالرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخى سراقه بن مالك بن جعشم
ان اياه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاء نارسل كفار قرين
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٩) وابى بكر^(١٠) ردية كل واحد منهم الم قتله
واسره فيينما اناجالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رايت انفا

(١) شاة تحلب اناءا بالعنداء واناءا بالعتى (٢) الرسل اللبن الطرى

(٣) الرضيف والمرصوف ما يشوى على الرضف وهى الحجارة المحماة والمراد هنا اللبن

الذى وضعت فيه الحجارة المحماة لينةقد وتزول رحاوتة (٤) نعى بها يصيح بها

(٥) يريد انه كان حليفا لهم واخذ صلب من عودهم وكانوا اذا نحا لغوا غموا يا نعم

في دما وخلق او نحوها من شى فيه تلوين فكون ذلك تأكيد للحلف

أَسْوَدٌ^(١) بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا عَمْدًا أَوْ اصْحَابَهُ قَالَ سَرَّاقَةٌ فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ فَقُلْتُ لَهُ أَهْلُ يَسْأَلُونَ
وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فَلَانًا وَفَلَانًا انْظُرُوا بَاعَيْنَا^(٢) أَشْرَبْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ وَدَخَلْتُ
فَامْرَأَتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ الْكَمَةِ^(٣) فَتَحْبِسُهَا عَلَيَّ وَاخْذَتْ
رَحِي فَخَرَجَتْ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطَتْ بِزَجْجَةٍ^(٤) الْأَرْضَ وَخَفَضَتْ عَالِيَهُ حَتَّى
اتَّيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا فَرَفَعْتُهَا قَرِيبَ^(٥) بِي حَتَّى دَنُوتَ مِنْهُمْ فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي
فَخَزَرْتُ عَنْهَا فَقُمْتُ وَأَهْوَيْتَ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ^(٦)
فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا اضْرَهُمَا لِمَا أَخْرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ
تَقَرِّبَ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ
وَأَبُوبَكْرٍ^(٧) يَكْثُرُ اللَّاتِفَاتِ^(٨) سَأَخْتُ^(٩) يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغْتُ الرُّكْبَتَيْنِ فَخَزَرْتُ
عَنْهَا ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكُدْ تَخْرُجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةٌ إِذَا الْأَشْرُ
بَدَّ فِيهَا سَبَارِ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ لِمَا أَخْرَجَ الَّذِي
أَكْرَهُ ثُمَّ ادْبَيْتُهُمْ بِالْإِمَانِ فَوَقَفُوا فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جَسْتُهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي
حَبْنٌ لَهَيْتَ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ إِنْ سَيِّظُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا ذَلِكَ الْبَدْيَةَ وَاحِدَةً يُخْبِرُونَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ
وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَرْنَأْنِي^(١٠) وَلَمْ يَسْأَلْنِي إِلَّا أَنْ قَالَ اخْفِ عَنَّا

(١) أسودة اشتخاصا (٢) أي في نظرنا بعامة (٣) الآية الرابعة المرتفعة من الأرض

(٤) الرِّجْلُ المَحْدِيدُ فِي اسْفَلِ الرِّجْلِ (٥) التَّعَرُّيبُ سَدُّ دُونِ الْعَدُوِّ (٦) الْأَزْلَامُ سَهْمٌ لَارِئِي عَلَيْهِ ج

الْأَزْلَامُ وَكَأَنَّ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا (٧) أي غاصت ودخلت (٨) أي لم يأخذنا

بَيْتِي سَبَقًا وَلَمْ يَنْفِصَا مِنْ مَالِي

فسالته ان يكتب لى كتاب امن فامر عامرين فهدية فكتب لى فى رقعة من
 آدم ثم مضى رسول الله ﷺ قال ابن شهاب فاخبرنى عروة بن الزبير
 ان رسول الله ﷺ لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تباراً
 قاذلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وادابكر
 ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بهجرج رسول الله ﷺ من
 مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة^(١)
 فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اوزالوا بيوتهم اوفى^(٢) رجل من
 يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فصر برسول الله ﷺ واصحابه
 مبتهضين^(٣) يزول بهم السراب^(٤) فلم يعيالك اليهودى ان قال باعلى صوته يا
 معاشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
 فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
 نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف^(٥) وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
 ابو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا فطفق من جاء
 من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحى ابا بكر حتى اصابته
 الشمس رسول الله ﷺ فانبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف
 الناس رسول الله ﷺ عن ذلك فلبث رسول الله ﷺ

(١) وقت اسفواء الشمس (٢) انزح وطلع (٣) اضمتمت انفسهم وكل حصن مبني بالحجارة (٤) اى
 لابسين ثياباً بيضاء (٥) اى يزول السراب عن النظر بسبب عروضة هم له وقبل اى ظهر حركتهم فيه
 للعين (٦) اى حظكم وصاحب دولتكم (٧) اى بقاء وكان نزوله على كل من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يوضع عشرة ليلة واستس المسجد الذي أُنشئ على التقوى
 وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فصار يمشى معه
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو
 يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مَرَبِدًا للتمر لسهيل و
 سهل غلامين يتيمين في حجر اسود بن نمرارة فقال رسول الله
 ﷺ حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
 رسول الله ﷺ الغلامين فسا مهما بالمرَبِدِ ليتخذه
 مسجداً فقالا بل نحبك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطلق رسول
 الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل
 للبن هذه الحمال^(١) الاحمال خبير بهذا البر بئنا واطهر ويقول اللهم ان
 الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من
 المسلمين له يسمى قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان
 رسول الله ﷺ تمثل بببيت شعر تامر غير هذه الابيات^(٢)

- (١) الموضع الذي يحفف فيه التمر (٢) المضروب من الرطين مَرَبِدًا البناء
 (٣) الحمال والحمل بمعنى اى ليس كحمل خبير من التمر والشمر وربنا بالنصب منادى
 (٤) تمثل اى استند ببيتاً (٥) الجوامع الصغيم للبغاري الجزء الاول باب هجرة النبي
 صلى الله عليه وآله واصحابه الى المدينة

١٨- صلح الحديبية

عن المسور بن عخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فالأخبر رسول الله ﷺ زمن الحديبية^(١) حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد^(٢) بالغمة^(٣) في خيل لقريش طليعة^(٤) فخذوا ذات اليمين ذوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم يقترة^(٥) الجيش فأنطلق يركض^(٦) نذير القريش وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية^(٧) التي يهبط^(٨) عليها من جابر^(٩) به راحت^(١٠) فقال للناس حل حل^(١١) فالحث^(١٢) وقالوا خلأت^(١٣) القصواء خلأت^(١٤) القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها جالس الفيل^(١٥) ثم قال والذي نفسي بيده لا يألوني خطبة^(١٦) يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها ثم نزعها فوثبت قال فودل عنهم حتى

(١) الحديبية بخفيف الاء وقد اشد دسوتع درس من مكة فربه سميت بئر هناك او لنجوة واكثرها في الحرم ، ومن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة سب من الهجرة وهو المحرم بقوله زمن الحديبية -

(٢) القائد الاسلامي المعروف وكان يومئذ كافرًا (٣) الغيم واد بديار حنظلة

(٤) طليعة أى مقدمه الجيش (٥) الفترة الغبار الاسود (٦) أى يضرب برجله دابته لينجها لاحتال كونه منذرًا لقريش (٧) الجبل الذى عليه الطريق (٨) يهبط عليهم أى على اهل مكة (٩) كلمة زجر لثباته (١٠) من الالتاح أى لزمت مكانها (١١) خلأ خلوءًا

لربرج مكانه (١٢) القصواء اسم بأذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣) أى الله تم والملاذ بالفيل ميل ابرهه (١٤) أى حصلة ابراهيم

نزل بأقصى الحديبية على ثد^(١) قليل الماء يتبرّضه^(٢) الناس تبرّضا فلم
يأبسه^(٣) الناس حتى نزحوه^(٤) وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع
مهما من كنانته ثم أمرهم أن يبعّلوه فيه فوالله ما زال يجيئون لهم بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي
في زفر من خزاعة وكانوا عيبة^(٥) نصحر رسول الله ﷺ من أهل
تهامه فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداء مياه
الحديبية ومعهم العوذ المطافيل^(٦) وهم مقاتلونك وصادوك عن
البيت فقال رسول الله ﷺ انا لم نجئ لقتال احد ولكنا
جئنا معتمرين وان قرئنا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا
مسا دقهم^(٧) مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهروا فان شاءوا ان
بدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جئوا وان هم ابوا فوالذي
نفسى بيه لا ذات انهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتي^(٨) ولينفذن الله
امره فقال بديل سا بل ففهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال

- (١) حفرة فيها ماء قليل (٢) يأخذونه قليلاً قليلاً (٣) اى لم يتركوه يلبث
ذلك الماء طويلاً (٤) اى لم يبقوا منه شيئاً (٥) العيبة ما يوضع فيه الشبّاب
تحفظها اى انهم موضع النصح له والامانة على سره (٦) جمع عذبالا والذرة ريد و
هو الماء الذى لا انقطاع له (٧) العوذ جمع عاذ وهو الناقة ذات اللبن
(٨) المطافيل الامهات التى معها اطفالها (٩) اى جمعت بيني وبينهم مدة باتات
الحرب فيها (١٠) اغلب (١١) استراحوا (١٢) السالفة مقدم العنق وهو كناية عن العترة

إذا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم
 أن نعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم لإحاجة لنا أن نخبرنا عنه
 بشئ وقال ذووانترأى منهم هاب ما سمعته يقول قال سمعته يقول
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود
 فقال أي قمر ألت بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال
 فسل ثقتهم^(١) والوالد قال السمعة تعلمون أني استنفت أهل عكاظ
 فإما بلغوا على جئتكم بأهلى وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فإن هذا
 قد عرض لكم خطه رشداً قبلوها ودعوني^(٢) قالوا أنته فأتاهم
 بكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ فها هو من قوله ليبدل
 فقال عروة عند ذلك أي محمد أريت أن استأصلت امرؤ من أهل
 سمعت بأحد من العرب اجزأ^(٣) أصله قبلك وإن تكن الأخرى فإني
 والله لأمرى وجوها وإني لأمرى أشوأ^(٤) من الناس خليقا إن يفرّوا ويذعوك
 فقتال له أبو بكر مصص بظر اللات^(٥) أنحن نفر عنه وندعه فقتال من
 إذا قالوا أبو بكر فقتال أما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي
 لم اجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما
 كلمه أخذ بليته والمنعيرة بن شعبة فأسر على رأس النبي ﷺ

(١) أي دعوتهم إلى نصركم (٢) أي امتنعوا عن الأجابة (٣) استأصل
 (٤) الأشواط الأخطا من أنواع شتى (٥) كلمة تقولها العرب عند الذم والمثامة
 واللات اسم صنم لهم

ومعه السيف وعليه المِغْضَرُ^(١) فكَلِمَا هَوَى^(٢) عُرْوَةَ بَيْدِهِ إِلَى الْحِيَةِ الْخَيْشِيَّةِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرْبَ يَدِهِ بِنَعْلِ السَّيْفِ وَقَالَ اخْرِيدُكَ عَنْ الْحِيَةِ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ فَقَالَ مِنْ هَذَا قَالُوا الْمَغْيِرَةُ
بَنُ شُعْبَةَ فَقَالَ أَيْ غَدْرٌ^(٣) أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ وَكَانَ الْمَغْيِرَةُ سَحَابًا
قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَاخْتَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَاسْلَمَ فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا الْإِسْلَامُ فَاقْبِلْ وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ تَهْتَدُونَ
عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ^(٤) أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَيْنِيهِ قَالَ ذُو اللَّهِ مَا تَعْمَلُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخَامَةً^(٥) الْأَوَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ذَلِكَ بِهَا
وَجْهِهِ وَجِلْدُهُ وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتُلُونَهُ عَلَى
وَدْنُوئِهِ^(٦) وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُجِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ عَظِيمًا لَهُ
رَجَعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيْ قَوْمِ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ
وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكُسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ مُلِكًا قَطَّ يَعْظُمُهُ
أَصْحَابُهُ مَا يَعْظُمُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا^(٧) وَاللَّهِ إِنْ تَخَرَّ نَخَامَةً^(٨) الْأَوَقَعَتْ فِي كَفِّ
رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهِهِ وَجِلْدُهُ وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا
تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتُلُونَهُ عَلَى وَدْنُوئِهِ^(٩) وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاهُمْ عِنْدَهُ

(١) قطعة من الدرع يلبسها المحارب تحت القلنسوة (٢) هوى مال (٣) هو ما يكون
أسفل القراب من فضة وغيرها (٤) غدر بضم الميم وفتح المهملة معدول
من غادر (٥) يلحظ بواخر العين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالفتح وهو الماء
الذي يتوضأ به

وصاحبه من البهائم النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشدة فاقبلوها
فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ائت به فلما اشرف على النبي
ﷺ واصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم
يعلمون البهائم فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلعبون فلما
راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا ان يصد داعن البيت فلما
رجع الى اصحابه قال رأيت البهائم قد قلدت واشعرت^(١) فما ارى
ان يصد داعن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
دفعس فقال دعوني اتيه فقالوا ائت به فلما اشرف عليهم قال النبي
ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ
فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فاخبرني ايوب
عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ قد سئمت لكم
من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال
هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب
وقال النبي ﷺ **بسم الله الرحمن الرحيم** فقال سهيل اما الرحمن ذوالله
ما ادرى ما هو لكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله لانكتبها الا **الله الخ** فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم

(١) السقلاية ان يعلق في عنق البهائم شئ من شئ ليعلم انه هدى (٢) الاشعار الطعن في شام الهدى

ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل والله لو كنا
نعلم انك رسول الله ﷺ ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولا كن
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ والله انى لرسول الله
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله
لايسألوننى خطا يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال
النبي ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
فقال سهيل والله لا اتحدث العرب انا أخذنا ضبطة^(١) ولكن ذلك
من الدعاء المقبل وكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك من اجل
وان كان على دينك الارردته اليه قال المسلمون سبحان الله
كيف برأ الى المشركين وقد جاء مسلما فبيناهم كذلك اذ دخل ابو جندل
بن سهيل بن عمرو يرسف^(٢) في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى
رمى بنفسه بين اظهرا المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما افاضيك
عليه ان ترده الى فقال النبي ﷺ انا لم نقض الكتاب بعد
قال فوالله اذن لا اصلحك على شئ ابدا فقال النبي ﷺ
فأجزه^(٣) لي فقال ما انا بجزئ ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال
مكرئبل قد اجزناه لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين
وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذَّب عذابا شديدا

(١) اى قهرا (٢) اى بمشى مشيا بطيئا بسبب القيد (٣) اى امضى فافعل فيه

في الله قال عمر بن الخطاب فاتيت نبي الله ﷺ فقلت
 الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
 بلى قلت فلم تعطى الدين^(١) في ديننا اذن قال انى رسول الله ﷺ ولست اعصيه
 وهو ناصرى قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنا فى البيت فنطوف به قال بلى
 فاخبرتك انا نأتية العام ؟ قلت لا قال فانك اتيت^(٢) ومطوف به قال
 فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله ﷺ حقا قال بلى قلت السنا على
 الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدين^(٣) في ديننا اذن قال
 ايها الرجل اذنه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغيره^(٤)
 فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنا فى البيت ونطوف به
 قال بلى اذا خبرتك انا نأتية العام قلت لا قال فاذك انية وهو طوف به قال
 الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا^(٥) قال فلما فرغ من قضية الكتاب
 قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فاخرجوا ثم احمقوا قال
 فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم
 احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا
 نبي الله ﷺ تحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تعبد بك
 وتدعو القدك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك خربدنه

(١) الدينية النقيصة (٢) الغرض هو اللابل بمنزلة الركاب للسرج اى صاحبه ولا تغالطه

(٣) اى عملت لذلك التوقف في الامثال الذى فرط معنى اعمالا لمخلة لتكفر عنى

ودعا حالقه فخلقه فلما راو ذلك قاموا فنخروا وجعل بعضهم يحلق بعضا
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِمَّا جَرَتْ حَتَّى يَلْبَسَ بَعْضُهُمُ الْكَوْفِرَ
فَطُلِقْهُنَّ فِي يَوْمِئِذٍ بِمَا كُنْتُمْ فِي الشَّرْكِ إِذَا جَرَّ أَحَدُهُمَا مَعَ الْوَيْةِ
بَنِ ابْنِ سَفْيَانَ وَالْآخَرَى صَفْوَانَ بَنِ أُمِيَّةٍ ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ فَارْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ
فَقَالُوا وَالْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا
الْحُلَيْفَةِ فَتَزَلُّوا بِأَيِّ كَلَمَةٍ مِنْ عَدْتِهِمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللَّهِ
إِنِّي لِأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ جَيِّدٌ أَفَاسْتَلَّه الْآخِرُ فَقَالَ أَجَلٌ وَاللَّهِ أَنَّهُ
لَجَيِّدٌ لَقَدْ جَرَبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَبْتُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَمْلَكَهُ مِنْهُ
فَضُوبُهُ حَتَّى بَرَدَ وَفَرَا الْآخِرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَبْعُدُ وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ لَقَدْ رَأَى هَذَا دُغْرًا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ فَجَاءَهُ
أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ أَدْنَى إِلَهٍ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ
ثُمَّ انْجَأَنِي اللَّهُ مِنْهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَلْ أَمْرُهُمْ مَسْعَرُ حَرْبٍ
لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرِدُهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ
الْبَحْرِ قَالَ وَيَنْفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سَهِيلٍ فَلَمَحَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ

(١) العصاة ما يعصم من عقد أو سبب (٢) أي خوفاً (٣) مسعر حرب مثيرها وحركها

(٤) أي لو قدس له أحد ينصره (٥) بكسر الهمزة وإسكانه

لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصاة
فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعتراضوا لها فقتلوه
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناشده الله
والرحم لما ارسل فمن اذاه ففوا من فارسل النبي ﷺ اليهم
فانزل الله وهو الذي كفت ايديهم عنكم ودايدكم عنهم حتى باع حمية
الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقر واثة نبي الله ولم يقر ابيهم الله
الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت وقال عقييل عن الزهري قال
عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله ﷺ كان يمتحنهم و
بلعناته لما انزل الله ان يردوا الى المشركين ما انفقوا على من هاجر
من ازواجهم وحكمهم على المسلمين ان لا يمسكوا بعصم الكافرين عمر طلق
امراةين قريبه بنت ابي امية وبنت جبرول الخزاعي فتزوج قريبه متهوية
وتزوج الاخرى ابوجهم فلما ابى الكفار ان يقرروا اداء ما انفق
المسلمون على ازواجهم انزل وان فاتكم شيء من ازواجكم الى
الكفار فعاقبتم والعقب ما يودى المسلمون الى من هاجرت امراته
من الكفار فامر ان يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما انفق
من صداق نساء الكفار الا انى هاجرن وما نعلم ان احدا من
المهاجرات ارتدت بعد ايمانها وبلغنا ان ابا بصير بن اسيد الشقي

قدم على النبي ﷺ مؤمناتها اجرا في المدة فكتب الاخضر
بن شريق الى النبي ﷺ يساله ابا بصير فذكر الحديث^(١)

- ابتداء كعب بن مالك^(٢)

قال كعب لم تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها
الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعبأ
احد تخلف عنها انما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قرش
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواقفنا على الاسلام وما احب
ان لي بها مشهد بدروا كانت بارزا اذكر في الناس منها، كان من خبري
انهم لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله
ما اجتمعت عندي قبليه لاحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وترى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرس شديد واستقبل
سفرا بعيدا ومفازا وعدا كثيرا فنجلى للمسلمين مرهم ليتاهبوا

(١) الجامع الصحيح للبخاري الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصادقة مع أهل الحرب.

(٢) كعب بن مالك الانصاري الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ واحد من

شهد المشاهد كلها الا بدلا وتبوكوني سنة خمسين من الهجرة (٣) تواقفنا اي تقافنا (٤) اعمدنا

(٥) جلى كشف ما وضح

أَهْبَةُ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يَرِيدُ الدِّيَّانَ قَالَ كَعْبٌ فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنَ اِنَّهُ سَيُغْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَى اللَّهُ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشُّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَحَقَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَظَفَقْتُ ابْعَدَ وَلَكِنِّي اتَّجَهْتُ مَعَهُمْ فَأَرْجِعْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي نَفْسِي وَأَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزِلْ يَتِمَّادِيٌّ بِي حَتَّى أَشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْحِجْدُ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَمَلْتُ اتَّجَهْتُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ الْحَقُّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا اتَّجَهْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطُوا^(١) الْغَزْوُ وَهَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَقْدَرْ بِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَظَفَقْتُ فِيهِمْ أَحْزَنُنِي أَنْ لَا أَرَى الْأَرْجَالَ الْمَضُوضَا عَلَيْهِ النِّفَاقَ أَوْ رِجْلًا مِنْ عِذْرِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَا فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكٍ مَا فَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَحْبِسُهُ

(١) الأهبة العدة والمجاز وتاهب اهتدأى اخذ عُدَّتَهُ وتجهز (٢) يستمر

(٣) تفارط الشيء تأخر وقته يقال تفارطت الصلاة عن وقتها إذا تأخرت عنه

(٤) رجل مضمون عليه مطعون عليه

برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا
رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ
قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافا لحضرتي عمي وطفت
اتذكار الكذب واقول بما اذا اخرج من سخطه غداً واستعنت علي لك
بكل ذي رأي من اهل فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظلم
قادم اناح اعني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابداً بشي فيه كذب
فاجمعت صدقة واصبح رسول الله ﷺ قادماً وكان اذا قدم
من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعبثون اليه ويحلفون له وكانوا
بضعة وثلاثين رجلاً فقبل منهم رسول الله ﷺ عانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم واكل سرائرهم الى الله فحجته فلما سلمت عليه تبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فحجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي
ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى ابي والله لو جلست عند
غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعد رول قد اعطيت
جد لا ولكني والله لقد علمت ان حدثك اليهود حديث كذب
ترضى به عنى ليو شكن الله ان يسخطك على ولئن حدثك حديث
صدق تجد على فيه اني لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لي

من عند الله ما كنت قط اقوى ولا يسر منى حين تخلفت عنك
فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى
الله فيك ففقت وما ررجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا الى والله ما
علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت
الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبت اسد فمنا رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤثوني^(١)
حتى اردت ان اجمع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
قالوا نعم رجلان قال امثل ما قلت فقليل لهما مثل ما قبل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
لى رجلين صالحين قد شهدا ابدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروها
لى ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كالأمة الثلاثة من
بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لى حتى تنكرت فى
نفسى الارض فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فانا
صاحبائى فاستكنا وواعدنا فى بيوتهما ييكيا واما اذا فكنتم اشب
القوم واجلد هم فكنتم اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف فى
الامواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤثونى اى يلوموننى اشد اللوم (٢) ايها الثلاثة بالرفع بمعنى الاختصاص لى مختصة به

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفقتي به رد
السلام عليّ ام لا ثم اصابني قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت
عليّ صلاتي اقبل اليّ واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال عليّ
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت^(٢) جدار حائط ابى قتادة
وهو ابن عمي واحب الناس اليّ فسلمت عليه فوالله ما رد عليّ السلام
فقلت يا ابا قتادة انت تدك يا لله هل تعلمني احب الله ورسوله
فمكت فعدت له فنشدته فمكت فعدت له فنشدته فقال
الله ورسوله اعلم فقاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار
قال فبينما اذ امشى لبسوق المدينة اذ انبطى من انباط اهل الشام
ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاء في دفع الى كتأبا
من ملك غسان فاذا فيه امار بعد فانه قد بلغني ان صاحبك
قد جفك ولم يجعالك الله بداره وان ولا مضبعة فالحق بناذوا سك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتممت بها التنوير فنجرت^(٣)
بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
ﷺ ياتيني فقال ان رسول الله ﷺ يأمرك
ان تحترل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا فعل قال لا بل اعزلها

ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لا مرا تاني الحقى باهلك
فكوفى عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة
هلال بن امية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هلال
بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخذته قال لا ولكن
لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكي منذ كان
من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت
رسول الله ﷺ فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله ﷺ وما يذرى
ما يقول رسول الله ﷺ اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشرين ال حتى كملت لى اخسون ليلة من حين نهى
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهريت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال التى ذكر الله
قد ضاقت على نفسى وضائق على الارض بما رُحبت سمعت صوت
صارخ اوفى على جبل سابع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال
فخبرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرجٌ واذن رسول الله ﷺ
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يمشرون وذهب
قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوقى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء فى الذى سمعت
صوته يمشنى نزعت له ثولى فكسوته اياها مبشراه والله ما املاك غيرها

يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنؤني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك
قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهذا في والله
ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
وجهه من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدك امك قال قلت
امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُر استنار وجهه حتى كانت قطعة قمر
كنا نحرف ذلك منه فلما اجلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتي ان اخلع لمن مالى صدقة الى الله والى رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قلت فاني امسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله اعز
نحائي بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقاً ما بقيت فوالله
ما اعد لواحد من المسلمين ابلاؤه الله في صدق الحديث منذ ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا احسن مما ابلا في وما تعدت
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا

وانى لارجوان يحفظنى الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
 فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداى للاسلام اعظم
 فى نفسى من صدق لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك
 الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال
 لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا نُقِلْتُمْ
 إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(١)

حديث الافك

فالت عائشة ؓ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
 اقرع بين ازواجه واتمين خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معه قالت عائشة ؓ فاقترع بيننا فى غزوة غزاهم فخرج فيها اسمي
 فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل المحجاب فكنت احل
 فى هودج وانزل فيه فربنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة فاولين اذن ليلة بالرحيل
 فقدمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلدنا قضيت
 شافى اقبلت الى رحلى فدمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفارا^(٢)

(١) حديث كعب بن مالك كتاب المغازى صحيح البخارى (٢) اقرع ضرب القرعة

(٢) خزن الزماني و ظفاره مدينة باليمن

قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فخبني ابتغاؤه قالت وا قبل
الرهط الذين كانوا يُرَحَّلون بي فاحتلوا هودجى فرحلوه على بعيري
الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النلاء اذ ذاك
خفا فالهيب لى^(١) ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العُلقة^(٢) من الطوامر
فلم يستنكر القوم خفنة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجميل فماروا وجدت عقدي بعد ما استمر
الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا عجيب فتمت منزلى
الذى كنت به ولاننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فينا انا
جالسة فى منزلى غلبتنى عيى فميت وكان صفوان بن المعطل
السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد
انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان رانى قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه^(٣) حين عرفنى فخرمت وجهى بجلباب والله ما
تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
انا خراجلته حتى اتينا الجيش مؤخرين^(٤) فى نحر الظهيرة وهم نزول
قالت فذاك من هلاك وكان الذى تولى كبر الاذات عبد الله بن
ابى ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقره وليسمع^(٥)ه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل

(١) لم يشغلن بكثرة اللحم والشحم (٢) القليل (٣) بقوله انا لله يا لله يا لله راجعون

(٤) اى داخلين (٥) اى يتخرجه بالبحث

الافك ايضاً الاحسان بن ثابت ومسطح بن اثارته وحمنة بنت حجبش
 في ناس الآخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبه كما قال الله تعالى وان كُبر
 ذلك يقال لله عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة كانت عائشة
 تكره ان يُسَبَّ عندها احسان وتقول انه الذي قال :-

فَاِنَّ ابِيَّ وَالْاَرَاكَ وَغَيْرَ صَيِّحٍ لِحِمْلٍ مِّمَّا مَدَّكَ وَقَاءَ

قالت عائشة : فقد من المدينة فاشتكت حين قدمت شهراً
 والثاس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشئ من ذلك وهو
 يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله ﷺ اللطف
 الذي كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ
 فيسلم ثم يقول كيف تيكو ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر
 بالشرحتى خرجت حين نقيته^(١) فخرجت معي امر مسطح قبل المناصع
 وكان متبرئاً وكننا لا نخرج الا ليل الى ليل وذلك قبل ان تتخذ الكنف
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغايط وكنا
 نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وامر مسطح
 وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحير بن عامر

(١) نقة فلان من مرضه اذا صح منه وفيه ضعف فهو ناذه (٢) المناصع المراضع يتغلى

فيها للبول او قضاء الحاجة فالواحد منضع

خاله ابى بكره الصديق وابنه مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب
 فاقبلت اذا وام مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعمرت ام مسطح
 فى مروطها^(١) فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قلت اتسبين حولا
 شهد بدرا فقالت اى هنتاه^(٢) اوله تسمى ما قال قالت وقلت ما قال
 فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما
 رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف
 تبيكم فقلت له انا اذن لى ان اتى ابوى قالت واري دان استيقن الخبر
 من قبلها قالت فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا تجى
 يا امته ما اذا يتحدث الناس قالت يا بنية هتوفى عليك فورا الله
 لقتل ما كانت امرأة قط وضية^(٣) عند رجل يحبها لها ضار^(٤) الاكثر
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدثت الناس بهذا قالت
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى^(٥) دمع ولا اكحل بنوم ثم
 اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى طالب
 واسامة بن زيد حين استلبك^(٦) الوحى يا لهما ويستشيرهما فى فراق
 اهله قالت فامرا اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى

(١) المروط كل ثوب غير مخيط، كساء من صوف او نحوه يؤتز به ج مروط

(٢) يا بلها كانها نسبها الى قلة معرفة بكاء الناس وشروهم (٣) وضية حنة حظيه

(٤) ضرا شجع ضرة امرأة الزوج يقال دب اليهم داء الضراوى الحيد

(٥) مرقاء الدمع او الدم جفت وانقطع (٦) استلبك الشئ استبطاه

يعلم من براءة اهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه فقال اسامة اهلاك
ولانعلم الاخير. واما على^١ فقال يا رسول الله^٢ لم يضيّق الله عليك
والنساء سواها أكثر ورسول الجارية تصدّك قالت فذعنا رسول الله
ﷺ بريّة فقال اى بريّة هل رأيت من شئ يربيك قالت
له بريّة والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها امرًا قط اغمص^(١)ه غير انما
جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن^(٢) فتأكله
قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر^(٣) من عباده
بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد باعني عنه اذاه في اهلى والله ما علمت على اهلى الاخير و لقد
ذكر وارجلا ما علمت عليه الاخير وما يدخل على اهلى الاممى قالت
فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذر اى
فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرنت افعلنا امرك قالت وقتا امر رجل من الخزرج و
كانت ام حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد
الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتمته الحمية

(١) اغمصه اطعمن به عليها (٢) دجن الحمام وغيره الفت البيوت واستانن فهو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) اى قال من يقتو مر بعدى ان كافاته على قبيح فحاله ولا يلينى

فقتال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان
من دھطاك ما اجبت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد
فقتال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله فانك منذ اذق تجادل
عن المنافقين قالت فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر قالت فسلم نزل
رسول الله ﷺ يخفضه هم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت
يومى ذلك كله لا يرقألى دمع ولا اكتمل بنوم قالت واصبح ابواى عندي
وقد بكيت ليلةين ويوما لا اكتمل بنوم ولا يرقألى دمع حتى انى لاظن
ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواى جالسان عندي وانا ابكى فاستاذنت
على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معي، قالت فبينما نحن
على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس وتالت
وله يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه في شأني بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين
جلس ثم قال اما بعد :- يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قالص^{١١} دمعى حتى ما احس

منه قطرة فقات لابی اجب رسول الله ﷺ عنی فیما قال فقال
ابی والله ما ادری ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامی اجدی
رسول الله ﷺ فیما قال قالت امی والله ما ادری ما اقول
لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من
القرآن کثیرا انی والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحدیث حتی استقم
فی انفسکم وصدقتم به فذلین قلت لکم انی بريئة لاتصدقونی ولئن
اعترف لکم بما رواه الله یعلم انی منه بريئة لتصدقنی فوالله لا اجد
ولکم مثل الا ابا یوسف حین قال فصد برجمیل^(١) والله المستعان علی
ما تصیفون ثم تحولت واضطجعت علی فراشی والله یعلم انی حینئذ
بريئة وانه مبرئ ببراءتی ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل فی
شأنی وحياتیل لسانی فی نفسی کان حق من ان یتکلم الله فی بامر
ولکن كنت ارجو ان یری رسول الله ﷺ رؤیا یرئنی الله بها
فوالله ما را^(٢) رسول الله ﷺ مجابه ولا خرج احد
من اهل البيت حتی انزل علیه فاخذه ما کان یاخذه من
البرحاء حتی انه لیتحد^(٣) رمنه من العرق مثل الجمان^(٤) وهو فی يوم
شابت^(٥) من ثقل القول الذی انزل علیه قالت فترئی عن رسول الله
ﷺ وهو یضعک فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال یا عائشة

أما الله فقد برك قالت فقالت لي اتمى قومي اليه فقلت والله
 لا اقوم اليه فاني لا احمدا الا الله قالت وانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ
 جَاءُوا بِالْإِفْكِ الْعَشْرَ آيَاتٍ ثُمَّ انزل الله هذا في براءتي، قال ابوبكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثابة لقربته منه وفقره والله
 لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل
 الله وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ قال ابوبكر
 الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة
 التي كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
 وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن امرى
 فقال لزينب ما اذا علمت او رايت فمالت يا رسول الله ﷺ
 احمى سمى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة ثم وهى
 التي تسامىنى من ازواج النبی ﷺ فعصمها الله بالورع
 قالت وطفقت اختها حمزة تحارب لها فهاكت فيمن هلك^(١)

(١) تضاهينى وتعاخرن بجاهلها ومكانها عند النبی ﷺ

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى كتاب المغازى

صفة رسول الله ﷺ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْحَزَنِ دَائِمَ الْفَكْرَةِ
لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ طَوِيلُ السَّكْتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
وَيُخْتِمُهُ بِاشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ كَلَامَهُ فَضْلٌ لِفَضْلِهِ
وَلَا تَقْصِيرُ ، لَيْسَ بِالْجَانِفِ وَالْإِلَهِيَّينَ ، يَعْظُمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذْمُرُ
مِنْهَا شَيْئًا ، غَيْرَانَهُ لَمْ يَكُنْ يَذْمُرُ ذَوَا قُلُوبٍ وَلَا يَمْرَحُهُ وَلَا تَغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلَا
مَا كَانَ لَهَا "فَإِذَا تَعَدَّى الْحَقُّ لَمْ يَقْتُمْ لَغَضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى
يَنْتَصِرَ لَهُ ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ
بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا وَضَبَ
بِرَاحَتِهِ الِیْمَنِ بَطْنِ إِهَامِهَا الِیَسْرِى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ^(١) ،
وَإِذَا فَرَحَ غَضَّ طَرَفَهُ ، جُلَّ ضَحْكُهُ الْتَسْمُ يَفْتَرُ^(٢) عَنْ مِثْلِ
حَبِّ النُّعْمَامِ وَكَانَ نَحْمًا مَفْتَحًا يَلَا أَوْجُهُهُ تَلَالُؤُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ^(٣) يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا يَنْخُطُ وَتَكْفِيًا^(٤)
وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعُ^(٥) الْمَشْيَةِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْخُطُّ مِنْ صَبَبٍ

(١) الذِّوَانُ الْمَكُولُ وَالْمَشْرَبُ فِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الذِّوْقِ وَيَقَعُ عَلَى

الْمَصْدَرِ وَالْإِسْمِ (٢) أَيْ وَلَا يَغْضِبُهُ أَيْضًا مَا كَانَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالدُّنْيَا

(٣) أَعْرَضَ جَدًّا (٤) أَفْتَرَقَ فَلَانَ ضَاحِكًا أَيْ بَدَأَ سَرَانَتَهُ رَحِبَ النُّعْمَامِ هُوَ الْبَرْدُ يَفْتَحِينَ

(٥) أَمْسَهُمَا (٦) يَتَكَلَّفُ فَلَانٌ أَيْ يَتَنَاهَى إِلَى قَدَامِهِ (٧) ذَرِيعُ الْمَشْيَةِ سَرِيعُهَا

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اكثر
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ليقوق اصحابه يبدأ من
لقى بالسالم^(١)، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا ضحاً في الاسواق
ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ما ضرب بيد
شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة^(٢)،
ما رأيت من متصراً من مظالمه ظلمها قط ما لم يندفع من محاربه
الله تعالى شيئاً، فاذا انتفك من محاربه الله تعالى شيئاً كان
من اشدة هم في ذلك غضباً وما خيراً بين امرين الاختيار
السرهما (واذا دخل بيته) كان بشراً من البشر يقبلى ثوبه ويحلب
شاته ويخدم نفسه^(٣)

كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى على احد منهم بشراً ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقوتية
ويقبح القبيح ويوقبه^(٤) معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل
مخافة ان يغفلوا ويمتوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن

(١) عن الحسن بن علي عن خاله هند بن ابى هالة (٢) عن هشام بن عروة عن

ابيه عن عائشة (٣) اي يقطعه ويضعف شاته

الحق ولا يجاوزه الذين را... الناس، خيارهم، افضاهم
عنده - اعظمهم نصيحة واعظمهم عزادة منزلة احسنهم مواساة
وموازرة، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم يجلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك، يعطى كل جلسائه بنصيبه
لا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه، من جالسه او فاضله
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجته لم يردده
الابها وبميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصارا وعنده في الحق سواء اجلسه مجلس علم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن^(١) فيه الحرم ولا دنس^(٢) فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوشرون ذال الحاجة ويحفظون
الغريب^(٣)

كان داء البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مستأح^(٤) يتغافل عما لا يثني
ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكبار وما لا يعينه، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمر

(١) لا تقاب (٢) بضم الحاء وفتح الراء جمع الحرمه وهم ما لا يحيل وروى بضمعين

(٣) لا تشهر ولا تقض نرات المجلس وبواده (٤) عن الحسن بن علي عن الحسن بن علي

عن علي بن ابي طالب (٥) بخيل

أحدًا ولا يعيبه ولا يطالب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه
 وإذا تكلم اطرقت جلسائه كأنما على رؤسهم الطير فإذا سكت
 تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده انصتوا
 له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم^(١) يضحك مما يضحكون
 منه ويتعجب مما يتعجبون ويصير للمغريب على الجفوة في منطقة
 ومساأته حتى إن كان أصحابه ليستجابوا لهم ويقول إذا رأيتهم
 طالب حاجة يطالبها فارذوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ
 ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز^(٢) فيقطعه بشي أو قيام

اجود الناس صدرًا وصدق الناس لهجة والينهم
 عريكة^(٣) وأكرمهم عشيرة من رأب يدية هابه ومن
 خالطه معرفة احبه يقول ناعته لمار قبله ولا بعده
 مثله **صلى الله عليه وسلم**^(٤)

(١) أي حديث فضلائهم أو كأول تكلمهم أي لأعين ملال وسامة

(٢) الإرفاد الإعطاء والاعانة

(٣) أي يتجاوز عن الحد أو الحق

(٤) طبيعة

(٥) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي عن علي رضي الله عنهم ملتقطا من جزء

صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل وليس من الباطل في شيء إن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الفاسق فترق الله به بين الحق والباطل^(١) أفضل (الناس) مقدرة وأما لهم لنفسه اشتد هم في حال الشدة وأسله في حال الدين وأعلمهم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتخير عند البديهة، قوي على الأمور لا يخور شيء منها أحده بعدد وإن ولا تقصير يرصد لما هوات عتاده من الحذر والطاعة^(٢) رشيد الأمر تنطق السكينة على لسانه وقلبه^(٣) من رأى علماته خلق عتاءاً لا للإسلام كان والله أجود ناسيخ وحده^(٤) أتد أعد للامور اقراغاً^(٥) كان إسلامه فتوحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، وكان حصناً حصيناً للإسلام ما زلت اعززة منذ أسلم^(٦) استخلف فأقام واستقام حتى ضرب^(٧) الدين بجرانه^(٨) إنما كان مثل الإسلام

(١) أقوال أبي صلي الله عليه وسلم في عمر (٢) وصفت أبي بكر لأمر (٣) من قول علي بن أبي طالب

(٤) يقال هو نسيخ وحده أي مفرّد لا نظير له (٥) من قول عائشة أم المؤمنين

(٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجرانه أي ثبت وأسدق من قولهم ضرب

البجر بجرانه والفق حوانه إذا برك (٨) من قول علي بن أبي طالب في

ايامه مثل امير مقبل لميزل في اقبال فلما قتل ادبر فلم يزل
في ادبار^(١) وان موته شلم الاسلام شلمة لا تترقى الى
يوم القيمة^(٢)

كان جواداً بالحق بخيلاً بالباطل يرضى من الرضى ويخط
من الخط لم يكن مداحاً ولا مغيباً طيب الطرف عفيف الطرف^(٣)
وقد اذعن مكتاب الله ، وكان كالطير الحذرى الذى كان له
بكل طريق شرّاً^(٤) قليل الضحك لا يمانح احداً مقبلاً على
شانه^(٥) اذ انكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقاً^(٦) يمشى فى الاسواق ويطوف فى الطرقات
ويقضى بين الناس فى قبايلهم ويعلمهم فى اماكنهم^(٧)
رأيتـه خرج الى السوق وبه هذه الدرة وعليه ازار فيه اربع
عشرة رقعة بعضها من ادم^(٨) وتقدم الجوابية على جمل
اورق^(٩) تلوح صلواته للشمس ليس عليه قلمسوة ولا عمامة
رجلاه بين ثبعتى رحله بللار كاپ وطاء ه كساء

(١) من قول حذيفة بن اليمان ربه (٢) من قول سعيد بن زيد ربه

(٣) من قول عبد الله بن سلام (٤) من قول ابن عباس ربه

(٥) من قول ابي رجاء الطاردي (٦) من قول الشفاء بنت عبد الله

(٧) من قول الشجوى (٨) زيد بن وهب (٩) موضع بالشام سافر اليه عمر خليفة

(١٠) الاورق الذى لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

النبجاني^(١) ذو صوف هوركا به اذا ركب وفراشه اذا نزل
 حقيبة^(٢) نذرة او شملة محشوة ليفا هي حقيبتة اذا ركب وورادة
 اذا نزل عليه قميص من كرايين^(٣) قدر سم وتخرق جنبه^(٤)

صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال، قال معاوية بن ابي سفيان لضرار
 بن ضمرة صف لي علياً فقال او تعفيني قال بل صفه قال
 او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا فانه والله كان بصيد
 المدى شديداً القوي يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم
 من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
 وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة
 طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس
 ما خشن ومن الطعام ما جنب^(٥) كان والله كاحد ذا نجيبنا اذا سألناه
 ويبتدئنا اذا اتيناه وياتينا اذا دعوانه ونحن والله مع تقريبه لنا و
 قربته من الانكلمه هيبة ولا يبتديه لعظمه فان تبسم فمن مثل

(١) نسبة الى النجاشي موضع يعمل فيه الكساء (٢) الحقيبة ما يجعله الراكب
 خلفه والخريطة التي يضع فيها وراء الزاد ونحوه (٣) جمع كرايس وهو الثوب
 الخشن والكلمة من الدخيل (٤) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
 (٥) جنب الطعام غلظ

اللؤلؤ والمنظوم، يحظر اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله و
لا يأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رأيت في بعض مواضعه
وقد ارخى الليل سجوفة^(١) وغارت نجومه وقد مثل في محرابه
قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم^(٢) ويبكي بكاء الحزين و
كان اسمعه وهو يقول يا دنيا ابى تعرضت امرى تشوقت^(٣) هيهات
هيهات غرتى غيرى قد تبتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك فمرك
قصير وعيثاك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على لحية
فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم
قال معاوية رضي الله عنه ابالحسن كان والله كذلك فكيف حزرك عليه
يا ضرار ! قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها
ولا يسكن حزنها^(٤)

(١) سجوفه استاره (٢) سقطت وانخفضت

(٣) اللديغ والجريح المثلث على الموت سموه به تفاؤلاً بالسلامة

(٤) تشوقت الى الشئ نظروا شرت وتطلع اليه

(٥) صفحة الصفحة لابن الجوزى ج ١

عمر و أم البنين

سوى أسلم مولى عمر رضي الله عنه قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة^(١) واقم^(٢) حتى اذا كنا
بصر^(٣) اذا نار توترت^(٤)، فقال :-

” يا أسلم ارى هؤلاء سركب اقصرهم الليل والبرد، انطلق بنا
فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فاذا امرأة معها صبيان
لها وقدس منصوبة على النار، وصبايها يتضاغون^(٥)، فقال عمر :-
” السلام عليكم يا اصحاب الصوء^(٦)، وكره ان يقول النار
قالت المرأة ” وعلىك السلام“

فقال : أأدنو ؟

قالت : أدن بخير أودع

فقال : ما بالك ؟

قال : قصر بنا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سووكا نها احمرت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) الصلح المكان المرتفع (٣) توقد

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضورون ويصيغون

قالت : الجوع !

قال : وای شئی فی القدر ؟

قالت : ماء أسكتهم وبه حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر

فقال : ای رحمك الله ، ما يدري عمر بكم ؟

قالت : يتولى امورنا ويغفل عنا !

فاقبل على فقال : انطلق بنا

فخرجنا هزول حتى اتينا دار الدقيق ، فاخرج عدد لا وزاد فيه كُبةٌ شحم

ثم قال ، احمله على

قلت ، انا احمله عنك

قال ، احمله على (مرتين او ثلاثا كل ذلك اقول انا احمله عنك)

فقال اخذ ذلك :-

- انت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟ لا امرالك !

فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه هزول حتى اتينا

البيها ، فالتقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

- ذرني على وانأحرك لك

وجعل ينفخ تحت القدر (وكان فالحية عذيمة) فجعلت

انظر الى الدخان من خلال حيته حتى أنفج ادم القدر وقال :

ابغينى شيئاً

فانتبه بصحفة^(١) فافرغها فيها وجعل يقول :

أطعميهم وانا اسلم لك

فلم يزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقامت معه فجملت تقول :

- جزاك الله خيراً ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيراً ، انك اذا جدت امير المؤمنين وجد تنى هناك
انشاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها ورَبَضَ مريض السبع ، فجملت
اقول :

- ان لك لثاذا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضعكون ثم ناموا
وهذاوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل على فقال :

يا اسلامان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف
حتى ارى ما رأيت فيهم^(٢)

(١) الصحفة قصعة كبيرة منسطة تشبع الخمسة ج صحاف

(٢) الكامل لابن الاثير و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى باختلاف
بعض الالفاظ

مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون^(١) اني لقائهم ما بيني وبينهم يعني عمر،
 الاعب دالله بن عباس رضي الله عنهما غداة اصيب وكان اذا متر
 بين الصديقين قال استوتوا، حتى اذا لم يرفيهن خلافاً تقدم ذكره،
 وربما قرأ بسورة يوسف والنحل او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى
 يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فمعهته يقول
 قتلى اواكلنى الكباب :

حين طونه فطار العليج^(٢) بسكين ذات طرفين، لا يمر على
 احد يميناً ولا شمالاً الا طونه حتى طعن ثلاثه عشر رجلاً مات
 منهم سبعة

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا^(٣) فلما ظن
 العليج انه ماخوذ غر نفسه

وتناول عمر رضي الله عنه يده عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 فقدمه (اي للامامة) فمن يلي عمر فقد رأى الذي ارى و

(١) ابي الرجل الضخم القوى من كبار العجم وقد يطلق على الكافر عموماً وهو هنا ابو نؤنه
 واسمه فيروز وكان مجوسياً

(٢) البرنس قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام، وكل ثوب يكون غطاء الرأس
 جزءاً منه متصلاً به

امراذواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد ذنبت واصوت عمر و هم
يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، فضلني بهم عبد الرحمن بن عوف
صلاة حفيظة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس، انظر من قتلني ؟

قال نجال (ابن عباس) ساعة ثم جاء وقال

- غلام المخيرة

قال الصنم ؟ قال نعم !

قال قاتله الله ، لقد امرت به معروفاً

ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعى الاسلام

وتدكنت انت وابوك تحبان ان تكثر العلوج بالمدينة ^(١)

وكان العباس في اكثرهم رقيقا، فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ان شئت فعلت (اي ان شئت قتلنا)

قال كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلتكم وحجوا حجتكم

واحتل الى بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فانطلقا معه ، قال ،

وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقايل يقول :

(١) رجل صنع بالتحريك وصنع بالسكون وصنع بكسر الصاد حاذق في الصنعة ماهر
في عمل اليدين

(٢) كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكره كثرة سبايا الفرس في مركز الاسلام وعاصمة الخلافة
ويحذر من اختلاطهم بالمسلمين وفسادهم

لاباس به

وقائل يقول :- اخاف عليه

فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبان فشرب فخرج
من جوفه ، فعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فحولوا يثنون عليه ، وجاء رجل
شاب وقال :-

— ابشريا امير المؤمنين ببشرى الله ، لك من صحبة رسول الله
ﷺ وقدمه في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت
ثم شهادة -

فقال وددت ان ذلك كان كفافا لاعلى ولالى ، فلمما ادبر اذا
انراه ميس الارض فقال :

- ردّ واعلى الغلام

فقال : يا ابن اخي ارفع ثوبك ، فانه انقى لثوبك ، واتقى لربك

— يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه قال ان وفى له
مال ال عمر فاده من اموالهم ، والافضل فى بنى عدى بن كعب
فان لم تمت اموالهم فضل فى قرين ، ولا تعدّهم الى غيرهم فاد

عنى هذا المآل ، انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقتل
 يقرأ عليك عمر السّلام ، ولانقل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين
 اميرا ، وذل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
 قال فسلم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى
 فقتال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السّلام ، ويستاذن ان
 يدفن مع صاحبيه فقتالت

- كنت اريده لنفسى ولا وثرن به اليوم على نفسى

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقتال : ارفعونى ، فاسنده رجل اليه

فقتال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين ، قد اذنت

فقتال الحمد لله ، ما كان شئ اهدم الى من ذاك ، فاذا

انا قبضت فاحملونى ثم سلم فقتل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لى فادخلونى ، وان سرتنى فرددونى الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تسير معها ، فلما

رايناها قمنا فولجت عليه ، فبكت عنده ساعة ، واستاذن الرجال

فولجت داخلهم فسمعنا بكاءها من الداخل ، فقتالوا

- اوص يا امير المؤمنين ، استخلفت

قتال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفاق والرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راضٍ

فسمي علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن

عوف رضي الله عنه وقال

ليشهدكم عبدالله بن عمرو وليس له من الامر شيء رهيئة

المتعزبة له، فان اصابته الامرة سعداً فهو ذاك، والا فليست من به

ايكم ما أمّر، فاني لم اعزل له من عجز ولا خيانة

وقال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف

لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيراً الذين

تبوء الدار والايام من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى

عن سيئهم، واوصيه باهل الامصار خيراً فانهم رداء الاسلام

وجبهة المال وغيبظ العدو وان لا يوخذ منهم الا نضالهم عن

رضاهم، واوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل الحرب ومادة

الاسلام ان يوخذ من حواشيهم والهم وترد على وقتلهم، واوصيه

بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يوفى لهم بجهادهم وان

يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الاطاعتهم

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا من مشى فسلم عبدالله بن عمر

قال يتأذن عمر بن الخطاب، قالت (اي عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبدالله الرحمن

- اجعلوا امرئكم الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت امرئى الى على و

وقال طلحة : قد جعلت امرئى الى عثمان و

وقال سعد : قد جعلت امرئى الى عبد الرحمن بن عوف و

فقال له عبد الرحمن : ايكما تبرا من هذا الامر فنجعله اليه ، والله عليه

والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجولونه الى ؟ والله على ان لا الودع ان افضلكم

قالا : نعم

فاخذ بيدهما فمما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه

والقديم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك لتعدلن

ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يديك يا عثمان

فبأئعه فبايع له على " صلى الله عليه وسلم ووج اهل الدار

فبايعوه ^(١) ^(٢)

(١) دار عبد الرحمن بن عوف ليالى يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

داني المدينة من امراء الاجناد واشرف الناس يشارهم فرأى انهم يشيرون عليه بعثمان

(٢) صحيح البخارى

كيف كان معاوية يقضى يومه

روى المسعودي^(١) في تاريخه (مروج الذهب) قال

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم والميلة خمس مرات ، كان اذا صلى الفجر جالس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوتق ، بمصحفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل الى منزله فيأمر وبنه ثم يصلي اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن الخاصة الخاصة فيجدهم يجتثونه ويدخل عليه وزراءه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يوتق بالنداء الاصغر وهو فضالة عشائه من جدى بارد اوفرخ وما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرسى فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسى ويقوم الاحداث فيتقدم

(١) معاوية بن ابي سفيان بن من اصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي مؤسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبهم ارض الجزيرة كان عمر رضي الله عنه ينظر اليه ويقول هذا كسرى العرب كان جواداً وقوراً يضرب بجلده المشل ، كان احد كبار ملوك العالم في عصره لعشرين سنة توفي ٦٠ هـ

(٢) هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي المورخ الشهير ، نشأ في بغداد

وساح البلاد الى الهند والصين ومدا غسكر توفي سنة ٣٤٥ او ٣٤٦ هـ

(٣) الجودي ولد الممزن في السنة الاولى

اليه الضعيف والاعرابى والصبى والمرأة ومن لا احده فيقول أعزّره
ويقول عدى على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بى فيقول اذظروا
فى امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول اشدوا للذاس
على قد رمازلهم ولا يشغلنى احد عن سر السلام فيقال كيف اصبح
امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استوا
جلسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا لانكم مشرفتم من
دونكم بهذا المجلس ارفعوا اليها حوائج من لا يصل اليها فيقوم
الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر
غاب فلان عن اهله فيقول تعاهد وهما عطاوهم اقضوا حوائجهم
اخدموهم ثم يوتى بالغداء ويحضر الكاتب فيقوم عند راسه
ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمد يده
فياكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيامر فيه
بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم الخرج حتى ياتى على
اصحاب الحوائج كلهم وربه اقدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون
او نحوهم على قدر الغداء ثم يرفع الغداء ويقال للناس
اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى
ينادى بالطهر فيخرج فيصلّى ثم يدخل فيصلّى اربع ركعات
ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء
اتاهم بزاد الحجاج^(١) من الاخمصة اليابسة والخشك^(٢) انج والاقراس

(١) نوع من الاطعمة (٢) الخبيص حلو (٣) معزّب لعله خشك ثان

المجونة باللبن والسكر من دقيق السميد^(١) والكعك^(٢) المنضد^(٣) والفواكه
اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل
اليه وزراؤه فيوامرونه فيما احتلجوا اليه بقية بهيمة^(٤) ويجلس
الى العصر ثم يخرج فيصلى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه
طامع حتى اذا كان في اخر اوقات العصر خرج نجاس على سريه ويؤذن
للناس على من انهم فيؤتى بالمشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب
ولا ينادى له باصحاب الخواج ثم يرفع العشاء فينادى بالمغرب
فيخرج فيصاها ثم يصلى بعدها اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة
خمسین آية يجهر قارئة ويذا فت اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع
حتى ينادى بالعشاء الاخرة فيخرج فيصلى ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخادمة
والهزراء والحاشية فيوامره الوزراء فيما ارادوا صدرا من ليالتهم وليتم
الى ثلث الليل في اخبار العيب وايامها والجسم وملوكها وسياستها
لرعيته واسائر ملوك الامم وحروبها ومكائدها وسياستها لرعيته
واو غير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم تاتي الطرفة^(٥) الغريبة من عند
نساءه من الحلوى وغيرها من المأككل اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك
الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدنيا ترفيهها سير الملوك واخبارها والحروب
والمكاشد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و
قراءتها فتمريمه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
ثم يخرج فيصلى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكعك خبز يعدل مستديرا من الدقيق والحليب والسكر

خطبة نيازي بن أبيه

اما بعد فان الجهالة الجاهلاء والضلالة العمياء والغنى الموفى
 باهله على النار ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم^(١)
 من الامور التي يثبت فيها الصغير، ولا يتخاشى^(٢) عنها الكبير، كانكم
 لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم
 لاهل طاعته، والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي
 الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرف^(٣) عينه الدنيا، وسدت
 مسامحه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون
 انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه، من
 ترككم الضعيف يقهر، والضعيفة المسلوقة بالزهار لا تنصر،
 والعدو غير قليل، والجمع غير مفترق، العربي منكم هداة
 يمزعون الغواة عن دج^(٤) الليل وغارة النهار؛ قربتم القترابة
 وباعدتم الدين! تعذرون بغير العذو، وتغضون على النكر

(١) من ذوابح العرب ودواهيها ومن الخطباء واشهر السياسيين (الاداريين)
 في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمرو بن حفص المهاجرين والانصار خطبة
 لم يسمعوا مثلها واسدوا بوقله وكفايته عمرو على بعده ومداوية بعدها فكان
 فرق المنتظر وهو من اقوى العمد التي قام عليها عرش بني امية كانت وفاته سنة ٥٢ هـ

(٢) عذلاؤكم (٣) لا يحقرن ولا يحجب (٤) الدائم المستمر (٥) طوف عينه اصاحبا بشئ فدمعت

كل امرئ منكم يريد عن سفيهة، صنع من لا يخاف عاقبة و لا يرجو معادا ! ما انتم بالحلماة، ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام، ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكائش الرئيب حرام على الطوامر والشراب حتى اسويها بالارض هدموا واحرقوا - اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الابطام صلح به اوله : لين في غير ضووت، وشدة في غير عزف، و اني لاقسم بالله لاخذن الولي بالمولى، والمقتم بالظاعن، والمطيع بالعاصي، والصحيح بالسقيم، حتى يلقي الرجل اخاه فيقول : ———
 ——— انج سعد فقد هلك سعيد، او تستقيم قناتكم^(١) - ان كذبة الامير بلقاء مشهورة، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي، فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها في واعلموا أن عندي امثالها - من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب من ماله، فاياي ودج الليل . فاني لا اوتي بدمج الاسفلكت دمه، وقد اجلتكم في ذلك بمقدار ما ياتي الخبز الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية، فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطمت لسانه

(١) ان كان الظبي يدخل في كناسه وهو ميتة ج كنس وكنوس (٢) الخافي وحوال المنكر (٣) استعامت قناتته استقام وصلم (٤) ان كذب الامير انقضت كدرة ——— واشهر عنه ذلك فان البقي ميتا زعن سائر الجسد فاذا ثبت لكم اني كذبت فلا طاعة لي عليكم

وقد احدثتم احدا اذالم تكن، وقد احدثنا السكل ذنب عقوبة
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوما احرقناه، ومن نقيب بيتنا
 نقيبنا عن قلبه، ومن نبش قبر ادفناه فيه حياً، فكفوا عني ايديكم
 والسنتكم اكف عنكم يدي ولساني، ولا تظهروا من احدكم ريبه
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بيني وبين تنوم
 احن^(١) فجعلت ذلك دبراً ذني ونحت فدي اني لدو علمت ان احدكم
 قد قتل السُّلَّ من بغضي لما اكشف له قناعا، ولم اهتاك له سبرا
 حتى يبدي صفحته، فاذا فعل ذلك لما ناظره فاسنا نفوا اموركم
 واعينوا على انفسكم، فرب مبتش بقدر ومناسيستر ومسرور بقدر ومناسي
 سيبتش!

ايها الناس! انا قد اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة،
 نشوسكم بسلطان الله الذي اعطانا واذد عنكم ببعي الله الذي خلونا
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العود فيما
 علينا؛ فاسدوجبوا عدلنا وفيتنا بمننا صحتكم لنا، وايما الله ان لي فيكم
 لصري كثيرة، فليحذر كل منكم ان يكون من صرعاي!

- - -

(١) الاحنة المحقدج احن (٢) جعلت ذلك دبراً ذني اي خلفت اذني فلم اصغ اليه ولم
 اعرج عليه (٣) السل والسل بالكر والضم الهزال ودا ممدون
 (٤) ابتأس كره وحزن (٥) البيان والتبيين

خطبة الحاج بن يوسف الثقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والسماع والاطراف والشعاف^(١) ثم مضى الى الانخاخ^(٢) والاصماخ^(٣) ثم ارتفع فخشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زفاذا وشقاقا، قد اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومومرا تستشيرونه فكيف تدمعكم تجربة، او تعظمكم وقعة، او يحجزكم^(٤) اسلام، او يردكم ايمان، األستم اصحابي بالاهوان، حيث سمرهم المكدور سعبتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته، وانا أمرمكم بطرفي وانتم تتسالمون لواءا، وتنهزمون سراعا، ويوم الزاوية ! وه. ايوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٩٥-٩٦ هـ جلاد بنى امية وعامه ملكهم كان لنا سلطا قوى الحجة لا يكاد يعد له في ذلك احد من اهل زمانه قال مالك بن دينار « ما لست احدا بين من الجحاح ان كان ليرقى المنير فيذكر احسانه الى اهل العراق وصفحه عنهم واسأهم اليه حتى لاحبه صادقا وانظهم كاذبين » مع انه نزل معهم بالصور مائة وعشرين الفا وروى في بيروته منهم حسن العت رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استطى السئ دخل بطنه واستبطنه اتخذ له بطانة اى حاصدة (٣) العصب بجمع الصاد

اطناب المقاصل التي دلاثر بينها وتزدها وهي منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) الشعاف من القلب غلافه وحبه (٥) الانخاخ جمع مخ وهو ما بعرت بالانخاع

(٦) الاصماخ جمع صاخ حرف الاذن (٧) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٨) نهر بون خفية

ونكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها،
 النوازع الى اعطائها، لا يسأل المرء منكم عن اخيه، ولا يلوى^(١)
 الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح! ويوم دير الجاهل
 بها كانت المعارك والملاحم، يضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل
 الخليل عن خيلده، يا اهل العرفان! اهل الكفرات والعدرات،
 والثورة بعد الثورات! ان ابعثكم الى تغوركم علالتم وخنقتم
 وان امنتموا بحنقتم، وان خفقتم نافقتم، لا تذكرن خشية، ولا شكرن
 نعمة، هل اسحقكم ناكث واستغواكم مغاد واستنصركم ظالم
 واستعضدكم خالغ الا وثقتموه وآو يمتدوه ونصرتموه ورضيتموه؟
 هل شغب شاغب او زعب زاعب الا كنتم اشياعه وانصاره؟
 الم تنهكم المواعظ؟ الم تنجزكم الوفائع؟ ثم التفت الى اهل
 الشام فقال: يا اهل الشام! انما اذالكم كالظالم^(٢) الذاب عن
 فراخه. ينفي عنها المدد، ويبعد عنها الحجر، ويكنها من المطر
 يا اهل الشام! انتم الجحثة والرداء، وانتم العدة والخطاء^(٣)

١، زرع اسباق وحق ٢، العطن المناخ حول المورد ٣، لا ينطق ولا يمرج ٤، كبركم
 ٥، المحروب والوفائع المعظمة ٦، الرأس ٧، مكانه ٨، ارحفت خاص في الاخبار
 الستة والغنى فزدان بهيم الناس ٩، استحققت استجوبه ١٠، ازال عن الحق والصواب
 ١١، استنصركم ١٢، صوّب وصاح ١٣، الذكور النعام ١٤، المذلل الطين ارملاك

خطبة طارق بن زياد (عند فتح الاندلس)

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والجهنم أمامكم
 ليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وأعلموا أنكم في هذه الجزيرة
 اضيع من الايتام في ما دبة الليام وقد استقبح لكم عدوكم بحيث
 أسلحتهم وأقواته موفورة وأنتم لا ورائكم إلا السيوف فكم دلا أقوات
 إلا ما استخلصونه من أيدي عدوكم وإن امتدت بكم الأيام على
 افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهب ربحكم وتعرضت القلوب
 من رعيها منكم الحجرة عليكم إذا دفعوا عن أنفسكم خذ لأن هذه
 العاقبة من أمركم بمن اجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
 مد منه الحصينة وكان انتهازا لفرصة فيه لم يمكن أن سمحتم لأنفسكم
 بالموت، وإنى لم أحذركم أمرا أنا عنه بنفوة ولا حمايتكم دوني
 على خطة أرخص متاع فيها النفوس، أبدأ بنفسي، وأعلموا أنكم

(١) كان مولى لموسى بن نصر عامل الوليد بن عبد الملك على امريقة والده بذي جيل
 طارق في جنوب الاندلس وخطبته هذه فصل كبير في فتح الاندلس وفيما اسس العرب هناك
 من دولة وعضاهة بوى - سنة ٩٢ هـ

(٢) وذهب لانه احرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا (٣) لا ينالون شيئا الا اذا قاتلوا
 عليه (٤) كنبرة (٥) لانهم لكانوا غير سلاحكم (٦) ضاعت قوتكم وغلبتكم

(٧) غاسرت عليكم بدل حومها منكم (٨) بمقابلة ذلك الجبار (٩)

(١٠) انا منه بمكان حصين بمعنى انا منه حالص

ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتن بالاسر فيه الا لظويلا فلا ترغبوا
 بانفسكن عن نفسي فما حظكم فيه^(١١) يا وثير من حظي، وقد بارئكم
 ما انشأت^(١٢) هذه الجزيرة من الخيرات العيمة^(١٣) وقد انتخبكم الوليد بن
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عريانا^(١٤) ورضيكم بلوك هذه
 الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه باسرتي احكم للطعان وسماحكم
 بجالة الابطال والفرسان لبيكون حظيه منكم^(١٥) وثواب الله على اعلاء
 كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة بكم من دونه
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم^(١٦) على ما يكون
 لكم ذكر في الدارين واعلموا اني اول محبب الى ما دعوت بكم اليه واني
 عند ملتقى الجميع حامل بنفسى على طاغية القوم لذريق وفاتله
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فقد كفيتما به
 ولم يعيونيكم بطل عاقل^(١٧) لنسبذون اموركم اليه وان هلكتم
 قبل وصولي اليه فاخلقوني في عز مني هذه واحملوا بانفسكم عليه
 واكتبوا لهم من فتح هذه الجزيرة بقتله^(١٨)

(١١) الاسعد الالسي (٢١) فيه اى الامير الاشق (٢٢) ما اخرجت (٢٣) العربون وهو ما يقدم لربط
 الدرع (٢٤) الصهر العرب المحرم للزوج اذ الروح كالاب والاح - الخن الغريب المحرم - زوجة
 (٢٥) بكرمكم بمقاتلة النجيمان (٢٦) وليكون غنمها لكم خالصة كما قاله في فاحالصة لكم (٢٧) نصركم وعانتكم
 (٢٨) لا تجدون عونا وحاجة في وجد بطل عاقل بمعنى انكم عدون كثير من الابطال العقلاء الذين
 تولوهم اموركم (٢٩) نفخ الطيب للمهري

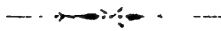
خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (١)

أيها الناس :- انكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معداداً يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض ، واعلموا ان الامان عند الله وخافه ، وباع وتليلاً بكتير ، ونافذ ايباق ، وخوفاً بامان ، الاترون انكم في اسلاب (٢) الهالكين وسيخافها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم و ليلة تشيعون غادياً ، الى الله ورائحاً قد قضى خبه وانقضى اجله ثم نضعونه في صدع من الارض ، في بطن لحمد ، ثم تدفعونه غير موسد ولا مهيئ قد خلع الاسلاب وفارس الاحباب ووجه الحساب ، غنياعاً ترك فقيراً الى ما قدمه و ايم الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، ولا اعلم عند احد منكم ما اكثر ما عندى واستغفر الله لى ولكم ، وما يبلغنا احد منكم حاجة لیسعها ما عندنا الاسدنا من حاجته ما قدرنا عليه والا احد يسع له ما عندنا

(١) الرجل الصالح والخليفة الراشد وتوفي عمر رضي الله عنه في الاسر والرسم واسوة للملوك والامراء الى يوم القيمة ولى الخلافة سنة ٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك فادى الامان وبلغ الغاية في الورع والزهادة والتجوى للحق والعدل والضعف عن اموال المسلمين وحثوا العيش وجشوبة الداهية والملس الحق بجيده (عمر) سنة ١٠٠ هـ

(٢) السلب ما يلبس اسلاب (٣) وسده جعل الوسادة تحت راسه

الارددت ان يده مع يدي، ولحمقى الذى يلو ننى حتى ليستوى
عشنا وعيشكم، وايما لله لو اردت غير هذا من عيش او غصارة^(١)
لكان اللسان به منى ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من
الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و
نهى فيه عن معصيته^(٢)



وصية المؤلف كتاب امامهم محمد بن يحيى

فتدافسوا يا معاشر الكتاب فى صنوف الآداب وتفهّموا فى
الدين وابداء واعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها
ذهننا فى السنن ثم ارجيد والخط فانه حلية كتبكم وارووا الاشعار
واعرفوا غريبها وموانئها واياهم العرب والعجم واحاديثها وسيرها
فان ذلك معين لكم على ما تسمّون اليه هممكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغصارة: الترويض والعيش (٢) الدان والتبين: هو ابو غالب بن يحيى بن سعد المندوب
الى بنى عامر بن عبد الله بن ربيعة وهو من آل ربيعة غير عربييه امام الكتاب ويجدد صاعرة الانشاء والتزل
ثقت الكتاب على سادهمولى هشام بن عبد الملك وكاتب سره ثم استكتبه مروان بن محمد آخر
خلفاء بنى امية صديق عنده وحظى بالرحظة غره، وتكن من ادخال غصينات كثيرة على
الصاعده منها تنوع الخطاب ومراعاة مقتضى الحال والتمتن فى البداء والختام والطالعة الحميدات ونفقت فى

مولى الكانة الكانة عبد الحميد بن الحليفة ورعامة طيفه (الكتاب) قتل سنة ١٢٢ هـ

(١٢) باروا فى انواعها (١٥) واحوا (١٦) زينتها (١٧) ترتفع

في الحساب ذاته قوام كتاب الخراج^(١) وارغبوا بانفسكم عن المطامع
سنيها ودنيها وسفاسات الامور ومحاورها فانها مذلة للرقاب
مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربطوا بانفسكم^(٢) عن السعائية
والنسيمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف^(٣)
والعظمة فانها عداوة مجتلبة^(٤) من غير احنة وتحابوا في الله عز وجل
في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لاهل الفضل و
العدل والنبل من سلفكم وان نبال الزمان برجل منكم فاعطفوا
عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اعد
احدا منكم الكبير عن مكسبه ولقاء اخوانه فنزروه وعظموه
وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقد يمر معرفته^(٥)
ولا يقتل احد منكم^(٦) انه ابصر بالامور واحمل لالعباء التدبير
من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين
عند ذوى الالباب من رمى بالحبج وراء ظهره ورأى ان اصحابه
اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين

(١) نظام امورهم عمادها (٢) السفاسات الردي الفاسد من كل شئ ومحاور الامور

محاورها وصناعاتها (٣) ما عداها (٤) السخف ضعف العقل (٥) مكتسبة

(٦) الاحنة العقد والنصب (٧) اذا حارب عليه الزمان (٨) ابذل لواله مما يملكه و

ساعده بانفسه وروى (٩) استفيد وامن تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تركية
 لنفسه ولا يكثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيرته وحمدا لله
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدلل لِعِزَّتِهِ
 والتحدث بنعمته وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل :
 من تلمذه النصيحة يلزمه العمل . (وهو جوهري هذا الكتاب
 وغرة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عز وجل فذلك
 جعلته اخره وتممته به تولا ن الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة
 بما يتولى به من سبق علمه باسعاد وارشاده فان ذلك اليه
 وسيد ه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١)

وصف صديق لابن المقفع^(٢)

كان لي أخ هو اعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في
 عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشقى

(١) يقال به (٢) من احتاج الى الصبح وجب عليه العمل به (٣) صبح الاعشى

(٤) عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الاصل عربي الشأه نبغ في الكتابة في اللغتين الفارسية والعربية
 واستكتب في عهد بني امية واسلم في عهد بني العباس وقتل في عهد المصور سنة ١٤٢ هـ بالعام من عمره ثلاثين سنة
 ابن المقفع امة في الادب والانشاء صاحب طريقة في الكتابة عرفت به واحذت عنه وهي طريقة سهلة
 جارية مع الطبع عامرة بالمعاني خفيفة اللفظ للقلب والعاطف فيها حظ طليل الاما كان قبا راعن وجد ان
 وتميلا لاخلقة كالصداقة والمروعة والرجل اية في النجعة لانهم سبوا راحة الترحمة ولا تميز النقل عن الوضع
 وكتاب "كليه دمنه" الذي ترى انموذجه في فصل اخوان الصفا ومنال خالد للزحمر

ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجاً من
 سلطان الجهالة فلا يتقذّر مبدءاً الا على ثقة بمنفعة وكان
 اكثر دهره صامتاً فاذا قال بدّ القائلين وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً
 فاذا جدّ الجدد فهو الليث عاديّاً وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك
 في مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضياً فهما وشهوداً وعد ولا وكان
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحباً
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا ينبرم ولا يتنخط ولا يتشكى و
 لا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه
 بشئ دون اخوانه من حيلته وفوته واهتمامه،

فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ
 القليل خير من ترك الجميع !

اخوان الصفاء، له

فبينما الغراب في كلامه اذا قبل نحوهم ظبئ يسعى
 فذعرت منه السالمحمة ففاست في الماء وخرج الجرد الى حجره وطار الغراب

فوقع على شجرة، ثم ان الغراب حلّق في السماء لينظر هل للظبي طالب ؟ فنظر فلم ير شيئا، فنادى الجرد والسلمخاة ، وخرجا، فذالت السلمخاة للظبي؛ حين رآته ينظر الى الماء : إ شرب ان كان بك عطش، ولا تخف : فانه لا خوف عليك فدنا للظبي، فدرجت به السلمخاة وحيّته. وقالت له : من اين اقبلت ؟ قال كنت اسنم^(١) بهذه الصحارى، فلم تنزل الاساورة^(٢) "تطردنى من مكان الى مكان، حتى رأيت اليوم شجعا، فخفت ان يكون قانصا قالت : لا تخف : فانا لمنرها هنا قانصا قط، ونحن نبذل لك دنا ومكاننا، والسماء والمرعى كثيران عندنا : فاذغب فى صحبتنا فاقام الظبي معهم وكان لهم عريش^(٣) يجتمعون فيه، ويتذكرون الاحاديث والاخبار فبينما الغراب والجرد والسلمخاة ذات يوم فى العريش، غاب الظبي فتوقعوه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ^(٤) أشفقوا^(٥) ان يكون قد اصابه، عن^(٦) فقال الجرد والسلمخاة للغراب : انظر هل ترى مما يلينا شيئا ؟ فخلق الغراب فى السماء، فنظر، فاذا الظبي فى الجبال مقتصا، فانقض مسرعا فاخبرهما بذلك

(١) السامع من الصيد مامر من المياسر الى ان يامر، والبارح ضده وهم يتفاء لون، بالاول، لا

بالتانى (٢) جميع اسوار دهل الرامى بالسهم (٣) مكان يستنزل به

(٤) خاملا (٥) ونوع فى امر شاق

فقاتلت السلمخفاه والغراب للجرد : هذا امر لا يرحى فيه غيرك
 فاغت اذالك ، فسمى الجرد مسرعا فاقى الظبي ، فقال له : كيف
 وقعت في هذه الورطة وانت من الأكياس ؟ قال الظبي : هل يعني
 الكيس مع المقادير شيئا ؟ فبينما هما في الحديث اذ واذا هما
 السلمخفاه ، فقال لها الظبي : ما اصبحت بجيئتك الينا : فان القانص
 لو انتهى اليها وقد قطع الجرد الحوائيل استبغثته عدوا ، وللجرد
 ابحار كثيرة ، والغراب يطير : وانت ثقيلة : لا سعى لك
 ولا حركة ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاحبة
 واذا فارق الاليف اليفه فقد سلب فواده : وحمر سروره ، و
 غشى بصره ، فلم ينهه كلامها حتى وافى القانص : ورافق ذلك
 فراغ الجرد من قطع الشراك ، فنجى الظبي بنفسه ، وطار الغراب محلقا
 ودخل الجرد بعض الاحجار ، ولم يبق غير السلمخفاه ، ودنا الصياد
 فوجد جبالته مقطعة ، فظن يميننا وشمالا فلم يجد غير السلمخفاه
 تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبث الغراب والجرد والظبي ان
 اجتمعوا فنظروا القانص فدربط السلمخفاه فاشتد حزنها ، وقال
 الجرد : ما ارانا نجا وزعيقه من البلاء الاصرنا في اشد منها ؟
 ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستهمل في اقواله

ما لم يدعش، فاذا عثر نجس^(١) العشار، وان مشى في جدد^(٢) الارض وحذر
على السلحفاة حيرا الصديق الذي خلّتها^(٣) ليست للجحازاة ولا لالتماس
مكافاة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خليفة هي افضل من خلة الوالد
لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي
لا يزال في تصرف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر؛ كما
لا يدوم للطالع من الخوم طلوع، ولا للأقل منها افول لكن لا يزال
الطالع منها أفلا والافل طالعا، وكما تكون الامم الكلوم^(٤)
وانتقاض الجراحات، كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد
اجتماعه بهم. فقال الطبيب والغراب للجوز: ان حذرنا وحذرنا
وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلحفاة
شيئا. وانه كما يقال: انما يختبر الناس عند البلاء، و
ذوالامانة عند الأخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة
كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال الجوز: ارى من الحيلة
ان تذهب، ايها الطبيب، فتقع بمنظر من القانص: كاناب جريح
ويقع الغراب عليك كانه يا كل منك: واسمى اذا كان
قريبا من القانص مراقبا له، لعله ان يرمى ما معه من الآلة،

(١) نادى (٢) الارض الغليظة المسوية (٣) الخلة الصداقة المختصة تكون في

عقار، وفي دعاة (٤) جمع حكيمة وهو الجرح

ويضع السلفاة، ويقصدك طامعافيك، راجيا تحصيلك، فاذا دأمتك
 ففرغته رويدا: بحيث لا ينقطع طمعه منك، ومكّنه من اخذك مرة
 بعد مرة، حتى يبعدنا، وانح منه هذا النحو ما استطعت: فاني ارجوا
 الانصرت الا وقد قطعت الجبائل عن السلفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب
 والطبي ما امرهما به الجرد، وتبعهما الفانص، فاستجواه الطبي، حتى ابعده
 عن الجرد والسلفاة والجرد مقبل على قطع الجبائل، حتى قطعها، ونجا
 بالسلفاة، وعاد القانص مجهودا لاجلها^(١) فوجر حبالته مقطوعة وفكر
 في امره مع الطبي المتطلع؛ فظن انه خولط في عقله، وفكر في امر الطبي
 والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض حبالته، فاستوحش من
 الارض وقال: هذه ارض جن او سمرة، فرجع موليا لا يلتصق شيئا
 ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والطبي والجرد والسلفاة الى عرشهم
 سالمين امنين كالحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد فدر على التخاص من
 مرابط المهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها
 واستماته مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد أعطى
 العقل والفهم، والهم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى
 بالتواصل والتواضع، فهذا مثل اخوان الصفا، واشتلافهم في الصبغة^(٢)

(١) تعبنا (٢) من كتاب "كبله ودمنة" لابن المقفع "نصل" الحماة المطرقة "

الْبُعْثَةُ الْحَمَكِيَّةُ

من رسالة ابي الربيع محمد بن ابي الليث التي كتبها للرشييد الى
سُطَنطين ملك الروم:

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اضْطَفَى الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ، وَاخْتَارَ لَهُ رَسُولًا مِنْ
خَلْقِهِ، وَابْتَعَثَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ، وَ
يَعْلَمَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ: مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبِّ وَشَرَائِعِ الْحَقِّ (١) لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ عِنْدَ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٢) فَلَمْ تَزَلْ مَرْسَلُ اللَّهِ
فَائِزَةً بِأَمْرِهِ، مُتَوَالِيَةً عَلَى حَقِّهِ، فِي مَوَاضِي الدُّهُورِ، وَخَوَالِي الْقُرُونِ
وَطَبَقَاتِ الزَّمَانِ، يَصْدُقُ أَخْرَهُمْ بِنُبُوَّةِ أَوَّلِهِمْ، وَيَصْدُقُ أَوَّلَهُمْ
قَوْلُ أَخْرَهُمْ وَمَفَاتِحُ دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةٌ لَا تَخْتَلِفُ، وَجَمَاعِعُ مِلَّتِهِمْ
مِلَّةٌ لَا تَفْتَرِقُ، حَتَّى شَاهَدَتِ الْوِلَايَةَ وَالْوَرَاثَةَ الَّتِي بَنَى عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا بِشَرِكَيْهَا، إِلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي اسْتَفْبَهَ اللَّهُ لَوْحِيهِ، وَ
اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ بِالْأَبَاءِ الْآخَايِرِ، وَالْأُمَهَاتِ الطَّوَاهِرِ
أُمَّةً فَائِزَةً، وَفَرِيًّا فَتَرْنَا، حَتَّى اسْتَفْرَجَهُ اللَّهُ فِي خَيْرِ أَوَانٍ، وَأَفْضَلِ زَمَانٍ
مِنْ أَثْبَتِ عَمَاتِدِ أَرْوَاقِ الْبَرِيَّةِ أَصْلًا، وَأَعْلَى ذَوَائِبِ نَبْعَاتِ الْحَرْبِ

(١) عَمَاتِدُ: جَمْعُ عَمَدٍ، وَهُوَ الْأَصْلُ (٢) أَرْوَاقُ: جَمْعُ أَرْوَمَةٍ، وَهِيَ الْأَصْلُ.

(٣) نَبْعَاتُ: أَصُولُ كَرِيمَةٍ

فريعا، والطيب المنابت اعياص^(١) قريش مغرسا، وارفع ذرى مجد بنى هاشم
سمكا: محمد صلى الله عليه وسلم خيرها عند الله وخلقه نفسا، على
حين اوحشت الارض من اهل الاسلام والايمان وأملت الافاق
من عبدة الاصنام والاوزان، واشتعلت المبدع في الدين، والطبقت
الظلم على الناس اجمعين وصار الحق رسما عافيا، خلقا باليا، ميتا وسط
اموات، ما ان يحسون للهدى صوتا يسمعون، ولا للدين اثرا يتبعونه
فلم ينزل صلى الله عليه وسلم قائما بامر الله الذي انزل اليه، يذعوهم
الى توحيد الرب عز وجل، ويحذرهم عقوبات الشرك، ويجادلهم
بنور البرهان، وايات القرآن، وعلامات الاسلام، صابرا على
الاذى، محتملا للمكروه **﴿** قد اهتم الله عز وجل انه مظهر دينه، وموعز
تمكينه، وعاصمه ومستخلفه في الارض، فليس يتنيه سريب، و
لا يلويه هيب، ولا يعنيه اذى، حتى اذا قهرت البيئات الباطنهم
وهبرت الايات ابصارهم، وخصم نور الحق مجتهدهم، فلم تمتنع القلوب
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجحد العقول سبيلا الى دفع حقه **﴿** و
هم على ذلك مكذبون بافواههم وجاحدون باقوالهم، كما قال
الله عز وجل **﴿** الم الذين يدعون بالبينات، الخابرين بما يعلمون : **﴿** ذَاتَهُمْ

(١) اعياص ورشق اولاد امية بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابو العاص والعيص

وابو العيص والعويص (٣) في الاصل: "فلا"

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة وحسادا ولجاجة ﴿١﴾ افترض الله عليه قتالهم وأمره أن يجرد السيف لهم وهم في عصاة يسيرة، وعدة قليلة، مستضعفين مستذلين يخافون أن يخطفهم العريب، وتداعى عليهم الأعداء وتسلط عليهم الحروب فأولاهم في كنفه، وأيدهم بنصره وأنذرهم مقدمة من الرعب ومشغلة من الحقي، وجنود من الملائكة حتى هم ككثيرا من المشركين بفلتتهم، وغلب قوة الجنود بضعتهم، أجاز الوعد وتصدىقا لقوله: (وَإِنْ جُنَدُ نَالِهِمُ الْغَالِبُونَ) فالخوف النظر وقاب الفكر في حالات النبي ﷺ من الوحي قائما لله لتجد لمذاهب فكرك وتضاريف نظرك، مضطربا واسمعا، ومتممدا ناعما، وشعوبا جمعة، كما هاديين يدعوك إلى نفسه وبيان ينكشف لك عن محضه، وأخبار أميرة المومنين ما كانت فتا لا لولم تكن البعثة للنبي ﷺ بالبرهان، ولم تكن الانباء باموره تفررت قبلك، ثم قامت الحجج بالانبياء شتى لك وقالت الجماعة المختلطة لك. إنه خير بيننا من هذا البضالات المسنأصلة، والحدائث المستأصلة، التي ذكرها المؤمنين من قبائل العرب، وجماعاتهم وصناديد الملوك،

(١) أصالة تدعى تحذف إحدى تاءيه، ومعناه جميعون، خرج من بني أسد،

(٢) أسى بهم، دفعوا عنهم حملاتهم وأعداءها، (٣) المساعدة، (٤) السوء

قد نصب لها وغرى بها، مجهول إحلامها، ويكفر اسلافها، وبفرت
 الأنفها، ويلعن أباها، ويضل أديانها، ويتأذى بشهاب الحق
 بينها، ويجهز بكلمة الإخلاص إلى من تراخى عنها، حتى حشيت العرب
 وأنفت العجم، وغضبت الملوك، وهو على حال ندائه بالحق ودعائه
 إليه، وحيداً فريداً، لا يحفل بهم غضبا، ولا يرهب عنتاً، يقول الله عز وجل
 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَدَأْتُ
 رَسُولًا وَلَا اللَّهُ يُعَذِّبُكَ مِنَ النَّاسِ أَكُنْتَ تُقُولُ فِيمَا تَجْرِي الْأَقْدَامُ بِهِ
 وَتَقَعُ الْأَرْءَاءُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا كَذِبٌ يَجْهَلُ، أَوْ يَفْعَلُ
 وَيَعْمَى عَمَّا يَقُولُ، وقد دعا الحنف إلى نفسه، وأذن الله لقومه في
 قتله، فليست الأيام مباداة ولا الحال ثباتة له إلا ريثما نستلحمة
 أسبايقهم، وينفض به حُلماً وأهمل، غضب الرهبان، وأنفة لدينهم، وخمية
 لأصنامهم، وحسد من عند أنفسهم، وأما صادق بصير بموضع قدمه و
 مرمى نبذه، فدتكفل الله عز وجل بحفظه، وصعبه بعزه، وجعله في
 حرز، وعصمه من الخلق، فليست الروحنة بواحدة مع ضجة الله إليه،
 ولا الهيبة بدخلة مع عصمة الله عليه، ولا سيوف الأعداء بما دون
 لها فيه، ثم إن أيتكم يا أهل الكتاب لوقيل لكم: إن الرجل الذي
 يدعى العصوة ويتحل المذعة، أقد نجمت الامور به على ما قال،

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لعمارات^(١) العرب، وجماعات
الامة، يقتاتل بمن طاعه من خالفه، ومن تابعه من عانده، جاداً
مشترئاً محسباً، وانثابمو عود الله ونصره، لا تاخذه لومة لائم في ربه
ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،
حتى اعزاله دينه، واظهر تمكينه، وانقادت الالهواء له واجتمعت
الفرق عليه. امر يكن ذلك بريد حقه يقيناً عندكم، ودعوته
شبهت انبكم. حتى تقول الجماعة من خلماكم واهل الزكاة
من ذوي الارثكم: ما كان الرجل، اذا كان وحي افريدا
قليل لا ضعيفاً ذليلاً معروفاً بالعقل منسوباً الى الفضل، ليحترق
ان يقول: ان الله عز وجل اوحى اليه فيما انزل من الكتاب
عليه ان يعصمه من العرب جميعاً ويمنعه من الامم طراً، حتى
يبالغ رسالات ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس
افواجا في دينه، الا وهو على ثقة من امره ويقين من حاله^(٢)



(١) عمالات العرب احيائها العظيمة

(٢) النامية المعمورة المطمئنة والمعيب

(٣) عصر المأمون

سُخْلَةُ الْأَمِيرِ الشَّافِعِيِّ

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :
 فارقت مكة — وإن ابن أربع عشرة سنة لا نبات بها رضى —
 من الأبطح إلى ذي طوى وعلى بردان يمانيان ، فرأيت ركباً منيخة
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب إلى شيخ كان فيهم فقال :
 — سألت بمن القيت علينا سلامه إلا ما حضرت طعاً منا و
 ما كنت علمت أنهم احضروا طعاماً

فأجبت مسرعاً غير محتشم ، فرأيت القوم يدراً يأخذون
 الطعام بالخمس ويد ذنون بالراحة ، فأخذت كأخذهم كيلا يستشنع
 عليهم مأكلى ، قال : والشيخ ينظر إلى ساعة بعد ساعة ، ثم
 أخذت السقاء وشربت ريثاً ، وحمدت الله تعالى وأثنت عليه ،

١١، هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الهرشي الشافعي ولد بغزة ونشأ في بني هذيل على اللغة
 والنعم مرأ القراء ودرس العربية وراد البادية في طلب اللغة والأدب وحفظ الموطأ وما روى
 عنه على خمس عشرة سنة ورحل إلى مالكا إمام المسلمين كما وصفت بنفسه وفرأ عليه وأخذ
 منه في سنة ١٩٥ هـ ورجع إلى بغداد والتفت حوله علماءها بأخذون عنه وفيهم الإمام
 أحمد بن حنبل ولحق محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة واستفاد شروحه في مصر سنة ١٩٩ حيث انتقل
 إلى رحمة الله سنة ٢٠٤

كان رحمه الله أحد أعلام الأمة المحمدية وفقهاً ناضجاً المنطق راسخ العقل فؤاد المحمدي إماماً
 منبوعاً وشاعراً مطبوعاً -

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— مكي انت ؟

قلت : مكي

قال : قرشي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا عمه بيم استدلت علي ؟

فقال : امار في المحضر طعامة ؟ من احب ان ياكل طعامة الناس

احب ان يأكلوا طعامة ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت من اين ؟

قال : من شرب مدينة النبي ﷺ

وبنت : من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

رسول الله ﷺ

فقال : سيد أصبح ، مالك بن انس (رحمته الله)

فقال للشافعي رحمه الله : فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي عجيبا : عدل الله شوقك ، الانزى الى البعير الاورق "

فقلت : اجل

قال : هو احسن جملة اقياداً واسهلها مشياً ، ونحن ثمانية نفر ، ذلك

مما احسن الصعبة حتى تصل الى مالك

قال الشافعي رحمته الله : فقلت : متى ظعنكم ؟

فقالوا : - في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوا في البرعير

الذي كانوا وعدوني بركوبه ، قال الشافعي رحمته الله : وعلوت على

ظاهره ، واخذ القوم في السير واخذت اذاني الدرس فحتمت من مكة الى

المدينة ستة عشر ختمة ، ختمة بالليل وختمة بالنهار ، ودخلت

المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر ، فاديت مسجد رسول الله

ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على رسول الله ﷺ

ولذت رغبته ، رأيت مالك بن انس موزراً ببردة مَشَّحاً^١ باخرى

وهو يقول : حدثني زافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر -

ويضرب بيده على قبر رسول الله ﷺ قال لشافعي رحمته الله :

فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة ، وجلست حيث انتهى بي المجلس

واخذت عموداً من الارض فجعلت كلما املى مالك حديثاً كتبه

بيني على ردي وما لك ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس

وجلس مالك ينتظر العشاء المخرب ولم يراني انصرفت فيمن انصرف

... أَلْشَّحَّ بَتَوْبِهِ لِبَسِهِ اَو ادخله تحت ابطه فالقاه على منكبيه

فاشار الى بيده ، فذنوب منه فنظر الى ساعة ثم قال لى :

- احرمي انت ؟

قلت :- وقرشي

فقال : كمليت صفاتك ، فلم رايته سئ الادب ؟

فقلت : وما الذى رأيت من سوء أدبى ؟

فقال : رأيتك وانما لمالى الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت تلعب برقيقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق ، وكنت اكتب ما اتقول

فجذب مالك بدي فقال : مالى لا ارى عليها شيئا

فقلت : ان الرقيق لا يثبت على اليد ، ولكن قد وعيت جميع ما حدثت به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعد دعلى ولو حديثا واحدا قال

الشافعى رحمه الله فقلت : حدثنا مالك عن زافع عن ابن عمر - واشرت

بيدى الى القبر كاشارته - عن النسي رحمه الله حتى اعدت عليه

خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من وقت جلس الى وقت قطع المجلس

وسقط القرص "وصلى مالك المغرب فاقبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمتم غير متمنع الى
مادعام من كرامة، ولما اتيت الدار ادخلني الغلام الى مخدع و
قال لي!

- القبلة من البيت هكذا، هذا اناء فيه ماء، وهذا الخلاء من
الدار (واشار اليه)

قال الشافعي رحمه الله فما لبث مالك غير بعيد حتى اقبل
والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد:
- اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل عليّ اولا، فصاح عليه
مالك وقال:

- في اول الطوامر لب البيت، وفي آخر الطعام للضيعة

قال الشافعي رحمه الله فاستخدمت ذلك من مالك، و
سألت عن ذلك فقال:

- انه ي يدعو الناس الى طعامه فيحكمه ان يبتدئ بالغسل، وفي
آخر الطعام فيتظر من يدخل لياكل معه

قال الشافعي رحمه الله، وكشف مالك الطبق وكان فيه صحفتان في
احدهما لبن وفي الاخرى تمر، فسمي وسميت، قال الشافعي: فاذت

انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك اننا لم نأخذ من الطعام
الكفاية فقال لي :

- يا ابا عبد الله هذا جهنم من مقل ، اتى فقير مخدوم
فقلت : لا عذر على من احسن ، انما العذر على من اساء
قال الشافعي : فاقبل مالك يسألني عن اهل مكة حتى دنا
العشاء الآخرة ثم قال :

- حكم المسافر ان يحمل نفسه بالاصحاح
قال الشافعي فممت ليلتي ، فلما كان في الثلث الاخير من الليل
عند انفجار الصبح قرع مالك على لباب ، فأقرعت فقال لي
- الصلاة يرحمك الله

فرأيت حاملا اناء فيه ماء ليسين على ذلك ، فقال لي
- لا يرعك ما رأيت مني ، فخذ منه النديف فوض
قال الشافعي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : فوجدت ناصلة وصلي في الفجر مع جماعة
بن انس في مسجد رسول الله ﷺ ، والناس لا يعرف بعضهم بعضا
من الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه نسبح الله الى ان طلعت
الشمس على رؤس الجبال كالعمامة على رؤس الرجال ، فصلى فلما
امرئ منا ما قسم له ثم جلس في مجلسه بالامس ونا ولى المؤظما

أمرليه وأقرأه على الناس يهيم يكتبون ، قال الشافعي رحمه الله : -
 فأتيت على حفظه من أوله إلى آخره من القراءة وأقمت ضيف
 مائة ثمانية أشهر فما علم أحد من الناس الذي كان بيننا أيتنا الضيف
 ثم قدم على مالك المصريون بعد قضائهم زائرين لنبههم وتسمعوها
 المسوطة ، قال الشافعي رحمه الله : فما أمرته عليهم محفظا ، منهم
 عبد الله بن عبد الحكم وإشهب وابن القاسم - قال الربيع : وأحب
 أنه ذكر الليث بن سعد - ثم قدم رجدا ذلك أهل العراق زائرين لنبههم
 قال الشافعي رحمه الله : فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف
 الشرب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسألته عن اسمه فأخبرني
 وسألته عن بلده فقال : في العراق

قال الشافعي رحمه الله : فقلت : - أي العراق
 قال : الكوفة -

فقلت : - من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي
 بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : - محمد بن الحسن وأبويوسف صاحبنا إلى حذيفة رحمه الله

قال الشافعي - فقلت : ومتى عزمتم تظعنون ؟

فقال : في غداة غد عند انفجار الفجر

(١) ملحة آخر الليل (٢) نوسم التويع نغرسه تويم فيه الخير تبين ولحظ فيه أثره

فعدت الى مالئك فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم
بغير استئذان المجوز فأعود اليها أراحل ؟ وفي طلب العلم
فائدة يرجع منها الى عائدة

فقال : الم تعلم بان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع ؟

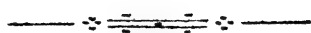
قال الشافعي رحمه الله : فلما ازمعت السفر زودني مالك من اقط
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر
وافجّر الفجر حمل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته
من معه كراء راحلة الى الكوفة ؟

فما قبلت علمه وقلت له : بم زكمتي ولا شئ معك
ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك ، وبعد العشاء الآخرة فرع علي
فارع الباب فخرحت اليه فاسبت ابن العناسم فسألني قبول
هدية فقبلتها ، فادفع الى صرة فيها امرأة متقال ، وقد اتيتك
بنصفها وجعلت النصف لعمي الى

فأكتمت لي باربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير و
ودعني وانصرفت^(٣) ،

رسالة استعظات للسيدة زبيدة الى المامون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغيري في جنب عضوك وكل
زلل وان جل حقير عند صفحك وذلك الذي عودك الله فاطمال
مدتك وتدم نعمتك وادام برك الخير ورفع برك الشر، هذه رقعة
الوالدة التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر وفي الممات لجمعيل الذكر
فان رأيت ان ترحم ضعفي واستكافتي وقلة حيلتي وان
تصل رحمي وتحتسب فيما جودك الله له طالبا وفيه راغبا فاذا فعل
وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعي اليك

[عصر المامون]

(١) ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور العباسي وهي ام الامين محمد بن الرشيد
المرأة الفاضلة العربية في المجد والثرف صاحبة معروف وكثير وحسنات على المسلمين واليهما
نسب نهر زبيدة توفيت سنة ٢١٦ هـ ورسالتها هذه تعبر عن حزن عميق مع ابرام لاثوت
لسدة الخلافة ومعزة ديفه للأدب السلطانية وهي مثال بليغ للانشاء والتعبير في مثل
هذا الموقف المخرج والمناصرة الفغية

(٢) وله الرجل حزن شديد حتى كاد يذهب عقله

جواب المواساة للمامون^(١)

وصلت رقعتك يا أمّاه احاطك الله وتولاك بالرعاية و
وفدت عليها رسائي — شهد الله — جميع ما وضحت فيها الحكين
الإلهاء وإنفاذ الأحكام مجارية والأمور متصرفة والمخلوقون في قبضتها
لا يبعدون على دفاعها والدنيا كلها إلى شتات وكل حي إلى معات
العدو والبغى حدثت الإنسان والمكر راجع إلى صاحبه ، وقد أمرت
بإبرء جميع ما أخذ لك ولم تفقد من مضمّن إلى رحمة الله إلا وجهه
وإلا بعد ذلك لك على أكثر مما تختارين والسلام

[ر عصر المامون]

(١) هو أبو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي

سنة ١١١ هـ من مصاحبي العباس خزيما وعزما وحليما وعلمه جمالته إلى

المتنوعة وحابة للعالم وأهله كان جوادا صيحا مة بها جمعت الروح حلول التائل

أحواله في ذل أحوال مواساة وبرجميع يد ، عزة الملوك ورا لا ابتاء و حلالة التقزير

وتن من مرآة العتاب

بخيل حكيم للمحافظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة نروج له الكبرياء
ونقضى له الحوائج ونفى له بالشرط قلت قد همت تروج الكبرياء
الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان ان يكون
له سروت الدابة وبعر الشاة ونشوار العلوفة^١ وان لا يخرجوا غنمه
ولا يخرجوا كساحته^٢ وان يكون له زوى التمر وقشور الرمان والغرد^٣
كل قدس تطبخ للجبل في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فكان
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك ، قال مدني فيه

١ هو ابو عمان عمره بن بحر المحاط ولد بالبصرة ولشأها وتخرج في جميع الفنون

٢ أصغر صرط بها لسه راد وسنت والف وجمع وكتب رسائل وأشأ

٣ كان د مسم الخلفه لطيف الروح ، ذكر القواد ، فكه المعاصرة اما العالم

حدث ، اما الكساحة فيها ما رغب العرب واما الصناعات صاحب اسلوب خاص

١٠٠٠ وكان يكون خاتمه منازل كتاتبه ابهولته العسيرة وحذا الشاة و

دقة اجم الجمل الى مقارنه كشيعة صقفة او مرسلة وزيادة الاطباء

والجمال والاستطارد و مزج الجود والهزل والتكثير الى هن والاضيق

بالعمل الدعاش وبعد ذلك كله تصوير المجتمع الذي يعيش الكاتب فيه وبيان اخلاق اهل

عوائدهم ، هذه ميزة المحافظ لا يتأكله فيها احداث بمولفاته على ما تلى كتاتبه

اشهرها كتاب البيان والتبيين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون

كتاب الحيوان وكتاب الفخلاء ودون رسائل ، توفي سنة ٨٢٥

٢١ ما ينشر مما ياكله الدواب من الحلف ٢٢ الكساحة الكساحة

اناك ذلك اذ قدم ابن عمي ومعه ابن له اذ اربعة منه قد جاءني
 ان كان مقام هذين القادمين ليلة اوليتين احتملنا ذلك وان
 كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجبر علينا الطمع في الليالي الكثيرة فكتب
 اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا او نحوه فكتب الى ان دارك بثلاثين درهما
 وانتم ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خستين
 فالدار عليك من يومك هذا يا ربعين فكتب اليه وما يضرك من مقامهما
 وثقل ابداهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دوزك
 فاكتب الى بعذر لك لا عرفه ولم ادراني اهجمر على ما هجمت واني اقبح
 منه فيما ودعت فكتب الى الخصال التي تدعوا الى ذلك كثيرة وهي قائمة
 معروفة من ذلك سرعة امتلاء الببالوعة وما في تنقيتها -

من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقتدام اذا كثرت كثرة المشي على
 ظهور السطوح المطينة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج
 الكثيرة فينقثر لذلك الطين وينقلع الجص ويتكسر العتب مع انثناء
 الاجزاء لكثرة الوطاء وتكرها الفطر الثقل واذا كثر الدخول والخروج
 والفتح والاغلاق والاقفال وجذب الاقفال تفتت الابواب وتقلعت الرزاق^(١)

(١) الببالوعة ثقب او فتاة في وسط الدار مثلا يجري فيها الماء الوسخ والاقتدار

(٢) جمع عتبة اسكنه الباب او العليا من الاسكتين وكل مراقبة من الدرج

(٣) الرزقة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثرت الصبيان وتضاعفت البؤس نزعتم مساوير الابواب وقامت كل
ضبة^(١) ونزعتم كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها ابارا للددن^(٢) وهشموا ببلاطها^(٣)
بالمداحي^(٤) هذا مع تخريب الحيطان بالالا وتاد وخشب الرذوف^(٥) واذا كثرت الاعميال
والزوار والضيغان والندماء احتيج من صب الماء واتخاذ الحجة القادرة^(٦)
والجراس الراشحة الى اضعات ما كانوا عليه فكم من حائط قد تاكل^(٧) اسفله
وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حب وسرخ جتر
ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرهم يحتاجون
من الخبز والطبيع ومن الوقود والتسخين والنار لا تبقى ولا تنذر دائما
الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع فهو اكل لها فكم من حريق قد ادى
على اصل الغلة فكلفتم اهلها اغلاط النفقة وربما كان ذلك عند
غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدمت تلك الجناية الى دور
الجيران والى مجاورة الابدان والاموال فلو ترك الناس حينئذ
الدار وقد ربليته ومقدار مصيبتهم لكان عسى ذلك ان يكون محتملا
ولكنهم يتشاءمون به ولا يزالون يستشفلون ذكره ويكثر
من لائمته وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطايخ في العلى^(٨) على ظهور السطوح

(١) الضبة حديدة او خشبة غرضه لضرب بها الباب (٢) اللهد والعب (٣) البلاط الارض

المسوية الماء والحجارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مدطية التي تستعملها النباون لتسوية الارض (٥) خشبة او نحوها تشد الى الحائط فتوضع

عليها طرائف البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الحبة الكبيرة او الخابيزة (٧) تأكل السن والعود ماء

منقورا (٨) جمع عليّة وعليّة بيت منفصل عن الارض بيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخطار
 بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الحرم ليلدة الحريق لاهل الفساد
 و بهجومهم مع ذلك على سر مكتوم وخبيئ مستور من ضيف مستخف
 ورب دار متواور ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جرم اريد
 دفنه فاجعل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور
 لا يحب الناس ان يعرفوا بها ثم لا ينصبون المتذائير ولا يمكنون للقتل
 الاعلى متن السطح حيث ليس بينها وبين التمسك والخشب الا الطين
 الرقيق والشيئ لا يمتي هذا مع خفة المؤنة في احكامها وامن القلوب من
 المتالف لسبها فان كنتم نقد موم على ذلك منا ومنكم واثم ذا كرون
 فهذا عجب وان كنتم لم تخلعوا بما عليكم في اموالنا ونسيتكم ما عليكم
 في اموالكم فهذا العجب ثم ان كثيرا منكم يدافع بالكراء و
 يماطل بالاداء حتى اجمعت اشهر عليه فروخلى اربابها جباغا يتزددون
 على ما كان من حسن تقاضيههم واحسانهم فكان جزاؤهم وشكرهم
 اقتطاع حقوقهم والذهاب باقوائهم ويسكنها الساكن حين يسكنها و
 كسبها ونظفناها التحسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها الناظر
 فاذا خرج ترك فيها مزيل^(١)ة وخراب الاتصلحه الا النفقة الموجهة ثم
 لا يدع مترسا^(٢) الاسرقه ولا سلاما الاحمله ولا نقضا الا اخذه ولا تبراده^(٣)

(١) كسنا ونظفنا (٢) موضع الزبل وهو السرجين (٣) المنس خشبة توضع خلف

الباب لتدعمه (٤) ما سقط من الحديد ونحوه عند البرج

الامضى بهامعه ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون^(١) والمنجاذ
 في ارض الدار ويدق على الاجذاع والحواضن والرواشن^(٢) وان
 كانت الدار مرمدة^(٣) او بالاجرم فضة وقد كان صاحبها جعل في
 ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعاهم
 التهاون والقسوة والعش والفسولة^(٤) الى ان يدقوا حيث جلسوا والى ان
 لا يحفلوا بما افسد والمريعط قط لذلك ارشأ ولا استحل صاحب الدار ولا
 استغفر الله منه في السر ثم ليستكثر من نفسه في السنة اخراج عشرة
 دراهم ولا يستكثر من سرب الدار العت دينار في الشراء يذكر ما يصير
 اليها مع قلته ولا يذكر ما يصير اليه مع كثرته هذا والا يامر التي
 تنقض المبرم وتبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة في الدور
 كلما تعمل في الضحى وتأخذ من المنازل كما تأخذ من كل رطب
 وريابس وكما تجعل الرطب يابسها شيا والهشيم مضمولا ولا يندام
 المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة : والساكن فيها هو كان المتمتع
 بها والمنافع بما رافقها وهو الذي ابلى جدتها وتحلاها وبه هدرت
 وذهب عمرها السوء تدبيره فاذا قسمنا الضرر عند انهدامها باءادتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة ج رواشن

(٣) قية ارض طلالها بالجص او الخنزف المدبوح (٤) الفضولة الفتور في الهدم وعدم

المروءة (٥) الارض الدية

وبعد ابتدائها وعزم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ثم تابلتنا
بذلك ما اخذنا من غلاتها وارثفنا به من اكرأها خرج على
المسكن من الخسران بقدر ما حصل للسكن من الربح الا أن الدراهم
التي اخرجناها من النفقة كانت جملة والتي اخذناها على جهة
الغلة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والاحواج الى طول
الاقتضاء ومع بغض الساكن للمسكن وحب المسكن للسكن لان المسكن
يجب صحة بدن الساكن ونفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته
ان كان صانعا وحببة الساكن ان يشغل الله عنه المسكن كيف شاء
ان شاء شغله بعبئته وان شاء بزمانه وان شاء بحبس وان شاء
بموت ومدارمناه ان يشغله عنه ثم لا يبالي كيف كان ذلك
الشغل الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر ان
يامن واخلى لان يسكن وعلى انه فترت سوقه او كد مت صناعته
الح في طلب التخفيف من اصل الغلة والحطيطة مما حصل عليه من
الاجرة وعلى انه ان اتاه الله بالارياح في تجارته والنفاق في صناعته
لم ير ان يزيد قيراطا في ضميمته ولان يجعل فلما قبل رفته^(١)

رسالة استعظاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طورك
الله عليه من الكرم والرحمة والتأمل الذي لا يكون الا من نتائج حسن
الظن وثبات الفضل بحال المأمول، وارجوان تكون من الغافرين، فتكون
خير مُقْتَبٍّ، وَاكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا
الانعام، وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم
والكون تحت احببتكم، فيكون لا اعظم بركة، ولا اضمن بقية من ذنب
اصبحت فيه، وبمثلك جعلت فداك - عاد الذنب وسيلة والسبب
حسنة، ومثلك من انقلب به الشر خيرا والعزم غنا،
. من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في
الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المراتب، وارجوا لا اضيع فيما بين
كرمك وعقلك وما لك ثمن يعفو عن صدق ذنبه وعظم حقيقته،
وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم ضعيف المحرمة، وان
كان العفو عظيما مستطردا من غيركم فهو تلاد فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) مما يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العتبي اي الرضا

(٤) حاد ثا عنه غيركم وديا لديكم

ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم، فلا انتم عن ذلك
تنتظون، ولا على سالف احسانكم تتندمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى
بن مريم عليه السلا حين كان لا يمر بمأمن بنى اسرائيل الا اسمعوه
شرا وسمعهم خيرا فقال له شمعون العفا ما رأيت كالذي سمعوك
شرا وسمعتم خيرا، فقال بكل امرئ ينفق ما عنده، وليس عندكم
الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اناء بالذي فيه ينضح
ر الرسائل للناظر

(١) القميص الاحمر لابن عبد ربّه

بينما المنصور في الطواف بالببيت ليلا اذ سمع قارئا يقول اللهم
اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق و
اهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بذليحة من المسجد وارسل الى الرجل
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي
في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت^(٢)

(١) ٢٤٧ - ٣٢٦ هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبيد بن الاموي بالولاء من كتيار ككتاب

الاندلس والمولدين العرب وكتابه العقد المريد القميص الاحمر مأخوذ منه | من كتب

التاريخ والادب الحليمة المتمعة تجمع علما كثيرا

٢٠، ثلاث

مسامحي ما امرضني فقتال ان امتني يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور
من اصولها ولا احتجرت منك واقصرت على نفسي فلي فيها شاغل
قال فانت امن على نفسك فقتل فقال يا امير المؤمنين ان الذي
دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي
لانت فقتال فكيف ذلك ويحك يدخلي الطمع والصفراء والبيضاء^(١)
في قبضي والحدو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع
ما دخلك ان الله استعراك امرعباده واموالهم واغفلت امورهم و
اهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والاجر
وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنتم^(٢) نفوسك عنهم فيها
وبعثت عمالك في جبايات الأموال جمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد
من الرجال الا فلان وفلان فخراسميتهم ولم تامر بايضال المظلوم
ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احد الا وله في هذا المال
حق فلما راك هؤلاء المنقر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على
رعيتهك وامرت ان لا يحبوا ودونك تحبى الاموال وتجمعها قالوا هذا
قد خان الله فما لنا لا نخونه فاثمروا ان لا يصل اليك من علم
انباء الناس شئ الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونه عندك ونفوه

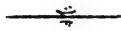
(١) اندزلت عنك اوجبت ما عندي عنك

(٢) الذهب والفضة

حتى ينقِط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم
الناس وما يوههم وصايعوهم فكان اول من صانهم عمالك بالهدايا
والاموال ليقتولوا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدر وهو
الثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامثالأت بلاد الله بالطمع ظلما
وبغيا وضادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطائك وانت غافل
فان جاء متظلم رحيل بينك وبينه فان اراد ردح قصته اليك
عند ظهورك وجردك قد غبت عن ذلك واوقفت للناس رجلا
ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا
صاحب الظالم ان لا يردع مظلمته اليك فلا يزل المظلوم يختل الى
ويلو ذبه ويشكوا ويبتغيث وهو يدفعه فاذا اجهده واخرج ثم
ظهورت مخرج بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره
وانت تنظر فما تذكر فما بقاء الاسلام ووقت كنت يا امير المؤمنين
اسافر الى الصين فعدت منها مرة وقد اصاب ملاحكم بسهمه
فبكى يوما بكاء شديدا فحشه جلساؤه على الصبر فقال اما اني
لمست ابكى للملينة النازلة ولكن ابكى لمظلوم يصرخ بالاسباب
فلا اسمع صوته ثم قال اما ان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
فادواخي الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله
بلغت رافته بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت
نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شئ نفسك فان كنت
انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطفل يسقط من
بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا وذون اليد شجوة
تخويه فما يزال الله يلاطم بذلث الطفل حتى تعظم رغبة الناس
له ولست الذي تعطى بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فبان
قلت انما تجمع المال لشدي يد الشيطان فقد اراك الله عبدا في
بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من
الرجال والسلاح والكرع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما
تجمع المال تطلب غاية هي اجسه من الغاية التي انت فيها ذوالله
ما فوق ما انت فيه الامثلة ما تترك الانحلاف ما انت عليه
يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فتعال
المنصور لا فتعال فكيف تصنع بالممالك الذي خوالك ملك الدنيا
وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد
راى ما عقد عليه قلبك وعملة جوارحك ونظر اليه بصرك و
اجترحت يداك ومشيت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شجحت

عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
 قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحك كيف احتال لنفسي
 فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفرعون اليهم في دينهم ويرضون
 بهم في دنياهم فاجعلهم بظانك يرشدوك وشاؤهم في امرك
 يسد دوك قال بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على
 طريقتك ولعن افئدة بابل وسهل جبابك وانصر المظلوم واقمع
 الظالم وخذ الفئ والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل
 على اهلها وانا ضامن عنهم ان ياتوك ليعايدوك على صلاح
 الامم وجاء الموزنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه
 وطلب الرجل فلم يوجد ،
 [الوقد الفريد لابن عبد ربه]



اطي طعما واشعر بيتا لابي الفرج الاصبهاني

صنع عبد الملك بن مروان طعاما فاكثر واطاب، ودعا

(١) هو ابراهيم الفرج بن الحسين الاموي العلامة الكاتب صاحب كتاب الاعاى كان اخبارا يابرة شاعرا وكتاب الاغانى
 دحيره من دحاثر الادب العربي ولولاه لضاع علمهم وادب واصروا وصحت نواح اللغة العربية جيا مطوية على غيها
 ولحرمنا تلك اللغة الرقيقة المذمومة التي كان يحكمها اهل الله في منازلهم على مواثد هموم ومنازع انسا طهم وقد وقع
 الاتفاق على انه لم يعمل في يابره مثله قال صاحب بن عباد لقد استعملت خزانتي على ما نزل الى وسبعة عشر الف
 مجلد ما فيها مسيرى غيره وكان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جلد من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب
 لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغناءه عنها توفي سنة ٢٥٦ هـ سنداد

إليه الناس فاكلوا ، فقال بعضهم : ما الطيب هذا الطعام ، ما نرى
 أن أحد أراي أكثر منه ولا اكل طيب منه ، فقال اعرابي من
 ناحية القوم أما أكثر ولا ، وأما الطيب فقتل الله اكلت طيب
 منه ، وطففتوا يضحكون من قوله فإشار إليه عبد الملك فأدنى
 منه فقال : ما انت بحق فيما تقول إلا ان تخدع ، يا يمين به صدقك
 فقال : نعم يا امير المؤمنين ، بينما انا بهجرتي ترب احمر في أقصى حجر اذ
 توفي ابي وترك كلاً وغيلاً وكان له نخل فكانت فيه نخلة
 لم ينظر الناس الى مثلها كان ثمرها اخفاف الرباع (١) لم ير ثمر قط اغلظ
 ولا اصيب ولا اصفروني ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اثنان
 وحشية قد افقتها ثاوى الليل تحتهما ، فكانت تثببت رجائهما في اصلها
 وترفع يديها وتطو بفيهما فلا تترك فيها الا النبد والمتفرق فاعظمتني
 ذلك ووقع مني كل موقع ، فاذنطلمت بقوسي واسهمي وانا اظن
 اني اجمع من ساعتى ، فعاكشت يوماً وليلاً لا اراها حتى كان البحر
 اقبات فتميات لها فرشقتها فاصبتها واجهزت عليها ، ثم عمدت

(١) بكسر الراء جمع ربع بضم الراء وفتح الباء وهو الفصيل يشج في الربيع وهو اول
 النتاج شبه الشمر في نعومته وليزه باخفاف (جمع خفت) بفضلان الايل التي تولد
 في فصل الربيع وهي من النمر اولاد الناقة جها والنها الحما (٢) عطا يطوعها واوله (٣) رشقه
 بالسهم رماه (٤) اجهز على الجرح تد عليه تام قتله

الى سرتها، فاذريتها^(١) ثم عمدت الى حطب جزل^(٢) فجمدته الى رصف^(٣) و
 عمدت الى زندي فقدمت واخرمت الزار في ذلك الحطب والقيت سرتها
 فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري فانطلقت اليها
 فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسودا ورماد^(٤) ثم قلبت مثل الملاة^(٥)
 البيضاء فالقيت عليها^(٦) رطب تلك النخالة المجزعة^(٧) والمنصفه فسمعت
 لها اطيحا كنداعى عابرو غطفان^(٨)، ثم اقبات اتناول الشعمة واللحمة
 فاضعها بين التمرتين واهوى الى فمى احلف الى ما اكلت طعاما^(٩)
 مثله وط، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاما طيبا، فمن انت، قال :
 انا رجل جانيبتى عزيمة^(١٠) تميدو^(١١) واسد وكسكسة^(١٢) ربعة^(١٣) وحوشى^(١٤) اهل اليمن
 وان كنت منهم، فقال : من يجرانت، قال : من اخوالك من عذرة
 قال : اولئك فيحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال : سلمى ع.
 بذلك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالت له العرب امدح، قال : قول جرير
 الستم خير من ركب المطايا وازدى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير في القوم^(١٥) فرفع لاسه وذاول لها، ثم قال : فای بيت
 قالت له العرب انحر^(١٦) قال : قول جرير

(١) انزى الشئ قطعه وشقه واصلمه (٢) الجزل الغليظ العظيم (٣) الرصف الحجارة المحممة و
 ولحمها رصفه (٤) الملاة ثوب يلبس على الفخذين والربطة ذات زفتين (٥) جزع الشئ قطعه
 (٦) عنق لفظ في كلامه المسوسة كالعين (٧) الكسكسة الحاق كانت الموت سينا عند الوقت
 نحو كبس واكرمتك في بك واكرمتك (٨) الحوشى من اكلام الوحش الغريب

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً

(قال) فتخرك، ثم قال له ذامى بيت الهجى، قال : قول جرير

فغض الطرف اذك من غير فلاكعبا بلذت ولاكلا

(قال) فاستثرف لها جرير واهتز وطرب، ثم قال له : ذامى بيت ذالته

العرب احسن تشبيها، قال : قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه قناديل فيهن الذبال المقتل^(١)

فقال جرير : جائزنى للعذرى يا امير المؤمنين، فقال عبد الملك :

وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تتقص منها شيئاً،

وكانت جائزة جرير اربعة الاف درهم وتوابعها من الحملان^(٢)

والكمرة، فخرج العذرى وفي يده اليمنى ثمانية الاف درهم وفي اليسرى

سرمة^(٣) ثياب

[كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني]

عبد الله بن جعفر وطويس^(٥)

حدث المدائنى قال : كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في

(١) جمع ذباله وهي الفتيلة شبه الجيش بليل ورماحه التى كانها نجوم بقناديل ذات الفتائل المقتله وهي اجودها واتواها، (٢) الحملان ما يعمل عليه من الدواب فى العبثه خاصه (٣) السرمه ستر كبير الراء من الثياب وغيرها ما جمع وشده متعاجره ستر

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احدا سرة بنى هاشم دقيا فهو واعبان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى عهد

بنى امية واحد اجواد العرب الاربعة فى الاسلام كان دمت الخلق، عذبه لثقال رقيق الذوق محفو ذابا لنعيم

(٥) اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وطويس لقب عليه مولى بنى مخزوم كان من المبشرين فى

الفناء الجيدين فيه ومن يعرب به فيه الاشمال وهو الذى يضرب بالمثل فى السوم للاتفاقات التى انعقت له

عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بطرحود^(١) فانسال كل شئ : فقال
عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو منتزه اهل المدينة في ايام الربيع
والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم انتهوا اليه فوق فوا على شاطئه وهو يرمى
بالزبد مثل مد الفرات ، فانهم لينظرون اذ هاجت السماء ، فقال عبد الله
لاصحابه : ليس معزاجنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبلى شيئا منا
فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنتسكن فيه ويجد ثاويضكنا
وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
بن حسان بن ثابت : جعلت وداك وما تريد من طويس عليه غضب الله
مخنت شائن لمن عرّوه فقال عبد الله لا تقاتل ذلك فانه مايح خفيف
لنا فيه انس ، فلما استدوا في طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته
ويحك قد جاء ناعبد الله بن جعفر سيد الناس فماعندك ، قالت :
نذبح هذه العنّاق^(٢) وكانت عندها عنيقة قد ربّتها بالبن واختبر
خبز ارقاقا ، فبادر فذبحها ورجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه
فقال له طويس : يا بني انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
فتسكن فيه الى ان تكفّ^(٣) السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض
يا سيدي على بركة الله ، وجاء يمشي بين يديه حتى تزلا فحدثوا

(١) المطر الجودبة فتح الجيم المطر الغزير (٢) الانثى من اولاد المزن قبل استكمالها السنة

جاء عنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى أدرك الطعام، فقال : يا بى انت وامى تكرمنى اذ دخلت منزلى بان
تعمشى عندى، قال : هات ما عندك فجاءه بعزاق سمينة ورساق،
فاكل واكل القوه حتى تملأوا فاعجبه طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم
قال : يا بى انت وامى اتمشى معاك واعنيك، قال : افضل يا طوليس
فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبيهين ثم اخذ المبرمج فتمشى
وانشأ يخنى :

يا خاميلي ذا بنى سهدى لم تنه عيني ولم تذكر

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طوليس

ثم قال : يا سيدى اتدرى لمن هذا الشعر ؟

قال : لا والله ما ادري لمن هو، الا انى سمعت شعراً حسناً،

قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت فى عبد الرحمن
بن الحرث بن هشام المخزومي .

فكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو سقت الارض

له لدخل فيها خالداً

كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد^(١) الى ابن بلدكا عند استعصائه على ركن الدولة
كتابي وانا مترشح بين طمع فيك ويايس منك واقبال عليك
واعراض عنك فانك تدل^(٢) بسابق حرمة، وتمت^(٣) بسالف خدمة
ايسرهما يوجب رعاية وبقية في محافظة وعناية، ثم تشفعهما لاجداث
غلول وخيانة، وتتبعهما بآذات خلاف ومحصية، وادنى ذلك
يجب اعمالك، ويعتق كل ما يرعى لك لاجرم انى وقعت بين ميل

(١) هو الاستاذ الرئيس محمد بن الحسن المدعوف بن ابن العميد وزير ركن الدولة
بن بويه كان فارسى الاصل من اهل مدينة هرمزاء على الادب ونقلت الكتابة
وهارسها وتوسع في العلوم حتى اتمد بالحافظ النافى
كان رسعا للادب والمعر، موسما للادراء والتدراء، محمدا علميا عا مررا
سلمت رئاسته في الادب والكتابة وشهدت الناس باره حتى والوا " بذئت الكتابة
بعبد الحميد وختمت بابن العميد"

الا ان كتابته كتابية صناعية وتكلفت وتاين وزحرفت لارواح فبوا ولا حارة و
هى اسيرة بالوسى والطراز منها بالادب والكتابة وتكون دعوفه في هذه الصناعة ونقصه
في صوب الرسائل ما لا يرفع وذلك موصعه في فنون الكلام وليل مارشروكم مصبه وشعله
ولعل بينه لم تخط باحسن من هذه الرسالة التى وجهها الى ابن بلدكا قال النفاى في بيعة الدهر وقد
اجمع اهل البصرة في الفرسل على ان رسالة التى كتبها الى ابن بلدكا هذا حوريت عند استعصائه على ركن الدولة غرة

كلامه وانه فرقه (٢) ادل عليه ادلا لا ولى بحجته فاقط عليه اجرا

(٣) من انى فلان بفرايه ودل اليه وقوسل

اليك، وسيل عليك، اقدم رجلاً بصدمةك، واوخر اخرى عن
 قصدك، وبسط يداً بالاصطلامك^(١) واجتياحك، واشنى ثا نية
 لاستبقائك وامتصلاحك، واتوقف عن امتثال بعض المأمور
 فيك ضداً بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لرياك، وتأميلاً لفيئك
 وانصرافك، ورجاء المرجعتك وانعطافك، ففقد يعزب العقل ثم
 يوؤب ويعزب^(٢) اللب ثم يشوب^(٣)، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد
 العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو ويكر
 الماء ثم يصفو، وكل ضيقة الى رخاء، وكل غمرة فالى انجلاء، وكما
 انك اتيت من اساءتك بما لم تحتسبه اولياً وك فلا بدع ان تاتي من
 احسانك، بما لم ترتقبه اعداؤك، وكما استمرت بك الرخلة
 حتى ركبت ماركبت واخترت ما اخترت فلا عجب ان تتبها انتباهة تبصر فيها
 قبح ما صنعت وسوء ما اثرت، وما قيم على رسمى في الابقاء والمماثلة
 ما صلح وعلى الاستيناء^(٤) والمطاول^(٥) ما امكن، طمعاً في انابتك،
 وتحكيما لحسن الظن بك، فلوست اعدم فيما اظا هره من اعذار،
 وارادفه من انذار، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك فان يشاء الله

(١) صله واصطلمه استأصله وكذلك الاحتياح

(٢) يغرب يرجد ويغيب

(٣) يشوب يرجع (٤) القهمل (٥) طاوله مطاوله ما طله

(٦) استد بجرالى كذا اقربه اليه رقاءه من درجة الى درجة

يرشدك ويأخذ بك الى حظك ويسدك، فاذنه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير،

..... وزعمت انك فى طرف من الطاعة بعد ان كنت
متوسطها، واذا كنت كذا لك فقد عرفت حالها، وحلبت شطرها
فنشدت الله لما صادقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و
كيف تجد ما صرت اليه، انه تكن من الاول فى ظل ظليل ونسيم عليل
وريح بلبل، وهواء غذى، وماء روي ومهادٍ ولحى وكن كزبن،
ومكان مكين، وحصن حصين، يعقبك المتالف، ويؤمنك المخاوف
ويكفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق الحداث، عززت به
بعد الذلة وكثرت بعد القعدة، وارتفعت بعد الضعة، والبرت بعد
العسرة، واتريت بعد المدرية^(١) واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات
وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبك^(٢) الرجال، وتعلمت بك الامال،
وصرت تكاثرويكاً نربك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك
وفى المحاضر ذكرك، فنفيم الآن انت من الامر، وما العوض عما مدرت
والخلف مما وصفك، وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك
ونفضت منها كفاك، وغسست فى خلاها يدك؟ وما الذى اظلاك بعد

(١) الغافة والفقر ويمال مسكين ذو مترية اى لاصى بالارض (٢) يقال وطينى فقه اى شئ

فى اثره (٣) كاثره غالبه وفخره بكثرة المال والعبد

الحساد ظلها عنك، اظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
 قل نعم كذلك ! فهو والله أكثف ظلالك في العاجلة، واروحها في
 الآجلة، ان اقامت على المحايدة والعزود ووقفت على المشاقة والجود،
 تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستذكرها، والمس
 جسدي وانظر هل يحس واجسس عروق هل ينبض^(١) وفش ما خاف عليك^(٢)
 هل تجد في عرضها قلبك، وهل حل^(٣) بصدرك ان تطفرز به موت
 سراج او موت من يح؟ ثم قس غائب امرك بشاهده واخر شانك باوله^(٤)

البحر

رسالة للصاحب بن عباد الى ابن عميد صدر عن كتابه اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادراً عن شط البحر يوصف ما شاهد من عجائبه

(١) نبض ينبض العرق نحرك وضرب (٢) حنا عليه مال وانغطت (٣) طاب ولذ (٤) السراج معجل
 (٥) يشبه الدهر لابي منصور الندابي، قال المؤلف بلغني عن ابن بكاء كان آدب مثاله ان كان يقول والله
 ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه
 عن الكتاب في عرك ادبي واستصلاحي وردى الى طاعة صاحبه (يشبه الدهر ج ٢)

(٦) ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد بطالقان من اعمال تودين وصحب الاستاذ
 الرئيس ابن العميد شاباً فاشتهر بالصاحب

كان وزيراً لمؤيد الدول بن بويه ثم لآخيه فخر الدولة فكان ذا نوراً وتين وصاحب المد ولتين
 (العلم والامارة) وحائز الحسنيين (الادب والرئاسة) وهو رمز من رموز الادب الحالدة وكان سوتا
 للادب والشعر يحلب اليها كل طريف، ويحل اليه كل اديب ويقصد كل شاعر قال النخاعي احف به
 من نجوم الارض وانراه الدهر واما الفضل وفسان الشعر من ربي عدد مهر على شعراء الرشيد

امكاناته تغل افران العميد بزيادة في الخلبة اللفظية ولعل بالجمع الجنس حتى قيل فيه لو رأى محبة
 تخجل بموقعها عروة الملك، ويضطرب بها حبل الدولة لما هان عليه ان يتجلى عنها» وهذه الملاحظة
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في اكثر كتاب ذلك العصر في عصره

ولعل هذا الكتاب الذي نقده اقل رسائله تحليفاً واغراقاً في الجنس والبديع واكثر خلفاً وسلامة
 وجمالاً قال النقلي في تيمية الدهر كان ابو بكر الخوارزمي يحفظ هذا الكتاب كثيراً ما كان يقرؤه ولعجب
 السامعون من فصاحته ولامراره يحفظ من الرسائل غير (التيمة ج ٣)

وعاين من مراكبه ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها، واستجابة
ادواتها لها متى زادت زحاما وركوب الناس اشباحها، والخوف برأى ومسمع،
والمنشون بمرقب ومطلع، والدهربين اخذ وترك، والامواج بين نخاقة و
هالك، اذا افكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاحت لهم
غمر المطالب الكثيرة حُجِبَ اليهم الغمر^(١)، وعرفت ما قاله من تمثليه
كوفي عند ذلك بحضرتة، وحصولي على مساعدته، ومن راي بحجر
الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتتلاطم فيه امواج الادب والعلم،
لم يعتب على الدهر فيما يفيتة من منظر البحر، ولا فضيلة له عندي اعظم
من اكبار الاستاذ لاحواله واستعظامه لاهواله، كما لا شئ ابلغ في مفاخره
وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، ذاتي قرأت منه الماء السلسال
لا الزلزال، والبحر الحرام^(٢) لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطرت فكه
سعة صدره، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا^(٣) لا يفضل عن التبرض^(٤)،
وثمدا^(٥) لا يكثر عن الترشف^(٦)

وكم من جبال جبت تشهد انك ال
جبال وبحر شاهد انك البحر^(٧)

(١) الغمر التعريض للهلاك

(٢) السلسال الماء العذب المخدر، والزلزال المتلاطم المصوت كماء البحر (٣) المنوع على غيره من
ان يقلده او يحكيه وان كان حلالا (٤) الوشل الماء القليل يتحلب من صخار وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلا قليلا (٦) الشمد يسكن الميم وفتحها الماء القليل يجمع في الشتاء
وينصب في الصيف والحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثماد (٧) ترشف الماء بالغ في مصه
(٨) يتيمم الدهر للثعالي

رسالة عتاب لابي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاء خروجه السيد من الجلاء وبروز البدر
من الظلماء وقد ذارقتني الحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي
مودع لا يملك عليه، والخمد لله تعالى على عنة يجليها ونعمة ينيلها ويولها،
كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليم واليوم بالتهنية، فلم يكاتبني
في ايام البرحاء بانها غمت ولا في ايام الرخاء بانها سرت، وعند اعتذرت
عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي وقلمت، اما اخلاله بالاولى فلا يشغله
الاهتمام بمباعن الكلام فيها، واما اذا فله عن الاخرى فلا زه احب ان يوفر
على مرتبة السابق الى الابتداء ويتقصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون
نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومحفوظة من كل رتبة بي،
فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب لي
بالاستحسان، وان كنت اسأت فليخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره و
ليرض مني بانني حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و
قلت يا نفس اعذري اخاك وخذي منه ما اعطاك، فزع اليوم غد والعود احمد^(١)

(١) ٢٢٢ - ٢٢٣ هـ هو ابي بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وولد لخوارزمي مروشاها
كان من المتكسبين بالادب الذين هاجروا فير وجاهدوا في سبيلهم اقبل بيعت الدولة والصاحبين ما د وعقد الد
كان لجزء في الادب راوية لاشعار العرب وابجارها ويا ميا، نسبة لغويا واقفا على مناهج كلام العرب
وخواص تراكيب اللغة، ولكن من طائفة الادباء بالخبر الذين اشكوا ناصية البيان وتصدروا في صروب
الكلام بكثرة ما حفظوا وبطول ما مارسوا بنير قلم سيال، وبيان سلسال، وطبع ريان، وذوق رقيق و
رسالة شاهدته بذلك ولذلك فقل في مساحلة يد يغ الزمان الحمداني وهو الادب الطبعي نثلا عظيما و
وكان ذلك سبب موته. وشتموا حسن من ثقه مع انه لم يشتهر الا برسالته الساو الطائفة في الا ناذ
(٢) رسائل ابي بكر الخوارزمي

المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني^(١)

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة وسعى ابو الفتح الاسكندري

رجل الفصاحة يدعواها فجيبة ، والبلاغة يأمرها فتطيعه ، وحضرنا معه

دعوة بعض النجار فقدمت اليها مضيرة^(٢) تشئى على الحضارة^(٣) وتخرج في القضاة^(٤)

وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة^(٥) في قصعة يزل

عنها الطرف ، ويموج فيها الظرف^(٦) ، فلما اخذت من الخوان مكانها

(١) هو بديع زمانه ابو الفضل احمد بن الحسين ولد بهمدان ولتأها وتعلم العلم بالامتين الفاضلة

والعربية ورحل الى صاحب بن عباد فاستفاد منه وتصدر جرحان واتما في كلمات الاسماعيلية و

في سنة ٣٨٢ بمصر بذا بور فتجلبت فيما بعقيرته واملى لها اربعمائة مقام من ثم تصدى لمناظرة

ابى بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطار بذلك صيته في الافاق ثم

انقضى عاصه هرات وعاش بها الى سنة ٣٩٨

كان البديع نادرة في الذكاء وسرعة الحاظ ، وحضور المدي ، وقوة الحفظ وكان باقى في الانشاء

سرايع ونزاهة وهو الذي سبق الى انشاء المقامات ودعا اقرت سدوده وسبقه الخيري في مقدمة

مقاماته نثر البديع من قبيل الشعر المنثور اقل تكلفا من متاخره ومن كثير من معاصره و

متقدمه يجمع بين منانة اللفظ ورشاقة المعنى جمال الاسلوب ودقة التخييل ، وهزله ودعابته

تغوت دعابة الخيري واقل منها تكلفا

(٢) المضيرة لحم يطبخ باللبن المضير وهو الحامض (٣) وتخرج تحرك وتخرج التي في محله جاء وذهب

(٤) الغضارة المقدمة (٥) هذا الان معاوية رضى الله عنه كان معروفا في عصره بحسن الذوق ولحب

الطعام وتشويحه (٦) انطرفت الكياسة والمحدث والبراعة

ومن القلوب وطائفا، قام أبو الفتح الاسكندري يلحنها وصاحبها^(١) ويطبقها والكلبا، وشبابها وطائفا، وظنناه يمزج فاذا الامر بالضد، واذا المزاج عين الجرد، وتنحى عن الخوان، وترك مساعدة الاخوان ورفعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتخلبت لها الافواه وتلمت لها الشفاه، واتعدت لها الاكباد، ومضى في اثرها الفوار، ولكننا ساعدناه على هجرها، وسالناه عن امرها، فقال: قصتي معها اطول من مصيبتى فيها ولو حدثتكم بها لمر آمن المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم^(٢) والكلب لاصحاب الرقيم^(٣) الى ان اجبته اليها وقمنا لجعل طول الطريق يثني على زوجته، ويفديها بهجته، ويصف حذقها في صدقتها، وتأنقها في طبعها وعقول: يا مولاي لو رأيتها والخرقة في وسطها، وهى تدور في الدور، من التنور الى القدر، ومن القدر الى التنور، تنفث بفيها النار وتصدق بيديها الايزار^(٤)، ولو رأيت الدخان وقد عبر في ذلك الوجه الجميل واثر في ذلك الحد الصقيل لرأيت منظر تحارفيه العيون، واذا أعشقه لانها نعشقتنى ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليته، وان يسعد بظهورته^(٥).

(١) تحلب سال (٢) تعف شمع بسام بغير الطعام في النعم وخرج لسام سميت شحذ -

(٣) الغريم صاحب الدين -

(٤) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف -

(٥) ابراهيم نورا الفتاوى التي توضع في الطعام (٦) الذمينة في الاصل الحمل والشرع عليه - المهرج

ثم اطلق على المرأة على حد تمبه التي باسم النشئ لقربه منه

ولاسيما اذا كانت من طينته ، وهي ابنة عمي لحناً ، وطينتها طينتي ،
ومدينتهما مدينتي ، وعمومتها عمومتني ، وأرومتها أرومتني^(١) لئلا يكتنفا
اوسع مني خالقاً ، واحسن خالقاً ، وصدعني بصفات زوجته حتى انهضها
الى محبتها ، ثم قال : يا مولاي نرى هذه الحادثة هي أشرف محال بغداد يقتضئ
الاختيار في نزولها ، وبنغازي الكبار في حالولها ، ثم لا يسكنها غير التجار ،
والألمراء بالجار ، وداري في السلطة من فلاذيتها ، والنقطة من دائرتها ، كمر
تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها ، قلنا تخميناً ، ان لم تعرفه يقيناً
قلت : الكثير ، فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط ، تقول
الكثير فقط ، وتنقص التعداد^(٢) وقال : سبحان من يعلم الانبياء
وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري كمر تقدر يا مولاي انفق
على هذه الطاقة^(٣) انفقت والله عليها فوق الدلالة ، ورام الفاقة ،
كبرت ترى صدوتها وتشكلها ، أ رأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصفة

(١) يقال : فلان ابن عمي لحناً اي لاصن

(٢) الاسم منه الاصل

(٣) التعداد التعداد الطويل من العدد او نوع

(٤) سطر ساعظم من وسيله الجمع والافاد في فنيه ونافذة و

فيها وتامل حسن تعريجها فكانها خط بالبركار^(١) وانظر الى حذق النجار
 في صنعة هذا الباب، اتخذ من كرم قل : ومن اين اعلم ! هو ساج من
 قطعة واحدة لا مأرؤض ولا عفن^(٢) اذا حرك ان^(٣)، واذا انقرطن^(٤) من اتخذ
 ياسبدي، اتخذ ابو اسحاق بن محمد البصري وهو والله رجل نظيف الاثواب
 بصير بصنعة الابواب، خذبت البد في العمل، لله در ذلك الرجل، بحيا تى
 لا استعنت الابه على مثله، وهذه الحاذقة نراها اشتريتها في سوق الطرائف
 من عمران الطرائف بثلاثة دنانير وعزبة وكمر فيها باميدى من الشبه^(٥)
 فيها ستة ارطال وهى تدور بالدولب في الباب بالله دورها، ثم انقرها و
 ابصرها، وبحيا تى عليك لا اشتريت الخلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق^(٦)
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله يا دار ولا خربك يا جدار
 فمالم تن جيط اذك واوثق بنيانك راقوى اساسك، تامل بالله معارجها
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلنى : كيف حصلتها ؟ وكمن حيلة
 احتلتها، حتى عقدتها، كان لى جار بكنى ابا سليمان سكن هذه المعادة

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) المأرؤض التى تاكل الارض (٤) عفن السج اذا من دقة اضافته (٥) البه الخمار لاصفر

(٦) الدولب آلة من خشب او حديد ذات محور دى درام ناتئة

(٧) الاعلاق جدم علق الشئ النفيس

وله من المال ما لا يبعه الخنز، ومن المصا^(١٧) امت ما لا يحصره الوزن، مات رحمه الله وخلف خلفا اتلفه بين الخمر والزمر^(١٨) ومزقه بين النزد^(١٩) والقمر واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء الضجر او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فاتني شراها، فاذنق طع عليها حسرات، الى يوم الممات، فعمدت الى اثواب لا تنضج تجارها فعملتها اليه، وعرضتها عليه، وسأله عليه ان يشتريها نسيئة^(٢٠) والمدير يحسب النسيئة عطية، والمتخلف يعتدها هدية، وسأله وثيقة باصل المال ففعل وعقد هالي، ثم تغافل عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق فأتيته فاقضيته، واستمهاني فانظرتة، والتمس غيرها، من الثياب فاحضرتة، وسأله ان يجعل داره رهنية لدى، وثيقة^(٢١) في يدي ففعل ثم رجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بخمسة صاعد وبخت مساعدا، وقوة ساعدا، وربت ساع لقاعد، واذا بحمد الله مجدود^(٢٢) في مثل هذه الاحوال محمود، وحسبك يا مولاي اتى كنت منذ ليالي فائما في البيت ربع من فيه اذ قرع علينا الباب، فقلت : من الطارق

١٧- المال ما ذلك من جميع الاشياء واكثر ما يدان عند العرب على الابل لانها كانت اكثر اموالهم والرجال الصامت ما يكون من المعادن (٢) انظر الصوت والفناء (٣) الفرد لعبة الطاولة والفرا القمار (٤) نفعن تخلف ويحارره لا تتحرك اي كاسدة غير انقور (٥) اي بنا حبل الشمس

١٨- المدير الذي ادبرت حالته الى الفقر، وكذا الخمرات الذي يخلطون عن الناس في سوء حظهم وتباعد حاله (١٩) الوثيقة اصلها الذي يكتب فيه ادرس

(٢٠) النسيئة اصلها (٢١) مجدود اي دوجود وحفا

المنتاب، فاذا المرأة معها عقد لآل، في جلدة ماء ورقة آل^(١) تعرضه
 للبيع، فلتخذه منها الخذة خلس، واشترته بثمن بنخس، وسيكون له نفع
 ظاهر، ورجح وافر، بعون الله تعالى ودولتك، وماذا حدثك بهذا
 الحديث لتعلمه عادة جدى في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة،
 الله اكبر لا ينبغي لك اصدق من نفسك، ولا اقرب من امسك اشترت
 هذا الحصير في المنادة^(٢)، وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات^(٣)
 وزمن المغارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلاجد، والدهر
 حبل ليس يدري مايلد^(٤)، ذه اتفق انى حضرت باب الطاق، وهذا
 يعرض في الاسواق، فوزنت فيه كذا وكذا دينارا، تأمل بالله دقته
 ولينه وصنعتة، ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا في الزدر، وان
 كنت سمعت بابي عمران الحصري فهو عمله، وله ابن يخلفه الان في
 حانوته لا يوجد اطلاق الحصير الا عند زه فبيحا انى لا اشترت المحصر الام
 دكانه، فال مؤمن ناصح لاخوانه لاسيما من تحرم بخوانه^(٥) ونعود الى حديث
 المضيرة، فقد حان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١) آل السراب أى هذه اللآل هى كالماء صفاء والسراب سرقه (٢) انبط الماء اخرجها

(٣) المنادة البيع بالمزاد العلنى (فى العرت الحديد) وهو ان يادى على شئ ويقوم به عدد ثم يزيد عليه ثل

وثالث حتى يشتريه احد بثمن عال (٤) صادر، شئ طالع به ملحفا

(٥) الخبل المعامل وهو مثل يضرب لما يحصل من غير ترتيب وعلم سابق كقول الشاعر سبى لك الايام ما كنت جاهلا

، كذا... من كان ضيقا من حلا مرة وجب له حق ويثبت له حرمة عند المضيق يسم له بعينه

الله اكبر بما قرب الفرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقال
تري هذا الغلام، انه رومي الاصل عراقي النشء، تقدمت مريا غلاما و
احمر عن راسك وثمر عن ساقك، وانضت^(٢٢) عن ذراعك، واذت عن اسنانك
واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، بالله من استراه؟ اشتراه^(٢٣)
ابوالعباس، من النخاس^(٢٤)، ضع الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه
التاجر وقلبه واذا فيه النظر ثم نقره، فقال : انظر الى هذا الشبه كانه
جذوة الذهب، او قطعة من الذهب، شبه الشام، وصنعة العمراق،
ليس من خاقان^(٢٥) الاعلاق، قد عرفت دوس الملوكة ودارها تأمل حسنه
وساكنى متى اشتريته؟ اشتريته والله عام المجاعة وادخرته لهذه الساعة، يا غلام
الابريق، فقدمه، واخذه التاجر وقلبه، ثم قال : وانبويه منه، لا يصلح
هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست^(٢٦)
ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت، ولا يجمل هذا البيت الا مع
هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطوامر، بالله ترى
هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السدور، وصاف كتنيب البلور، أستقي
من العنرات، واستعمل بعد البيات، نجاء كلسان السمعه في صفاء الدموة
وليس الشان في السقاء، الشان في الازاء لا يد لك على زطافه اسبابه^(٢٧)

(١١) انضى اجرد (٢١) انزع الرجل صحك صكاحنا

(٢٢) انضاس الله بيع ارتق ولانها طاطى على السوى التمايع لبها الرقيق، الملقان جخلق التوبلن

(٢٣) اى طاف فيها من دار يدور (٢٤) الدست ضد البيت والمجلس

اصدق من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سألني عن قصته ، فهو نسج جرجان ، وعمل ارجان ، وقع اليّ فاشتريته فاتخذت امرأتى بعضه سراويلًا واتخذت بعضه منذ يالًا ، دخل في سراويلها عشرون ذراعًا ، وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعًا ، واسلمته الى المطر^(١) حتى صرعه كما تراه وطرزه ، ثم رددته من السوق ، ونحزنته في الصندوق ، ودخرته للطراف من الاضياف ، لم تذله عرب العمامة بايديها ، ولا النساء لما يقها^(٢) فذلك علق بيوم وكل الة قويه ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاص فقد طال المصاع^(٣) ، والطامام ، فقد كثر الكلام ، فأقى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان ، وقال : عبر الله بغداد فما أجود متاعها ، وانظرت صنائعها ، تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلاية عوده وحسن شكله فقلت : هذا الشكل ، فمتى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام لكن الخوان ورائه منه ، قال ابراهيم : فجاثت نفسي وقلت : قد بقي الخبز والآلة ، والخبز وصفاته والخطبة من اين اشتريت اصلا ، وكيف اكترى لها حملا ، وفي اي رحى طحن ، واجازة عجن واي تذوق سحر وخباز استأجر

(١) طرقت الثوب نربسه بالخياط الملونتر والرسوم وما شاكلها

(٢) الماقي جرجان وهو مخزى المصم من المعين او مقدمها او موخرها

(٣) المصاع من اصعما في الخرب فانزلوا جلدوا (٤) عجمه عظمه يقال عجم عوده يجمعه للاختصار على النمل

(٥) جاثت النفس ثارت من حزن او عصب (٦) الاجانة الاناء الذي يعجن فيه

(٧) عجر السور احماء وهو الكانون يخبز فيه

وبقي الحطب من اين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صفت ، حتى جفف ، وحس
 حتى ينس ، وبقي الخباز ووصفه ، والتلميذ ونعته ، والدقيق و مدحه
 والخمير ونسجه ، والملح وملاحته ، وبقيت السكرجات^(١) من اتخذها ، وكيف
 انتقذها^(٢) ، ومن استعملها ، ومن عملها ، والخل كيف انتقى عنبه او اشترى
 رطبه ، وكيف صهرجت^(٣) معصرة^(٤) ، واستخلص لبه ، وكيف قير حطب^(٥)
 وكمر ياوى دنة^(٦) ، وبقي البقل كيف احتيل له حتى قطف ، وفي اى
 مبقدة رصف ، وكيف تؤنق حتى نظف ، وبقيت المضيرة كيف اشترى
 لحمها . ووفى ثمنها ، ونصبت قدرها واججت نارها ودقت ابزارها ،
 حتى أجيد طبخها وعقد مرقها^(٧) ، وهذا خطب يطمر وامر لا يتم فقدمت
 فقال : اين تريد ، فقلت حاجة اقضيها ، فقال : يا مولاي تريد كزيفا
 ينزرى بر بيمى^(٨) الامير ، وخريفى الوزير ، قد جصص^(٩) اعلاه وصهج اسفله
 وسطح سقفه وفرشت بالمرمر ارضه ، ينزل عن حارطه^(١٠) الذر فلا يملق

(١) السكرجة انا صغير يدو كل فيه الشئ القليل من الادم

(٢) انتقذها استخلصها من صاحبها

(٣) من صهرج الحوض طلاه (٤) قير طلى بالقار والخشب الجرة

(٥) الدن الحجرة الكبيرة (الافود) نيم لا يبعد الا ان يحضر له (٦) عقد المرق او العمل غلنا

(٧) الربيعى مكان الانعام فى الخلاء دنت الربيع وكذا الخريفى فى الخريف

(٨) جصص طلاه بالحص

(٩) الذر صغار النمل

ويشئ على أرضه الذباب فيزلق عليه غير أنه من خليط ساج وعاج ،
 مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت ، كل انت
 من هذا الجراب لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت
 في الذهاب وجملت اعدو وهويت بعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة ، وظن
 الصبيان ان المضيرة لقب لي ذوا حواسي اده ، فرميت احدهم بحجر من
 فرط الضجر فلحقني رجل المجرب بماتته ، فخاص في هامته : فأخذت من
 النعال بما قدم وحذت ومن المفع بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس
 فاقمت عامرين في ذلك الخس فذمرت ان لا أكل مضيرة ماعشت ، فهل أنا
 في ذايا آل همدان ظالم قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا
 نذره ، وقلنا : قد يراجنن المضيرة على الاحرار وقد مت الأمازل
 على الأخيار (١٣)

(١) الغيران جمع غار مدخل القم او الاخود بين الحميين : ناراد به المنفرح بين الالواح

(٢) حدث بالفتح واذا ذكر مع قدم ضمرا متبعا

(٣) مقاهات بديع الزمان الهدى في

المقامة الزبيدية للحريزي

اخبر الحرث بن همام قال لما جئت البيد، الى زبيد^(١)، صحبني غلام قد كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده، وكان قد ألس بأخلاق^(٢)، وخبر بحال^(٣) وذاني، فلن يكن يتخطى مرأى، ولا يخطئ في المرأى، لاجر من قربه^(٤) التاطت^(٥) بصفري^(٦)، واخصلته لحضري وسفري فالوى به الدهر المبيد^(٧)، حين ضمتنا زبيد، فلما شالت نعمته^(٨) وسكنت ذامته^(٩) بقيت عاماً، لا اسيغ طعاماً، ولا اريغ غلاماً، حتى الجأتني

(١) ٤٤٦ - ٥١٦ هـ محمد القاسم بن علي البصري نشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها واشتهر في فنون الادب وتبرهن على الاقتران وكان من اوعية العلم رواية حافظاً للاخبار والاشعار، وقد استتهر بمقامات حتى لا تذكر الا انقل الذهب اليه وقد سحرت قلوب الناس وقننت انظار الادباء وبقيت اشهر كتاب والمثال الوحيد للنثر العربي في بعض الاقطار لعدة قرون ولها اثر بليغ في اساليب الكتاب، ينصبون على منوالها ويتفأخرون بتقليد ها.

تمتاز كتابه الحريزي بالكلف والمبالغة في الصنعة وتوجيه جانب اللفظ على جانب المعنى والزام تدبيل للقوافي ووحدة الاسلوب وحماية القول بالاسلوب^(١)، وهو قاص من مسرودات المفردات الغريبة والتوارد المقورية والامثال العربية والاحاديث الفخورة ولعل ذلك هو سر عكوف الناس عليه ودراسهم له.

(٢) البدة بالعين بيها وبين صماء رعون فحفا (٣) عوف كيف يرضي وكيف يجلب مواضيتي و استحي (٤) (٥) العالم الصالحة (٥) التصفقت (٦) اي يغلب (٧) اهلكه (٨) اي المولود (٩) مات وهرب، كتاب ترميز، شالت نعمة الغوم اذ انقزقوا وارتحلوا أو ذهب غزهم واما قوا والمعانة بالحق القدر وهي منتصب عند الموت (١٠) حركته التي تنموجها وتر فاصلها صوت الاسد وعينه (١١) لا اربغ اي لا اطلب.

شوائب^(١) الوحدة ومتاعب القومة والقودة - الى ان اعتاض عن الدر
 الخبز^(٢) - واستاد^(٣) من هو سداد من عسونه^(٤) - فقصدت من
 يسبح العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاماً يعجب إذا قلب^(٥) ويحمد
 إذا جرب ، وليكن ممن خرجة الاكياس^(٦) وأخرجه الى السوق الافلاس
 فاهتز كل مذهبه لمطلبى وثب ، وبذل تحصيله^(٧) عن كتب^(٨) ، ثم دارت الاهلة
 دورها وتقلب كورها وحورها^(٩) ، وما بنحز من وعودهم وعد ، ولا سمح لها
 رعد^(١٠) ، فلما رأيت النخاسين^(١١) ، ناسين او متناسين ، علمت ان ليس كل
 من خلق يفهم^(١٢) ، وان لم يحك جلدى مثل ظفري^(١٣) ، فرضت مذهب
 التفويض وبرزت الى السوق بالصفى والبصير^(١٤) ، فاني لاستعرض الغلمان
 واستدرفت الاثمان ، اذ عارضنى رجل قد اختطمر بلثام وقبض على

(١) أى خلطها وأكدارها (٢) قصوى من حجازه (٣) اطلب (٤) أى ما يبد عند الاحتياج

ويستغنى به عن غيره والسداد بالكسر ما يبد به القارورة والخلل (٥) أى تقش

(٦) أى ممن علمه ودرسه (٧) العقلاء ذووا الكفاية وهى العقل (٨) اتفق وجوده وحصوله

(٩) أى عن قريب (١٠) أى مرت شهود السنة الى ان جاء الشهر الذى كنت سألهم فيه ودمدنى بتحصيله

(١١) أى ما لها ديمقاً بها من قولهم نموذج بالله من المحور جيد الكور (١٢) أى ما حصل وما انقضى

(١٣) كسار عن عدم وفاء ما وعده به (١٤) الدلائل فى الرقيق (١٥) خلق الشئ صنعه وقدره والغزى القطع

يريد ان ليس كل من رعدى اوليين كل الناس يفهم المحواج (١٦) هذا مثل يضرب فى ترك الاكمال

على الناس

(١٧) أى ادباً زبداً والديهم

زئذ غلامو قال :-

من يشترى منى غلاما صنعاً^(١) فى خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطجاً^(٢) يشفيك إن قال وإن قلت عى
وإن تصبك عشرة يقتل لعا^(٣) وإن تسمه السعى فى الناسى
وإن تصاحبه ولو يوماً سعى وإن تقهقه بظالم قنعا
وهو على الكيس الذى قد جعوا ما فاه قط كاذباً ولا ادعى
ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استجازت سرا ودعا
وطالسا ابدع فيما صنعوا وفاق فى النثر وفى النظم معا
والله لو لا ضحك عيش صدا وصبية اخنوا عراة جوعاً

مابعت به بملك كسر بنى اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم، خلته من
ولدان جنة النعيم، وقلت ما هذا بشراً ان هذا الاملك كريم،
ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة فى علمه، بل لا نظراين فصاحته
من صباحته، وكيف لهجت من بهجته، فلم ينطق بجلاوة ولا مسرة^(٤)

(١) هو الساعد من اليد (٢) حاذقاً بالصناعة (٣) أى علقته به (٤) ذوباً بجملة

(٥) أى سلت ونجوت وهى كلمة تغال للماثر معناها اقال الله تعالى عثرتك وملك وبخاك

(٦) تكلمه (٧) ما نطق (٨) نثر

(٩) أى بكلمة حسنة ولا قبحة

ولأفاه فوهة ابن امة ولا حرة ، فضربت عنقه صفحا^(١) ، وقلت له قبحا
لعبيك وشقعا^(٢) ، فزار في الصنوك وانجد^(٣) ، ثم انخفض رأسه^(٤) الى
والنشد :-

يا من تذهب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكنا من نصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصح له انا يوسف انا يوسف^(٥)
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فرى عتبي^(٦) بشعره ، واستبى لبى^(٧) بسجوره ، حتى شذ هت^(٨) عن
التحقيق وأنسيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم الاما ومة
مولاه فيه ، واستطلاع طلوع الثمن لا وفيه ، وكنت احسب انه سينظر
شرا الى^(٩) ، ويخلى السيمة^(١٠) على^(١١) ، فما حلق^(١٢) الى حيث حلق^(١٣) ، ولا اعتلق
بما به اعتلقت ، بل قال ان الغلام اذا ترثمته ، وخفت مؤنه ،
يتبرك به مولاه ، والتحف^(١٤) عليه هواه ، واني لا وثر تحبيب هذا الغلام
اليك ، بان اخوف ثمنه عليك ، فزن ما شئى درهم ان شئت ، واشكر
لي ما حييت ، فتقدته المبلغ في الحال ، كما ينقد في الرخيص الحلال ،

(١) اغرقت واملت عنه حانيا (٢) بعد (٣) اى بالغ فيه وخفف رأسه مرة وروحه اخرى

(٤) حركه متعبا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى سيذفون اليك سرء سهر

(٥) اى استرح (٦) وبنى انا خولاخيه زبى يثير به الى بيع يوسف الصديق عليه السلام

(٧) اى اذهب غيظه من سرية عنه الشوب اذا نزعته (٨) اى ملك قلبى راسه (٩) تحيوت

(١٠) اى قدره (١١) اى القيمة (١٢) دار ولا حرام من قوله حلق الطرا اذا ارتفع في طيرانه اى

لا يحير حول ما خطر بباله (١٣) اثنى

ولم يخطر لي ببال، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصفقة^(١)، وحقت
الفرقة هملت^(٢) عينا الخلام، ولا همول دمع الغمام، ثم اقبل على
صاحبه وقال :-

لحاك الله^(٣) هل مثلى يباع لكيما تشبع الكرش^(٤) الجياع
وهل في شرعة الانصاف^(٥) انى اكلف خطة^(٦) لا استطاع
وان ابلى بروع بعد سروع ومثلى حين يبلى يراع
اما جربتنى فخبرت منى نصائح لمرىما زجها خداع
وكما رصدتنى شركا لصيد وعدت وفى حبائلى السباع

ونطت بى المصاعب^(٧) فاستقادت^(٨)

مطاعة^(٩) وكان بها امتناع

واى كرهية لم ابل^(١٠) فيها وغدما لم يكن لى فيه باع
وما ابدت لى الايام جرما فيكشف فى مصارمنى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى على عيب^(١١) يكتمر او يذاع
فانى ساغ عندك نبذ عدى كما انبذت برايتها^(١٢) الصناع^(١٣)

(١) البرصة (٢) سالت وسكبت (٣) اى اهلكه (٤) الادب عيال الرجل من صنمه ولده يقال جاء

بجركشه اى عياله (٥) الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦) مشقة

(٧) جمع مصعب وهو الخجل والمرض الشدايد (٨) انقادت (٩) ابلى فى المحبب اظهر فيها جلادته

(١٠) البراية ما يلقى من الشيء الذى يصنع وما ينبت من الادب والقالع عند برية

(١١) المرأة الحاذقة بالصنعة -

ولم سمعت قرونك^(١) بامتھاني^(٢) وان اشترى كما يشري المتاع
وهذا صنعت عرضي عنه صوفي حديثك يوم جدد بن الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكا^(٣) بن ايعمار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرث^(٤) لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني شئت عند بيبي اضعوني^(٥) وای فتی اضعوا
قال فلما وعى الشيخ ابياته، وعقل مذاغاته^(٦)، تنفس الصعداء
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي،
ولا اميزه عن انا ذكبد^(٧)، ولو لا خلومي راحي^(٨)، وخبيو مصباحي،
لما درج عن عشي، الى ان يشيع نعتي، وقد رأيت ما نزل به من
لوعة البين، والمؤمن هين لين^(٩) فهل لك في تسلية قلبي، وتبرية
كربي، بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت^(١٠) وان لا تستدثقاني
اذا ثققت - فعني الآثار المنتقاة، المروية عن الثقات، من اقال نادماً
بيعت^(١١)، **ان الله عفو غفور**، قلل الحرث بن همام فزوعده وعدها

(١) نفسك (٢) اي باذلال واصل المهنة الخدمة والمأمن الخادم (٣) اسرنس لرجل من بني تميم

طلبه منه بعض الملوك فتمعه اياه وانشد ابيات الدمن ان سكا بعلق - نفيس لا يبار ولا يباع

(٤) الطرث الفرس الكريه (٥) شطريت دماحه - اضعوني وای فتی اضعوا ليوم كرهية وسداد تفر

(٦) اي كلامه واصل المناقاة تكلم الطفل **لصديقه** ويحب كما تفعل الامهات باولادها والنفية كانت

(٧) الا فلاذ جمع ثلثة بالكسر وهي القطعة (٨) مخوف

(٩) اي سهل الاخلاق (١٠) اقال السبع فحنه

(١١) اي طابت الاواله

ابرزته الحياء ، وفي القلب اشياء ، فاستد في حينئذ الغلام اليه و
قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض^(١) من جفنيه

خفض ودتك النفس ما تلاقى من برحاء^(٢) الوجد والاشفاق

فما تطول مدة الفراق ولا تنى^(٣) سكاثب التلاقى

بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعيم المولى ، وشمر ذيله ودلى

ذابث الغلام في زفير^(٤) وعويل^(٥) ، ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق

وكفكف دمه المهرق ، قال اترى لم اعولت ، وعلام عرولت ،

فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذى ابكاك ، فقال انك لفي وادانا

في راد^(٦) ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لم اباك والله على الف نزع^(٧) ولا على فوت نعيم وفرح

وانما مدمع اجفاني سفح^(٨) على غبى لحظه حين طمح^(٩)

ورطة حتى تعنى^(١٠) واقتضح^(١١) وضع المنقوشة البيض^(١٢) الوض

(١) اى يتوشش ويتفرق (٢) شدة (٣) اى تفترق وتضمك (٤) هو اخراج النفس بشدة

(٥) اى بكاء ببياح (٦) هو سد البصر او تلاشة الات ذراع

(٧) مثل يضرب في اختلاف المقاصد اى بينى وبينك نون بعيد (٨) بعد (٩) ارتفع

(١٠) اوقده في ورطة (١١) تعب

(١٢) الوضع الدرهم المصم

ديك اما نأجتك هايتك الملح^(١) بأننى حروبيى لم يبح

اذ كان فى يوسف معنى قد وضع

قال فتمثلت^(٢) مقالته فى مرآة المداعب ، ومعرض الملاعب فقلب

تقلب المحق ، وتبرأ من طينة الرق^(٣) فجلبنا فى مخاضة ، اتصلت

بلاكمة^(٤) وافضت^(٥) الى محاكمة^(٦) ، فلما اوضحنا للدقاضى الصورة

وتلونا عليه السورة^(٧) قال ألا إن من انذر ، فقد أعذر^(٨) ومن

حذر ، كمن بشر ، ومن بصر ، فما قصر ، وان فيما شرحناه لد ليلا

على ان هذا الخلام قد نبهك فما ارعويت^(٩) ونصحك فما وعيت ،

فاسترداء بلهك^(١٠) واكتمه ، ولم نفسك ولا تلمه ، وحذار^(١١) من اعتلاقه^(١٢)

والطمع فى استرقاقه فانه حرالاديم غير معرض للتقويم^(١٣) وقد كان

ابوه احضره أمس ، قبيل اذول^(١٤) الشمس ، واعترف باذنه فرعه الذى انشأ^(١٥)

وان لا وارث سواه ، فقلبت للدقاضى أو تحرفت أباه ، اخزاه الله ، فقال

(١) الصكلمات المتحسنة (٢) تصورات (٣) أى استزجكت وتحاشى

عن كونه رقيقا (٤) من السكر وهو الضرب بجمع الكف (٥) وصلت

(٦) هى الذهاب الى الحاكم (٧) اراد بها القصة (٨) أى من حذرك ما يحل بك فقد اعذر

أى صاء معدودا عندك (٩) أى نعم انجبت ولا انكفوت (١٠) ابله سلامة القلب وقلة

الافطنة فى امور الدنيا

(١١) اسم فاعل بمعنى احذر (١٢) امسكه (١٣) أى المجلد والمراد ليس به شائبة سرق

(١٤) أى لجملة ذاقه كالمبهمات (١٥) غروبها (١٦) يعنى انه ابنه الذى ولده

وهل يجهل أبو زيد الذي جرحه جباراً^(١) وعند كل قاض له أخبار وإخبار
فحرقته حينئذٍ وحولقت^(٢)، وافقت ولكن حين ذات الوقت، وابتقت
ان لثامه كان شرك مكيدته، وبیت قصبته^(٣) فنكس طرفي مالقيت
واليت، ان لا اعامل ملثماً ما بقيت ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي وافضائي
بين رفقتي، فقال لي الفاضل، حين رأي امتعاض^(٤)، وتبين حرارة اضي^(٥)،
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظمت^(٦) ولا اجرم اليك من ايقظك
فاتعظ بما نابك، وكاتوا اصحابك ما اصابك، وتذكروا ابدأ ما دهمك^(٧)
لتقى الذكرى درا همك، وتخلق بخلق من ابتلى نصبر، وتجلت له الدهر
فاعتبر، قال الحرث ابن همام فودعته لابساً ثوب الحجل والحزن،
ساحباً ذيلي الغبن والغبن^(٨)، وذويت مكاشفة ابى زيد بالهجر، و

(١) في الحديث جرح العجباء جباراً، ومدد لاقصاص نيه (٢)، اي قلت لاحول ولا قوة الا

بأمر الله العلي العظيم (٣) بيت القصبه، مثل يضرب في النار العزير والممنى ان تلتهمه اغرب

مكائده واغجب مصائده (٤) الامتعاض الغلق والتوجع والتجرح

(٥) حرمة توجعي يقال رمضت سدسه احترقت من الرمضاء وهي الحمازة التي اشند عليها

ورفع الشمس فحمت واسم من فلان كذا استد عليه غضبه

(٦) هذا مثل يضرب ومعناه الذي ذهب من مالك يهذرك ان رزيب منك عبره متوجع من

ندامتك عليه تدعوك الى الخوض عليه فيكون نقاشاً، اي عويماً ما ذهب منك

(٧) الاول باسكان الموحده وهو ابيهم بالزير سرافه الذي فتحها وهو صبي العتال

مصارمته يد الدهر^(١) فحملت اتكلب عن ذراه^(٢) واتجنب ان اراه، الى ان
غشيتني في طريق ضيق، فحياني تحية شيق^(٣)، فما زدت على ان عبست
وما انبست^(٤)، فقال ما بالك شمخت بازفك^(٥) على الفك فقلت انيت
انك احملت وختلت^(٦)، و فعلت فعلتك التي فعلت، فا شرط بي متهازيا
شما نشد متلافيا

يامن يد امنه صدو دم وحش وتجههم^(٧)
وغد ايرين^(٨) ملاوما^(٩) من دونهن الاسهم
ويقول هل حُرِّيبا ع كما يباع الادهم^(١٠)
اقصر^(١١) ذما انا فيه يد عامثل ما تسوهم
قد باعت الاسباط قبلي^(١٢) يوسفا وههم^(١٣)
هذا واقسم بالتي يسرى اليها المتهم^(١٤)

-
- (١) اعمدة نسمة الدهر وهي الحياة الى اخر عمرى (٢) اى اعدل واتباعه عن بينه
(٣) اى سلام مشتاق شديد الحب (٤) اى تكلمت
(٥) سافعت انك تكلم على صاحبك (٦) اى خدعت
(٧) اى محرمنى واسله ان يضع الشخص ظهريده على فمه وينفخ فيخرج صوت
(٨) عيرى (٩) امله وضع الریش على السهم واراد انه يبيع له الكلام المؤلم
(١٠) جميع ملامته معنى اللوم (١١) العبد الاسود او القرس الاسود (١٢) اى كف من اللوم
(١٣) كالقبائل وهم اولاد يمتوب عليه السلام يوسف واخوته
(١٤) اذ انكعبه شرفها الله والمتهم اذا ذهب الى قمامة

والطائفين بها وهم شعث النواصي^(١) سهم
ما قدمت ذاك الموتى المخزى وعندى درهم
فأعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

ثم قال إمام عذرتى فقد لاحت، وأما دراهمك فقد طاحت^(٢)
فإن كان اقشعرارك^(٣) منى، وأزولارك^(٤) عنى، لفطرط شفقتك^(٥) على
نعمتر^(٦) بققنتك، فليست ممن يوسع مرتين، ويوطى على جمرتين
وإن كنت طوبيت كتحك^(٧) وأطعت شوك لتستنقذ ما علق بأشراكى
فليست لك على عقبتك السواكى، قال الحارث بن همام فاضطربى
بلفظه الخالب وسحره الغالب، إلى إن عدت له صفياً، وبه حفيأ^(٨)
ونبذت فعلته ظهورياً^(٩)، وإن كانت شيئاً فزيراً^(١٠)

(١) غير الرؤس (٢) الساهم الدابل التفتن هذا لا دليل الساهم المتخير الوجه من وجه النفس

(٣) أى ذهبت دقنيت (٤) انقاضك (٥) ميراث

(٦) بقية مالك الذى منق منه (٧) أى عرضت

(٨) الحفى العطوف المبأ لغى الأكرام

(٩) أى حلف ظهورى منية

(١٠) أمراً عظيماً

(١١) مقابل الجوى

عتاب وتائب للقاضى لفاضل^(١)

اتصل بالقاضى الفاضل ولخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن

النجاس بأدنى وجفاء فكتب اليه يوتبه

سبب اصدار هذه المكاتبه الى الاخ - اصلحه الله - اعلامه ماصح عندي

من الاحوال التى اخفاهما والله مبدئها فى حق الامير علم الدين ، وبالله اقسم

لئن لم تداوما جرحت وتستدرك ما فعلت ، وقبح ما اشرت ، وتستاذنت

ضد القبيح الذى كتبت به وشافنت . وعودت بالجميل فيما قاطحت الله به و

باسرت ، ليكون الحديث منى بخير الكتب ولا زيلن السبب الذى

قدرت به على مضرة الاسحاب ، وما اشد معروفتى بان الطباع لا تفر

وبانك ستجئنى بعونه هذا الكتاب الى ما لا يتاخر ، وبالجمله فاستدرك

بفعلك لا بأيمه اذك لى وتتصلك^(٢) الى

(١) ٥٢٩ - ٥٩٦ هـ هو ابو على عبد الرحيم البيسانى العقلانى . تعلم كفاية الدواوين فى مصر ، ودخل ديوان قاضى الاسكندرية دامناز بن بيوغه فاشتغل فى ديوان الظافر فى القاهره ، وقامت الدوله الايوبيه فكان وزير اصلاح الدين ومدبر منكره وصاحب سره وكذلك كان بولده شام لا خبيه حتى توفى .

القاضى الفاضل من ابطال الطريقه العميديه ومجدها ، طريقه الصاعه والتكلف والامجاع والقوائى ، وزاد عليها الاغراق فى التوريه والنجاس .. وكان له من التأثر فى الكتابه فى عصره وبعد عمره ما كان لعمه الحميد الكاتب وامن العميد لوظيفتهم . منصبهم ، ولم تزل مؤثره مؤثره عبدالادناوى فقدت

مكتاتيبها بتاثير خلدون ومقتضيات العلم به . على انه لا تال منها بقية

وهذه الرساله البليغه على غير طريقه العاديه

(٢) اتصل الى فلان من الحمايه خرج وتقرأ عمده منها

فألدبر في النصل شاهد عجب

وديل لمن كانت غنيمة من الايام عقد القلوب على البغضاء واطلاق
اللسنة بالمذامول ولا اننى شريك في كل ما استوجب به من الناس لاقيت
حبلك على غاربك وتركتك وما اخذت لنفسك ولكن

كيف بمن يرمى وليس برامى

لكن سكوت الناس عن قبحك مقابلة لجمل كثير منى فاذا انت
لا تنفق الامن كيبى فاتفق على نفسك ان كنت تنظر في غد، وعلى
بيتك ان كنت تنظر في امس وعلى مكانك منى ان كنت لا تنظر الا في
اليوم، ولا تجا وبني الابلسان الرجل شاكراً لك فانه وان كان والله
ما ذمك وتعد ذمتك به عنه، وما اظن انك تذكر اننى كتبت
اليك كتاباً ولا كنت اوشره، ولو لاحاذر اغيظ ما كتبت، ولو لا
علمي ان الكثير ما قيل عنك في امر الرجل هو القليل ما اذملت
لاضربت عن هذا كما اضربت عن غيره، وسه عرفت الايام
ما كنت تجول، والله ياخذ بناصيتك الى رضاه ويخمد سيف حيلتك
من مقلات والمسلم

(١) حاذر غيظ ما وده

(٢) كمال الدين ابن العديم القليل في ذكره

٨ آراء في التعليم لابن خلدون

١- كثرة التآليف في العلوم عائقة عن التحصيل

اعلم انه مما اضرب بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها، شدة مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وجنوده بسأل إليه منصب التحصيل فيمضاه المتعلم الى حفظها كلها او يكتبها في صناعة طرقها ولا يفي عموره بها فيكتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع النقص ولا يتحرون رتبة التحصيل، ويمثل

١١ ٧٣٢ - ٨٠٨ ولد هذا العالم الكبير في تونس ونشأ في حجر التميمي والعالم وشارك في جميع العاشر والتفقه وتعمق فيها وتبحر في التاريخ رتقل الكتب له والنجابة والقضاء وهو سنة ٧٩٤ هـ على الاندلس فاحتق به الملوك والأمراء وانفرد به صاحب غرناطة دون وزيره فدرست المذاهب له الحسد والحقد فماد الى دمه ثم اخذ بجول ويطوف في الامم حتى بلغ ممر سنة ٧٩٦ هـ وهناك بالتدريس في الجامع الانهرو وفي القضاء ثم انصرفت عنها واعتزل تدريسها وعزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بوعذرهما، ومقدمته لتاريخه لرئيس مثلها، امر دانت، امكاتب العالم ولا يزال الكتاب غضا طرياحدا في مباحث كثيرة صادقا في آراء ونظريات كثيرة

ابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثالا لاجبالا للكتابة الدائمة الرنة بيدة اسلوبه طبيعى عام يحكم هو مع ذلك رقيق متسق، وله في تحديد الكتابة ونقلها الى طبع حديث فضل كبير

ذلك من شأن أدقته في المذهب المالكي بكتاب المدونة مثلاً وما كتب عليها من
 الشروحات الألفية مثل كتاب ابن يونس والحمي وابن بشير والتنبيهات والمقدمات
 والبيان المختصر في العربية وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم إنه
 يحتاج إلى تمييز الطريقة القيرطانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق
 المتأخرين عنهم والأحاطة بذلك كله وحيتثذ يسأله منصب الفتيا وهي كلها
 متكررة والمضى ولحدود المتعلم مطالب باستحصار جميعها وتمييز ما بينها والحدود
 ينقص في الحدود ^{والمعتمد} ولما اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المذهبية فقط
 كان الأمر بدون ذلك بكثير كان التعليم سهلاً ومختزاً قريباً ولكنّه ^{دائماً لا يرفع}
 لا استقرار الموائد عليه فصارت كالتبعية التي لا يمكن نقلها ولا تحويلها ^{وتمثل أيضاً}
 علم العربية من كتاب سيبويه ^{جميع ما كتب عليه} وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين
 والبغداديين والأندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين ^{مثل ابن}
 الحلاج وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقص عنه
 دونه ولا يطمع أحد في الغاية منه إلا في القليل النادر مثل ما وصل إلينا بالمغرب
 لهذا العهد من تأليف رجل من أهل صناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن
 هشام ظهر من كلامه فيها أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة
 لم يحصل إلا لسيدويه وابن جني وأهل طبقة تها لمظفر ملكته وما أحاط به من أصول
 ذلك الفن ونفايده وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على أن الفضل ليس مختصراً
 في المتقدمين ^{حاشا} سيما ما تقدمناه من كثرة الشواغب بتمتع المذاهب والطرق و
 التأليف ولكن فضل الله موهبه من يشاء وهذا نادر من نواذر الوجود والأول الظاهر

أَنَّ التَّوَلُّوهُ وَلَوْ قُطِعَ عُمُرُهُ فِي هَذَا كَلِمَةً فَلَا يَفِي لِحَاصِلِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلًا
الَّذِي هُوَ أَلَاةٌ مِنَ الْأَلَاتِ وَوَسِيَّةٌ ذَكِيَّةٌ يَكُونُ فِي الْمَقْصُودِ الَّذِي هُوَ الْمَعْنَى
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ -

٢ - كثرة الاختصارات المولفة في العلوم مجتلة بالتعليم

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالْإِغْنَاءِ فِي الْعُلُومِ بِإِعْدَادِهَا
وَيَدُونِهَا بِزَانِجٍ خَصْصًا فِي كُلِّ عِلْمٍ يَشْتَغِلُ عَلَى حَصْرِ مَا أَثَرَهُ وَادْلَتِهَا
بِاخْتِصَارٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَحَشْوِ الْقَلِيلِ مِنْهَا بِالْمَعَانِي الَّتِي كَثِيرَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ
وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلًا بِاللَّغَةِ وَعَسَى عَلَى الْفَهْمِ وَرَبُّ الْعِلْمِ أَنْ يَكْتُبَ الْأَسْمَاءَ
الْمَطْوَلَةَ لِلتَّعْقِيبِ وَالْبَيَانَ فَاحْتَصَرَ وَهَذَا تَقْرِيبًا لِلْمَعْنَى كَمَا وَصَفْنَا إِبْرَاهِيمَ الْحَافِي
فِي الْفِقْهِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ وَإِبْنُ مَالِكٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَوْجِيُّ فِي الشُّعْرِ وَآمَنَّا اللَّهُ
وَهُوَ نَسَادٌ فِي التَّوَلُّوهِ فِيهِ إِحْلَالٌ بِالْحَصْلِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى
عَلَى الْمُبْتَدِئِ بِالْعَمَلِ عَايَاتٍ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونُ وَهُوَ لَدَى الْعِلْمِ وَهُوَ لَدَى الْعِلْمِ
وَهُوَ سَبِيلُ التَّوَلُّوهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي الْمَقَامِ مِنْ ذَلِكَ شَعْلًا وَبِالْإِغْنَاءِ فِي الْعِلْمِ
الْفَافِ الْإِخْتِصَارِ الْعَوِيصَةِ لِلْفَهْمِ بِتَرْجُومَةِ الْمَعَانِي عَنِ الْأَلْفَاظِ
السُّائِلِ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَنَّ الْفَافِ الْإِخْتِصَارَ شَعْلًا وَبِالْإِغْنَاءِ فِي الْعِلْمِ
فِي نَفْسِهَا حَظٌّ صَالِحٌ مِنَ الْوَقْتِ كَمَا بَعْدَ ذَلِكَ وَالْمَلِكُ الْإِخْتِصَارُ مِنَ التَّوَلُّوهِ فِي
تِلْكَ الْإِخْتِصَارَاتِ إِذَا تَمَّ عَلَى سُدَادَةٍ وَلَمْ تَعْقِبْهُ آتَةٌ وَهِيَ رَكْعَةٌ قَاصِدَةٌ عَنْ
الْمَلَكَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الدُّوَرَاتِ الْبَسِيطَةِ الْمَطْوَلَةِ بِكَثْرَةِ الْإِغْنَاءِ فِي تِلْكَ
مِنَ التَّكْرَارِ وَالْإِحَالَةِ الْمُسَيَّدِينَ لِحُصُولِ الْمَلَكَةِ السَّامِيَةِ وَإِذَا اقْتَصَرَ الْمَلِكُ

تُسَمَّى الْمَلَكَةُ لِثَلَاثَةِ كُتُبٍ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ الْمُخْتَصَّةُ فَقَصِدُوا إِلَى تَسْهِيلِ
الْمُحْتَاجِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ فَارْكَبُوا هَؤُلَاءِ قِطْعَةً مِّنْ تَحْصِيلِ الْمَلَكَاتِ النَّافِذَةِ وَ
تَسْكُنُهَا وَمَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُنْزِلَ لَهُ وَمَنْ يُهْذِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَاللَّهُ سَجَانُهُ
وَبَارِعُ أَعْمَالِهِ

٣ - وجه الصواب في تعليل المعلوم وطريق إذا دته

اعلم ان تلقين المعلوم المتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان علماً لتدريج
شيئاً فشيئاً او قليلاً قليلاً يلقى عليه او لا مسائل من كل باب من الفن هي
اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك
قوة عقله واستعداده بقبول ما يروى عليه حتى ينتهي الى آخر هذا الفن و
ثم ذلك يحصل له ملاحظة في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها
انها هي انتهى لغتها من الفن وتخصيل ما عليه . ثم يرجع به الى الفن ثانية
بغير فعه في التلقين عن ثلاث الرتبة الى اعلى منها وليتوفى الشرح و
البيان وينتج عن الاجماع ويترك له ما هذا لك من الخلاف ووجهه الى ان
ينتهي الى آخر الفن فيجود ما كتبه ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصاً
ولا يهمل اولاً فلهذا الاوتنحه وفتح له مقتضاه فيخلص من الفن وقد استوى على
ما كتبه ، هذا وجه التعاليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تعكرات
بأن يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه ، وقد شاهدنا
ان يرا من المعلمين لهذا العهد الذي اذكرنا ، يجهلون طرق التعليم واذا دته
بعضهم المتعلم في اول تعليمه اسائل المقتدلة من المعلوم ويطالبون به باحضار

ذهنه في حلها ويجسبون ذلك مراراً على التعليم وصواباً فيه ويكلفونه وعلى ذلك
وتحصيله ويحاطون عليه بما يادقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل ان
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم
اربل الامر عاجزاً عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال
وبالامثال المحسنة ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً نحو افئة مسائل
ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي
فوقه حتى يتم المدة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن و
اذا لقيت عليه البدايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويبعد
عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب من صعوبة العلم في نفسه فتكامل عنده
واخبر عن قبوله ومادى في هجرانه واما في ذلك من سوء التعليم
والاشياء للمعلم ان يريد متعلمه على فهم كتابه الذي اكتب على التعلّم منه
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم شديد ما كان او مستهواً ولا يخط مسائل
الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويتخوى منه على
مدة بما ينقذ في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يتقوى على
غابات العام واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال ونطس فكره
دريس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك لا ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجاليس
وتقطع ما بينهما لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض

فبصرف حصول الملكة بتفريقها وإذا كانت أوائل العلم وأخيره حاضرة عند العنكرة
مجاوبة للذي كان كانت الملكة أيدى حصولاً واحداً ارتباطاً وأقرب جيرة لأن الملكات
أما الجيرة بتتابع إنبعاث وكثيراً به وإذا شئنا الفعل تدرست الملكة الناشئة عنه
والله تعلم حكمة ما المراد كونوا تعلمون

ومن مذهب الجبيلة والطرق الناجبة في التعاليم أن لا يتعلم على المتعلم
علماً معاً فإنه حينئذ قل أن يظهر به واحد منهم الماد فيه من تعبير البال وإيضاحه عن
كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيدفعان معاً ويستصعبان ويعود منهما بالحبية وإذا فرغ
الفرق لعل بهما هو بسبيله مقتضراً عليه فيما كان ذلك أجدر بتجديده والله سبحانه
وتعالى الموفق للصواب.

٤ - الشدة على المتعلمين مضرة بهم

وذلك أن إيهاب الجسد في التعاليم منسباً بالمعالم سيما في إحصاء الولد لانه من
سوء الملكة ومن كان مراه بالعلم والقهر من المتعلمين أو لم يلبك أو الحداط سطا به
القهر وضييق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحل
على الكذب والخداع وهو الذي تراه يغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر
عليه وعلمه المحكم والمجدبة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا فسدت معاني
الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحماية والمدافعة عن نفسه ومنزله
وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسبت النفس عن اكتساب العضائل والخلق الجليل
فانقضت عن غنايتها ومدى انبعاثها فارتكس وعاد في أسفل السافلين
وكذا وقع لكلامه حصلت في قضاة القهر ونال منها العدم واعتبره في كل ذلك

امرو عليه ولا تكون المصلحة الكافلة له رفيقه به وتجد ذلك فيهم استهزاء
وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيه من خلق سوء حتى انهم يوصفون في كل
افق وعصر بالحرج ومجنأه في الاصطلاح الشهور الثابت والكبد وسببه ما قلناه فينبغي
للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليهم في التأديب ، وزد قال ابو محمد
بن ابي يزيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان
ان يزيدهم في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شتيا ، ومن كلام عمر
رضي الله عنه من لم يودّ به الشرع لا آذبه الله ، حرصا على صون النفوس عن
مذلة التأديب وعاما بان المقدار الذي عينه الشرع لذات الامان له فانه اعلم
بصلحته ، ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدمه ربه الرشيد فاعلم ولده محمد الامين
وقال يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك هجبة زينة وشهرة قابله فصيديك
عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن له بحيث ونفحات امير المؤمنين اقرب
القران وعرفه الاخبار وروى الاستعار وعلمه السن ويقره بموانع الامم ويؤدبه
وامنه من الضحك الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه
ورفع مجالس القواد اذ حضروا مجلسه ولا تمرن بات ساعة الا وانت مغتفر فائدة
تفيدة اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستغنى الفراغ
ويألفه وقومه ما اسقطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة
والغلظة اه

ه الرحلة في طالب العلم لقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البشر ياخذون بحرفهم واخلأ قهرو ما يتحلون :

من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما والقاءاً وتارة محاكاة وتلقيها بالباشرة
 الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاماً واقل ريباً واثباتاً
 وقد كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات ايساراً في تعليم
 العلوم مخالطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلوم ولا يرفع
 عنه ذلك الا بمباشرة الاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء اهل العلوم
 وتعدد المشايخ يغنيها عن كثير من الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها
 فيجد المعلم عنها ويعلم انها الخاء تعليم وطرق توصيل وتنهض ذواها الى الرسوخ
 والاستحكام في الملكات وتصحيح معارفه وتميزها عن سواها مع نقوبته ما يمكنه
 بالمباشرة والتلقين وكثرهما من الشبهة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن
 يترأى عليه طرق العلم والهداية، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب
 الغوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى
 صراط مستقيم^(١)

— سبيل —

المدنية العجمية عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم (للشيخ ولي الله الدهلوي)

اعلم ان العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخابوا في لذة الدنيا ونمو الدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان تعمدوا في مرافق المعيشة وتباهوا بها وورد عليهم حكماء الأفاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقه فما زالوا يعلمون بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يعيرون من كان يلبس من صناعاتهم مطفئة ارداء جارية تهادون مائة الف درهم اولاد يكون له نصر شاخ وأكبن وحمار وبساتين ولا يكون له دواب فارهة وعلما ان حسان ولا يكون له توسع في المطامع وتجمل في الملابس وذكر ذلك يطول

١١٤٤ هـ - ٧٦ هـ هو حكيم الاسلام وفيلسوف المجد والدينى والعلمى الكبير مطب الدين احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن وجيه الدين العمري الدهلوى تولى العلم على والده وتراخاه العلم والعلماء وهو لم يمتدح بالخفاء سنة عشر من عمره واحذ يدرس ويصعد ويولت الى ان حل في سنة ٢٢ هـ الى الحجاز واستقامت علمائهم وانا داسد الحديث عن الشيخ ابى طاهر المدينى مرجع الى الهند وعلمته على الدين والاداة والمنافع والحمد يد في العلم والدين الى ان اشأرت به رحمه الله .

كان رحمه الله آية من آيات الله عبقرياً نابغة من نوابغ الاسلام قال العلامة السيد صديق حسن خان القزوينى امير هيوال عوسق بهر الزمان وكان في المراتم المقدمة لعدد من كبار الائمة المجتهدين في الاسلام والحقائق النبلاء كان محدثاً مقرباً لقبها اصولياً متكلماً فيلسوفاً سياسياً كان كاتباً تدبراً بالعربية سبال القلم مولفاً مجيداً وأكثر كتيبه لم يشرح على منوالها خصوصاً الفوز الكبير في اصول التفسير وازالة الخفا في خلافة الخلفاء ورسالة الاوصاف في سبب الاختلاف اما كتابه الشهير رحمه الله المبالغة علم يصفى في الاسلام كتاب مثله بل لعله لم يولت لفظة دين بيان حقافة وطبطين العمل والفعل وشرح النظام الدينى والياسم كتاب يوازيه وهذا الفصل ما حذ منها -

وسائرهم من مملوك بلادك يغنيك عن حكاياهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم
وسار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزج^١ وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء
المدينة رازة عظيمة لم يرق من هم احد من اسواقهم ورساتهم وغنيهم وفقيرهم
الا قد استولت عليه واخذت تبلا بيبه^٢ وانجزته في نفسه واهاجت عليه غموماً
وهموماً لا ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتحصل الا ببذل اموال خطيرة
ولا تحصل تلك الاموال الا بنصف الضرائب على الملاحين والتجار واسباهم والنضيق
عليهم فان امتدوا قاتلوه^٣ وعذبوه من ان اطاعوا وجردهم بمنزلة الحمير والبقر
يستعمل في النفع والدياس^٤ والحصاد^٥ ولا تقتنى الا لستعان بها في الحاجات ثم لا تترك
ساعة من العناء حتى صاروا لا يرفعون رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يستطيعون
ذلك وربما كان اقلديهم واسع ليس فيهم احد هتته دينه^٦، ولما يكن يحصل ايضا
الابقوم تيكبتون^٧ بجهة ذلك المطاعم والملابس والابسة وغيرها ويتركون
اصول المكاسب التي عليها ساء نظام العالم صار عامة من يطوف عليهم يتكلمون
بحكاية المصنادير في هذه الاشياء والالمرحبة واعندهم حظوة ولا كانواع^٨ دهم على
بال^٩، وصار جمهور الناس على الخليفة يتكلمون منه زاسرة على انه من الغزاة
والمديرين للمدينة بة سمون^{١٠} ويسومهم ولا يكون المقصود دفع الحاجة ولكن القيام بريق
سلفهم^{١١} وتاسرة على انهم شعراء جوت عادة الملوك بصالتهم^{١٢} وتاسرة على انهم زهاد
وفقراء يقبض من الخليفة ان لا ينفقده حالهم فيصيق بعضهم بعضاً وتتوقف مكاسبهم

على صحة الملوك والرفق بهم وحسن المحاورة معهم والتعلق منهم وكان ذلك هو الفن الذي تنعمت أفكارهم فيه وتضيع أوقاتهم معه

فلم أكثرت هذه الاشغال لتستج في زعموس الناس هياآ خسية واعرضوا عن الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم ايسر فيهم الخلافة ولا هم متعقون في لذائذ الاطعمة والالبسة بكل واحد منهم بيده امره وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يثقل ظهوه فهم يستطعمون التفرغ لأمراء الدين والملة، ثم تصدروا لهم لو كان فيهم الخلافة وملأها وسخر الرعية وتسلطوا عليهم

فلم اعظمت هذه المصيبة واشتد هذا المرض بخط عليه مر الله والملائكة المقربون وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض بقطع ما دونه فبث نبيا متبا صلى الله عليه وسلم لم يخالف الجور والروم ولم يترسم برسومهم وجعله ميرا ابا يعرف به الهدى الصالح المسمى عند الله من غير المرضى، وابطقه رذ معادات الاعاجم ونجح الاسد غرقا في الحياة الدنيا والاطمئنان بها، ونفت في قلبه ان يحرم عليه رؤس ما اعتاده الاعاجم و تهاو بها كل بس الحبر والفسى^(١) والارجون^(٢) واستعمال اواني الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع، والشباب المصنوعة فيها الصور وترويق^(٣) البهيجات وغير ذلك ونفى بزيال دولتهم وولته ورياسهم برياسته فانه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده اذا هلك قس^(٤) فلا قس بعده

(١) ثياب حر (٢) زيال البقت نفته

(٣) نخة الله البالغة باب اقامة الارغافات واحلاح الزوم

الوَحْدَةُ وَالسِّيَادَةُ

من مقالته للشيخ محمد عبدك "في مجلة" العروة الوثقى

واما السمي لاءلاء كلمة الحق وبسطة المذالك وعموء السيادة فلا تجد اية من آيات القرآن الشريف الا وهى داعبه اليه ، جاهرة بطلالبة المسلمين بالجد فيه ، حاظرة عليهم ان يتوانوا فى اداء مريض منه ، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلم تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنه - يكون الله - بن كله الله ، وفى السنة المحمدية والسيرة النبوية ، مما ايضا فرآيات الدرآن راجعه لاهل اءاء فى محددات يطول عدها ، هذا حكم ديننا الايرواب فيه اءءء من المؤمنين بدو مسلمين بمرزءه ،

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضم ان ندعى القيام بفروض ديننا ، كبف وهظمم الاخطا ما اذ دينية موقوف اجراؤه على قوة الولاية الشرعية ، فان لم يكن الوفاق والميل الى الغلب فرضى لءاءهما فلا يكون مما لا يتم الواجب الالهى ، فكيف بهما وهما رلنا ان قامت عليهما الشريعة كما اقد مضا ،

١١١ - ١٢٢٣ هـ ولد بمر و نشأ بآب و تعدد سرقى العلوم حتى صار ما مافى العلوم العقلية والعقلية والسائنة واستقى الدين من مشاعره الصافية وثقت بحكمه الشرف - سجد لى الدين - الاقضى سائر دعوتة - دمع بوجهه واندمج فى ذاتة و نشرمعه جريدة العروة الوثقى اصدرها من بايين ونشراها دعوة الدين والعلم والاصلاح والحرية ثم عاد الى وطنه و دى منصب الاقاء وعنى بتفسير القرآن نالاه ، هر حتى قصه الله الى ثوابه -

الشيخ محمد راند العصر الجديد وطلبه الكذاب المجد دين والعلماء المخكرين ومدرسة العربية والدين العامة لاسخ فى العربية متضلع من اساليب العرب - صرت فى انواع الكلام ترفى الاما مرعلى معة فى كئنا تءا تءر من شجة نفع البلاغة ودولة لرمصنات عديدة واجلها وانما كئنا ناطق حتى اسمه العلامة السيد رشيد رشا المحم طليذه وستموعوتة

هل لنا عذر نقيم به عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خدعة ولا شفاعة بعدهم
هذين الركنين، وليس شفاعة الينا قامت بها وعديدها ثمان مائتا مليون او يزيد، هل
يتيسر لنا اذا خلونا بانفسنا وجادلنا ضمائرنا ان نمنعها ونرضيها بما نحن
عليه الان ؟

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا، ووضعت من اقدارنا، ما كان
قاذفنا ببلائها، ورامينا بسهامها، الا افتراقنا، وتدابيرنا واللقاطع الذي
نهدانا الله ونبيه عنه، لو اديننا حشودا تطالبنا بها تلك الكلمة التي تحمل
بها السنتنا، وتطمئن قلوبنا بذكرها، وهى كلمة الله العليا، هل كان
يمكن للاغراب ان ممر قوامها الكناكل ممزق، وهل كان يلجح سيف العدوان
في وجوهنا، وهل كنا نشير نيران الاعداء الا واثما منا في صياصيرهم،
رايدنا على نواصيرهم، ان لا بناء للملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم
لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك
الدين ؟

اَلَمْ أَحَبِّ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَعُوْلُوْا آمَنَآ وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ۝
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَبَّوْهُمَّ اللهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَلَمْ يَلْمَسْنَ
الْكَاذِبِيْنَ ۝

والاربية في أن المؤمن ليس له ان يعلمه الله صادقا لا كاذبا، واهى
صدق تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل
هل بود للمسلم لو يعمر الالف سنة في الذل والهوان وهو يعلم ان الانخداع

بالحياة هو دليل الإيمان ، اترضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا
ان تضرب علينا الذلّة والمسكنة ، وان يستبد في ديارنا واموالنا من لا يذهب
مذهبنا ، ولا يرو مشربنا ، ولا يجتري شربعتنا ، ولا يرقب فينا الاً ولا ذمة ، بل اكبر
همه ان يسوق علينا جيوش الفرناء حتى يخل من اوطاننا وليتخلف فيها ابعودنا البقاء
جلدته ، وجالية من امته ،

لا ، لا ، ان المخاضلين في ايمانهم والراغبين بوعده الله في نصر من ينصر الله
الثابت في قوله :-

رَإِنْ تَنَصَّرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَفْدَامَكُمْ

لا يخلّفون عن بذل اموالهم وبيع ارضيهم والحق داع والله حاكم
والنصرة قاضية ذابن المنة . المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزيز
دينه الا بالرفاق وتعاون المخاضين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا مننا
منكسة ، وأه الأكل امزقة ، والفرعة تضرب بين الغرياء على ما بقى في ايدينا
ثولابزدي حركة ، ولا نجتمع على كلمة ، ونذعى مع هذا انتامو منون بالله و
برجاء به محمد ، وانجلبتاه لو خطر هذا ببا اننا ولا اظنه بخطر ببال مسلم
يجرى على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل الدوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام

كل هذه صفات كأمية في نفوس المسلمين قاطبة ولأن دهاهم ببعض ما شربنا
اليه في اعداد ما ضيعة فالدهام عما يوحى به الدين في قلوبهم واذهلهم ازمانا
عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوانحهم فسهوا وما غفوا، ونزلوا
ما ضلوا ولكنهم دهشوا وتاهوا، فمثلهم مثل جباب المجاهيل من الاسرى
في الليالي المظلمة، كل يطلب عونا وهو معه ولكن لا يهتدى اليه، وارى ان العلماء
العاملين لو وجهوا فكرهم لا يصل اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا مكنهم
ان يجتمعوا بين اهوائهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعدهم الخس
الله من بقاع الارض ببيت الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان يحجب
ما استطاع، وفي تلك البقعة يحضر الله من جميع رجال المسلمين وعشائهم
واجناسهم فمما هي الاذنة نرى بينهم من ذى مزية في نفوسه حقه لهذا
أهواء الارض، ونضطرب لها ساكن القلوب، هذا ما أعددهم له العقاب والدينه
فان اصدفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعديات الاجانب عليهم، وما صدقت به
صدورهم من عارات الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي،
ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حدا يوشك ان يكون فيه
وهو متا يؤيد الساعين في هذا المقصد، ويهيئ لهم فوزا ونجاحا بكون الله
الذى ما خاب قاصده، وهو ربي اليه ادعوا اليه أنيب

المدينة الغريبة للسيد مصطفى الطغى المنفلوطي^(١)

سأودع في هذه النظرة الخيال والنزعو وداع من يعلم ان الامراء ظمروا لنا
وأجل خطر من ان يعبث فيه العايب بامثال هذه النظرات التي هي بالهزل اشبه منها
بالحجة ، والتي اذا يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله
ان في ايدينا موثر الكتاب من نفوس هذه الامة ودعوة يجب علينا تعهد بها
والاحتفاظ بها والحدب عليها حتى نؤديها الى اخلافتنا من بعدنا كما اذا هالينا اسلافنا
سالمة غير مازودة ولا متاكدة^(٢) ، فان فعلنا ذلك اولا ، فوحمة الله على الصدق والوفاء
وسلام على الكتاب الامناء

الامة المصرية امة مسلمة شرقية فيجب ان يبقى لها دينها وشرقيتها ما جرى نيلها
في ارضها ، وذهبت اهرامها في سمائها ، حتى يبدل الارض غير الارض والسموات
ان خطوة واحدة بخطوها المصرى الى الغرب رد في اليه اجله وتدينه من هموي
محقق يقترفيه فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يرتجون

لا يستطيع المصرى وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدينة الغريبة

(١) ولد السيد مصطفى طغى في قرية منقلوط ، بصروشكيا وتلقى العلم في الانهر واستقام من ادب الشيخ محمد عبده ومعارفه وانقل رجل صرصدا يا سار غلزل وكتب في " المؤيد " واستلفت الانتظار الى نظراته ونوفى سنه ٢٤ هـ

المنفلوطي كاتب نابغ من اروع كتاب العربية على اختلاف القرون والصور ولا الخن ان العربية انجبت
كاتباً ارشنى عبارة واشرف ديباجة في هذه القرون الاجنبية من السيد مصطفى المنفلوطي
(٢) الحدب على الشيء الخطف عليه والعناية به (٣) ارضت الخبيرة اكلها الارض (٤) منحورة (٥) بجيد

ان حانها الاكله اخبرنا من دقيق الخبز، بميك خشاره^(١)، ويفلت لبابه^(٢)، او الرادوق^(٣) من الخبز
يحتفظ بعقاره^(٤)، ويستهمين بحقيقه^(٥)، فخير له ان يتجنبها جهده^(٦)، وان يضر منها فرار السليم
من الاجرب

يريد المصري ان يعاود الغربي في نشاطه وخفته^(٧)، فلا يثبط الا في غداواته و
روحانيته، وقودته وقومته^(٨)، فاذا جد الجدة وألده نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال
المحتاجة الى قليل من الصبر والجهد، دلب الدل الى نفسه دبيب الصهباء في الاعضاء، والكرى
بين اهداب الجفون

يريد ان يقلده في سراهيته ونعمته فلا يفهم منهما الا ان الاولى التأمث في
الحركات والثانية الاختلاف الى مواطن العنق ونخاي الفجور
يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الا زيفها ونعيمها^(٩)، وضجيجها وصفيرها
فاذا قيل له هذه المقدمات فان المتأرجح، اسلم رجلية الى الرياح الاربع واستن^(١٠) في
فراره استنان المهر الا^(١١) فاذا سمع صفير الصافومات وجلا، واذا رأى غير شئ فنه رجلا
يريد ان يقلده في السياحة، فلا ينزل يترب فصل السيف ترب الارض الميتة
فصل الربيع، حتى اذا حان حينه طار الى مدن اوربا طيران حمام الزاجل لا يبصر شيئا
مما يحوله، ولا يلوى على شئ، ثم اذراه حتى يتبع على مجامع اللهو ومكان من النجور
وملاعب القمار، وهنا يبذل من عقله وماله ما يحدود من بعده فقير الراس
والجيب، لا يملك من الاول ما يمتوده الى طويق السفينة التي تحملها في اوبته، ولا

(١) الخشارة الردى من كل شئ، مالم يلب لمن الشعر (٢) المصفاة او الكرباس (٣) عكر المحمر

(٤) صوته الغلاب (٥) استن الغرس في جريه اقبل وادبر (٦) الأثران الشنط

(٨) حمام الراس -

من انشائي أكثر من الجمالة التي يحتفل بها منه صاحب الجريدة ليكتب له بين حوادث
 محبته حادثة عودته، موثقة بجبل الاجلال والاحترام، مطرزة بوشاح الأكرام والإعظام
 يريد ان يغنده في ردمه فلا يعرف منه الا كلمات يرددها بين شذقيه ترديدا
 لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وثيق، ولا يعتمده من جمل شائن،

يريد ان يغيره في الاحسان والبر فيترك جيرانه وجاراته يطرون هذا الضلوع
 عن مراءى تذهب فيها نال الجوع القيا باحتي اذا سمع دعوة الى اكتاب في ذاجعة
 نزلت في القطب لشمالي وثارثة المت سد يا جوج وما جوج سجل اسمه في ذاخته
 الكتاب، ورصد هبته في مستهل جريدة الحساب

يريد ان يتلده في تعليم المرأة وتربيتها فيقنوه من علمها مقالة تكتبها في
 جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها الفنان في الاندياء، والمقدرة على
 استهواء النفوس، واستلاب الالباب

هذا انشائه في الفضائل الغريبة يأخذها صورة مشوهة وقضية معكوسة، لا يعز
 لها مغزى، ولا ينتجى بها منصدا، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل
 جهنة المتدينين الذين يقلدون السلف الصالح في تطهير الثياب وقتلهم مرأى
 بالاقذار والاكدار، ويجارونهم في اداء صور العبادات وان كانوا لا ينتهون عن
 فحشاء ولا عن منكر، او كمثل الذين يتشبهون بدمر في تزيين الثياب، وان كانوا
 احرص على الدين من صيرافاة اليهود

اماشانه في زداولها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فينتحر كما ينتحر

الغربي ويحمد كما يحمد وليستهتر في الفسوق استهانة^(١)، ويترسم في النجس آثاره^(٢)
 ان في المصريين عيوباً جمة في اخلاقهم وطباعهم، ومذاهبهم وعاداتهم
 فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية الشرقية
 لا باسم المدنية الغربية

ان دعواهم الى الحضارة فلنضرب لهم مثلاً بخضاعة بغداد وقرطبة^(٣) وثيبة^(٤)
 ديفنقيا، لابباريس ومرة وسويسرة ونيويورك، وان دعواهم الى مكرمة، فلنقتل
 عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق^(٥) وحكمائه، لا آيات رسو وبأكون
 ونيوتن وسينسر، وان دعواهم الى حرب، فغنى تاريخ خالد بن الوليد وسعد بن
 ابى وقاص وموسى بن نصير وصالح الدين، ما يغني عن تاريخ نابليون ولنجتون
 وواشنطن وناسن وبلوخز، وفي وقائع القادسية وعمورية واذريقية والحروب
 الصليبية، ما يغني عن وقائع واترلو وترالفاس وأوسترليتز والسبعين

ان عاراً على التاريخ المصري ان يعرف المسلم الشرقي في مصر من تاريخ بنوبات^(٦)

(١) استهزؤان اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل

(٢) قال الله عن السيد مصطفى ان حضارة بغداد وقرطبة وثيبة وفينقيا ليست متلاكاً ملاً للحضارة التي ادعوا اليها
 وتفيد بذكرها وما بالاتحاد كثر في روحها وفي كثير من مظاهر حياتها عن حضارة عواصم الدنيا التي سماها
 وليس من العدل والعلم ان نفتخر بميزة لانها شرقية او غربية ونفضل بعضها على بعض بغض ما يرتفع ذلك
 سوى حية الجاهلية والفخر بالاباء، ان الحضارة الوحيدة التي نضرب بها مثلاً هي تلك الحضارة الكريمة التي
 قامت على اساس القرآن وظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وما كانت شرقية
 ولا غربية انما كانت انسانية عامة الهية في الوضع صنع الله الذي انقن كل شئ (الحسن)

(٣) الانبياء ليسوا القادة السياسية زعماء الشعوب والاولهان من خط الشرق والغرب انما هم رسل رب العالمين
 رسله المنار والمناعب

مالا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،
مالا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكرات واجاث درون
مالا يحفظ من حكم الغزالي واجاث ابن رشد، ويروي من الشعر لشكبير وهو جود
مالا يروي للمتنبي والمدرى

لامانع من ان يعزب لنا المعربون المفيد النافع من مولات علماء الغرب
والجيد الممتع من ادب كتابهم وشعرهم على ان ننظر فيه نظر البعث المتقدم
لا الضعيف المستسلم، فلا نأخذ كل قضية علمية وقضية مسألة ولا نطرب لكل معنى
ادبي طربا متهورا، ولا مانع من ان يذقل البنا الناقلون شيئا من عادات الغربين
ومصطلحاتهم في ميدانهم على ان ننظر اليه نظر من يريد التبسط في العلم والتوسع
في التجربة والاختبار، لاعلى ان تقلدها ونستولها وننقلها قاءا وتنافى استحقاق
ما نستحسن من شؤوننا، واستهجان ما نستهيح من عاداتنا

وبعد فيعلم كتاب هذه الامة وقادتها انه ليس في عادات الغربين واخلاقهم
الشخصية الخاصة بهم ما يحسد به عليه كثير، فلا يجند عواطفهم عن نفسها، و
لا يفسدوا عيولها وشرقيتها، ولا ينقلوها تلك المذبذبة تزيينها يرضوها^(١) في
امتدادها الذاتي، بعد ما رزأها السياسة في استغلالها الشخصي^(٢)

وحى الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي

نشأ النبي (ﷺ) في مكة، وأستنبئ على رأس الأربعين من سنه و
غيره ثلاث عشرة سنة يدعوا إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة، فلم يكن في الاسلام
أول بدأتهم إلا رجل وامرأة وغلام، أما الرجل فهو هو (ﷺ) وأما المرأة
فزوجته خديجة، وأما الغلام فعلي بن عمه أبي طالب،

ثم كان أول النموة في الاسلام بحجر وعبد. أما الحجر فابوبكر، وأما العبد فبلال
ثم اتقى النمو قليلا قليلا ببطء الهموم في سيرها وصبر الحمر في تجلده، وكان التاريخ
واقف لا يتحرك، ضيق لا يتسع، جامد لا يندم! وكان النبي (ﷺ)
أخوال الشمس: يطالع كلاهما وحده كل يوم حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول
إلى المدينة، بدأت الدنيا تتقلقل^(١) كأنها مزبقة قد مهد على مركزها فحركها، وكانت
خطواته في هجرته تخط في الأرض ومعانيها تخط في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة
والمدينة، ومناها بين المشرق والمغرب

(١) السيد مصطفى صادق الرافعي أديب راسخ لا يزال ولا يحرف، وسبرى حاذق كان كلامه دنا سير
مصقول، يلطف الدر وينفت السحر وإذا حكى حادثة زمنية أو بنى على أساس رواية تاريخية أو جلة فكانها
سمة التاريخ على اعتقابه وإذا أدرك ابن المقفع أو تنكبه فكانها أبرز نسخة خطبة كتاب «كاملت ودمنة»
ذاهيك بما قال الأمير شكيب أرسلان، ما معناه أن العربية لم تنجب مثله من عدة قرون

الانترقد يعلو في التفلسف في الادب وبعقه، توفي قريبا، له ١٤٠ مجاز القرآن ووحى القلم مجموع مقالات له

ورسائل ادبية

(٢) غير مكث (٣) تغفل المتى تحرك

لفقدان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين
يرونه بريقاً وشعاعاً ثم لا قيمة له، وما بهم حاجة اليه، وهو حاجة بني آدم
الالمتوحشين وكانوا في المحادة^(١) والمحالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام
والاساطير، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قاسية
الى مداواة جسمه باشعة الكواكب، وكانت مكة هذه صخرًا جبراً فيا يتخطوه ولا يبين
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي
عن الدنيا واهلها،

س رأو ذى رسول الله (ﷺ) وكذب واهين^(٢) وجعت به الوادى بخطو
فيه على زلازل نقلاب، ونازلة قومه ونازلة ران^(٣) وحبص بعينه اجزاء عليه
وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم، واصيب كبراً باليتم
من قومه، كما اصاب صغبراً باليتم من ابيه.

وكان لا يسمع بقادمه يقدم من العرب له اسم وشرف، الا انصدى له فدعا
الى الله وعرض نفسه عليه، ومع ذلك بنيت الدعوة تلوح وتختفي، كما انصدى
البرق من سحابة على السماء : ليس الا أن برى ثم لا شئ بعد ان يرى!

هكذا دارى ما قبل الهجرة في جملة معناه، غير انى لما قرأه تاريخاً، بل قرأت

(١) تذاصر القوم تحاصروا على القتال،

(٢) حادثة عاداه وغاضبه

(٣) انصفق اخسرت وارعد

فيه فضلاً رآه من حكمة الهيبة، وضوعه الله كالمقدمة لتاريخ الإسلام في الأرض
مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتترق في نسق الرواية الإلهية المنظومة على رموزها
واسرارها، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة، وحكمة الله تتجلى في غموص، فلما كانت
حققت النظر لرأيت تاريخ الإسلام يتأله في هذه الحقة، بحيث لا تعثره النفل لأمونة
الاخاشعة كانها تصلى ولا تندبره الا خاضعة كانها تتعبد

بدأ الإسلام في رجل وامرأة وغلار ثم زاد حراً وعبدًا، البست هذه الخمس هي كل
اطوار البشرية في وجودها، محاوكة في الانسانية والطبيعة ومصروعة في السياسة و
الاجتماع؟ فهذهنا مطلع القصيدة، واول الرمز في شعر التاريخ:

ولبت التبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة لابغية قومه الاشرار انه
دائب يطلب ثم لا يجد، ويعرض ثم لا يقبل منه، ويخفق ثم لا يعثره اليأس، ويجدم
لا يتخونه المال، وليست رماض الا يتحرف، ومعتزماً لا ينحول، اليمت هذه هي اسمى
معاني البرية الانسانية اطهرها الله كلها في نبينا، وفعل بها وثبت عليها، وكانت
ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كمر طفل ولد ونشأ واحكمه تربيته بالحوادث
حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعاينها من الطفولة الكاملة بوسائلها؟

افليس هذا فضلاً فلسفياً دقيقاً بعدد المسلمين كيف يجب ان يذنب المسلم
غناه في قلبه، وقوته في ايمانه، وموضعه في الحبة موضع الزافع قبل المنتفع
والمصلح قبل المقلد، وفي نفسه من قوة الحياة ما يوت به في هذه النفس اكثر

ما في الارض والناس من شهواتٍ ومطامع ؟

ثمّ ليست تلك العوامل الأخلاقية هي التي القيت في سبيل التارخ
الاسلامى ليوب منها تياره ، فقد ذبحه في مجراه بين الامم ، وتجعل من اخص الخصائص
الاسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم - وعلى الحق
وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شئت عليها النفس ، واحتقار الضمير وان حكر
وسلط ، ومقاومة الساطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا
بالسر ، والعمل للعمل وان لم يات بشئ ، والواجب الواجب وان لم يكن فيه كبير
فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان حطّمه كل ما حوله ؟

ثم هي التي ابهرت القامئة للدهر قيام المارة في الساحل - على نبوة
محمد - (صلى الله عليه وسلم) تثبت ببرهان الفلسفة وعلوه النفس انه روح
وغايتها المحتومة بالقدر لاجب - رسائله المتغلبة بالطبعة ، ولو كان رجلاً
ابعدته نفسه ، لتمحل الحيل لياسته ولا حدث طموح من كل مطمع ولركد مع الحوادث
وهب ، واتم السمر طوال هذه المدة لا يتبعه وهو ورد الاتجاه الانسانية كلها
كانتها هي ،

✓ ولو كان رجل الملك او رجل التباسة ، لاستقام والتوى ، ولا درك ما يبتغي
في سدوات قليلة ولا وجد الحوادث بملق عليها ، ولما اذلت ما كان موجوداً منه
يتديق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل

الزمن تبعده وهي كانت تدنيه

قالوا ! ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قرين فقال له يا ابن
 اخي، ان قومك قد جاء وفي فقالوا الى كذا وكذا فابتق علي وعلى نفسك، ولا تخلص
 من الامر الا اطيعي، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قد بدد العمه فيه
 بداءاً واته خاذله ومسلّمه، وانه قد ضلعت عن نصرته والقيام معه، وقال يا عمه
 لو وضع والشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله
 اواهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فبكى

يادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تدعى عن شئ منها بشئ من
 غيرها كما انما كان لا من ذهب الارض وفضتها، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت
 الشمس في يد والقمر في الاخرى -

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الادليل ذلك الزمن على انتم
 زمن نبي، لان من ملك اوسيا سي اوزعيم، ودليل الحقيقة على ان هذا اليقين الثابت ليس
 يقين الانسان الالهي من جهة قونه بل يقين الانسان الالهي من جهة قبلية ودليل الحكمة على ان هذا الدليل
 ليس من العقائد الموضوعة التي تفسرها عدوى النفس للنفس، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث
 عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقيقة ودليل الانسانية على انتم
 وحى الله بايجاد الاخاء المالمى با وحدة الانسانية، افر يمكن خروجه عن موطنه هو
 تحقيقه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة، كانت ثلاثة عشر دليلاً اثبت ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان
 ليس رجله لك، ولا سياسة، ولا زعامة، ولو كان واحداً من هؤلاء لادرك في قليل، وليس

مبتدع شريعة من نفسه والا لما غلب في قومه وكذا؛ له مجده وهم حوله ؟
 وليس صاحب فكرة تعمل أساليب النفس في انتشارها، ولو كانت لحماهم على
 محضها ومزوجها، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية، ولو هو كان
 لجعل ايمان يوم كغريوم، وليس مصلح عشيرة يهذبُ منها على قدر ما تقبل
 منه سياسة ومخادعة، ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه
 شموخ جبيل فيها دون ان يحاول ما يبلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال
 السماء، على الارض، ولا رجل حاضره اذا كان راثقا دائما ان معه الغد
 وآتبه، وان ادير عنه اليوم و ذاهبه، ولا رجل طبيعته الشريعة يلبس لها ما
 يلبس المجائع لبطنه، ولا رجل شخصيته يسبح في بها ويسبح، ولا رجل بطشه
 يغلب به ويقتل، ولا رجل الامراض في الارض ولكن رجل السآء
 في الارض،

هذه هي حكمة الله في تدبيره لشبهه بين الهجرة ! قبض عنه اطراف
 الزمن، بحصره من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة، لا رصدُ راء الامور صادرها
 لكن تثبت انها لا تصدر به، ولا تستحق به الحقيقة على انه ليست من توتة
 وعمله،

وكان (ﷺ) على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه، وكانا كانت
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفصل من السنة لا يقدر منه الناس ولا يؤخرونه ؛ لانه من سيراكون كله
والسحابة لا يشعرون برقها بالمحاسبين ووسع النبي من مثل ذلك برهان الله على
رسالته الى ان نزل قوله تعالى

(: قَاٰنَاوُھُمْ رَحٰتًی لَا تَكُوْنُ فِتْنَةً ۚ وَیَكُوْنُ الدِّیْنُ كُتْلَةً یَّھِیْ)

فحل الفصل ؛ وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا ان يطرأ التاريخ
بعد ها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به امطري حيث نشأت فسياتيني
خراجك (١)

(١) وحى القلم الرابعي حلد ٢

تَحِيَّةُ الْأَمْدَلِسِ لِلْإِسْتَاذِ مُحَمَّدٍ كَلَّ عَلَى^١

عشقة أولم تدمدني إلا أياماً متاع النظر في جماله، واستطلعت^٢ طلع أخبارها
فروى الرواة عنها عجائب أفلها ما يتهوون النفوس المتمردة وياخذ بجوامع القلوب
الجافة العاصية، وفردت بين بذات جيلها بما خصت به من محاني الحسن الإحسان
فذكر الخَطَّاب والطلاب، وهي لا تفتأ تبدى لمن أحماها صذوقاً من اللطف والظرف
وتخاطب البعيد والقريب بتعريضه، وترشقه من بنظرات، لا تخلو من غمزات
تريد بها الهزء بنكبات الزمان، والاستخفاف بسخافة الإنسان

عشقه ما زعجه العجبا، وعشق الصبا شديد، لما فرأته الباصرة من وصف
سجايها وحملته إلى البصيرة ففكرت فيه، وتدبرت خوافيه وحواشيه (و)
زادني غرامها ما سمعت من أن إذا سألتني، أصيبوا بما أسببت به، وعدد والنزول
في حماها ولو ساعة سعادة العمر، وحسنة الدهر: العشق فنون وعشقي كان
لارضن إلا. لس علي يا من كل عيني إله، ألفت سلاهي على مر العصور والأيام (ب)
عشقه ما كثرة ما دلوت من آثار من درجوا على أديمها من أبناء دهرها

(١) رئيس الجمع العلم ده. شق سابقاً المؤلف. الأدب والنور. السهر والكتاب المجيد. يجمع بين حزاله
القديم ورشافة الحد بل حاصر الأدب، وغارها وغرائب الغرب وغير ذلك من المؤلفات المنعنة
المؤلفة (٢) استطلع رأى فلان واستطاع رايه نظره ما عنده من رأى والطبع كبر الطام والهم من اطلع
١٣. شوا (٤) سلح الارمن وظهيرها (٥) القبيحة مأكدة بهند. بها الإنسان على الاجارة في نظم الشعر
والكتابة.

وغير بانها، وكانت الخيلة تصورها في مظاهرها صبح بعضها يوم الثلاثاء، وآخر كان بالطبرح كالخيال، في الاندلس تتخوضت مدنية العرب الباهرة، وتضوا في ارجائها اخو ثمانية قرون كانت جعلتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة، و دور ظهر والدوايح وارباب الابداع والقرائح^(١) وكومن امة من امة الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتسبت واوجدت، لم يتسرها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس، فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب، وآخر ارض العرب، بين البحرين المحيط والمتوسط برهانا ازليا على فط استمراد العرب للمعلوم والصناعات وناعيا على من انكر والاوراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة،

- اقامه الغريبيون ضروبا من المصانع من بيع^(٢) واديار ومناجف ومكاتب و مدارس وجسور وسدود وطرق وموابر و تماثيل ونصب وبرك، لكنهم لم يصنعوا علم، كثرة تفننهم في هذا الشأن، منذ عهد اليوزان والرومان، طرنا من البناء بكلمك والاسان له كما يقول، وينظر اليك فيعمل في شذو، قلبك ولاعين له فتظر، ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة^(٣) ولا وتر ولا الحمان، مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها الفتنة والجهل تارة شطرا من بهاها، وسالمتها حينما فابقت عليها، اورسمت شيئا مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها فضرها الاولى،

الفرغية ملكة يقتد بها الانسان على الاجادة في نظو الشعر والكتابة (٢) سادًا داما -

(٣) العصبية الجنسية والقومية، وغالبا يستعملون هذه الكلمة لتصغير شان العرب وعدم تفضيلهم على العجم

(٤) البقية المعبدة للصاوى واليهود (٥) آلة غنام

سلام على ارض طيبة خصبها الخالق باجمل الهبات الطبيعية، فلم يقصدها
 نزكاء تربية في نخادها وودها دها، ولا مياهها عذبة دافقة من هضابها على شعابها، ولا
 اشجارها سقمة ونروعها خضبة في سهولها ووعورها ولا اعتدال مواسم وجمال
 اقليم، ومحمد^(١) ابدان زانحة الصانع السماوي بايجاده كما زانها الصانع الارضى بابداعه
 وما اجمل الطبيعى والصناعى، اذا تواعد الى الاجتماع في خير البقاع،

ليالى الانس، في جزيرة الازدلس، ويا ميه الغر، في سالف الدهر، فامت
 سوق الأدب، بدارت فؤت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكمل في ربوعك
 الذوق العربى حتى ظن بعضهم انك لست كل شئ ماعد الادب، وما هذا الا ناس
 الابدية الاثرة علمك وصناعاتك وزراعتك : سلاه على ارواح علماءك وفلاصتكم
 ونوابغكم وادبائكم وامرائكم ما كان ارحم احلامهم، يوم سدوا للعرب سنة الاخذ
 من السوادين، وشرعوا لهم شرعة المدنية الشلى، حملاوا فاجموا من الشرق الى
 الغرب ثم اليه في المدن والديار فكانت صدوق العقول الى عهدهم فادهمشوا
 من عاصمهم، وخلفهم من الاجيال، ونجدوا لهم على غير مثال نسيجا رقيقتا،
 كتبوا لهم فيه بجلا رقت حواشيه، ونظما متقنا في حكم الانسان للانسان،
 يطبع في تاليه اذا تدبره، طبيعة حسن الذوق والطبع، ويزينه على ارق مثال
 من الخيال في الكمل والجمال، مثال حتى من حضارة العرب في القارة الاوربية
 عامة، وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفخر به العرب على اختلاف اصقاعهم

(١) المصحف يفتح الصاد وكسرهما ما جلب الصحة او يحفظها وارض مصححة بريئة من الاوباء

وحق لهم الغفر، لان الاندلس العربية الاسلامية كانت ومازلت مدينة الغرب
المسيحي، نزل طلابه في قروهم المظلمة على علماء العرب فادسوهم من مكاره اخلاقهم
واكروا مشواهم باعلموهم وما اسخى العسرى على طالب قرأه والموتصمجه
فلما جاء دور الانحطاط، وازف رحيل ذاك الرعيل "من ارض كان الغرب كله يعدم
فيها انقل دخیل، ابقواهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم مدعمة لهم موافى ليست في
مواجههم نفاشهم، ومكذبة على غابر الايام من يذكرا المحسوس، ويعظم الحق،
لصاحبه، وليستهويه الغرض، فيشوه وجه الحق الجميل،

الى اليوم لم ينزل في العزبيين اذاس بصوب عليهم الاعتراف بمزية للعرب
بياعث من بواعث النفوس اللئيمة، فلا يكادون يصدر قون حتى يماورد عن
هذه الامة في كتبهم مدعيتا بها من اعمال هذه الحضارة العربية، وما ذاك الاثر
الضئيل الباقي من عاديات الاندلس العربية، الابرهان جلى على من عدان
هذالك من تدل شامان، وعقل كامل، ونظر نافذ، ويده مناع، اربت على ما عمل
من مثله في سائر البفاع والاصقاع^(٥)

(١) نزل ١، مباحث ٢٠، اسم كل تحتها منه من خل او طهر او رحال ج رحال

(٣) الاشياء القديمة البائبة (٤) فانت زلادت

(٥) حامد اذاس نزيها للاستاذ كرم على

سيدنى محمد الشريف السنوسى للامير شكيب ارسلان

عندما اقدمت الى الاستانة واخر سنة ١٩٢٣ ، وهى اول مرة دخلتها بعد الحرب
 قررت لاجل الاستجمام^(١) من عناء الاشغال وترويح النفس بعد طول النضال ان اسكن
 ببلد صغير تهيا لى فيه العزلة وتسهل الرياضة ، ويكون دانيا من وطنى سورية
 لما لاحظته مشغلى الخاص ، وتعهدا ملاكى فيها ، فاخترت مرسين ، والقيت مرساة
 غربتى فيها ، وكان السيد السنوسى باذنه قد وصى الى دار السعادة ، فكُتب لى
 يرغب الى فى سرعة الجئ ويرحب بى ، فاما جئت الى مرسين ذهبت ثورا^(٢) لزيارته ، فابى
 الا ان انزل عنده ، ريثما اكون استاجرت منزلا فى البلدة ، وقد رأيت فى هذا السيد
 السند ، بالعيان ، ما كنت اتخيله عنده بالسماح وحق لى والله ان الشد به

كانت محادثته الركبان تخبرنا عن جعفر بن فالاح اطيب الخبير

حتى التقينا ولا والله ما سمعت اذنى باحد من ما قد رأى بجرى

رأيت فى السيد حبرا جليلا ، وسيدا غطريفا واسدا اذا كبيرا ، من انبل من وقع

نظرى عليهم مدة حياتى ، جلالة قدس ، وسراوة حال وجاجة عقل وسجاجة خلق^(٣)

(١) اميرالنبياں وكاتب الشرق الاكبر من مولفى هذا العصر اکبار ومن املكتين مع الاجادة فى الكفاءة والريوخ فى العلم خدم قبله خدمه السيف وحرّم عليه قلبه ان يطأ بقدمه ارض المسلمين

(٢) متاز الامير من كتاب هذا العصر بالتمكن من اللسان وامنال العرب - الاساليب القديمة

ومن اكبر حسناته واعماله الخالده حواشيه على حاضر العالم الاسلامى وتريجه ، السيد السنوسى ملتقطه منها

(٣) الاستراجه (٢) الحرب والعمل واصلة الرمي بالسوء وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٤) يقال جاء ثورا اى قاصدا لا يعترجه شئ

(٥) الغطريه السرى والسيد الحسن (٦) المروءة والسخاء (٧) دماثة الخلق وليته وسهولته

وكمومهزة وسرعه فهم، وسداد رأى، وقوة حافظة من الوقار الذى لا تنقص من
 جانبه الوداعة^(٢)، والورع الشديد فى غير رياء ولا سمعة انه لا يرقد فى الليل أكثر
 من ثلاث ساعات، ويقضى سائر ليله فى العبادة والتلاوة. والتعجب، ورأيت مرارا
 تنفخ^(٣) بين يديه السفر الفاخرة اللادقة بالملوك فى كل الضيوف والمحاشية ويجتزى
 هو بطلام واحد لا يصيب منه الا قليلا؛ وهكذا هى عادته، وله محاسن كل يوم
 بين صلاتى الظهر والعصر لتناول الشاي الاخضر الذى يؤثره المفاربة، فيا مر بحدود
 من هناك من الاضياف ورجال المعوية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقداح شاي
 ممزوجا بالعنبر، فاما هو فيتحاشى شرب الشاي لعدم ملائمته لصحته، وقد يتناول
 من النواع، ومن عادته انه يوقد فى مجلسه غالباً الطيب، وينسبط السيد الى
 الحديث، واكثر احاديثه فى قصص رجال الله واحوالهم ورقائقهم وسير سلطانه
 السيد محمد بن على بن السنوسى، والسيد المهدى، وغيرهما من الاولياء والمخلصين
 واذا تكلم فى العلوم قال فولا سيدى، سواء فى علماء الظاهر او علماء الباطن،
 وقد لحظت منه صبرا قل ان يوجد فى غيره من الرجال وعزما شديدا تلوح
 سيماءه على وجهه، فبينما هو فى تقواه من الابدال اذا هو فى شجاعته من الابطال
 وقد بلغنى انه كان فى حرب طرابلس ليشهد كثير من الوقائع بنفسه، ويمتطى
 جواده بضع عشرة ساعة على التوالي بدون كلال، وكثيرا ما كان يذا^(٤) بنفسه
 ولا يقترى بالامراء وقواد الجيوش الذين يتأخرون عن ميدان الحرب

(١) الاستحياء (٢) الكنية (٣) تبسط (٤) يجتري ويجتنب (٥) يلقيها ويخاطبها

مسافة كافية ، ان لا تصل اليه مريد الزود وفيما لو وقعت هزيمة وفي احدى المراسر
اوشك ان يقع في ايدي الطليان ، وشاع انه اخذوه اسيراً ، وقد سألته عن تلك
الواقعة فحكى لي خبرها بتفاصيله وهو انه كان ببرقة فبلغ الطليان^١ ان
الجواسيس ان السيد في قلعة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فراحوا^٢
اليه قوه عدد الآف ومعها كهرة باهظة خاصة لكرنوبه ، اذ كان اعتقادهم انه لا يفلت من
ايديهم تلك المرة ، فبادروه خبره خفيهم وكان يكتله ان يخبر^٣ عن الافاء وان يخبر^٤
بنفسه الى جهة يكون فيها بنجاحه من الخطر ، او يترك الحرب للعرب تصادمهم فلم يفل
وقال لي " خفت اني ان طلبت النجاة بنفسى ، اصاب المجاهدين الوهل ، فمات عليهم الدائرة
فتبث للطلليان وهم بضعة آلاف بثلاثمائة مقاتل لا غير ، واستمات العرب وسدوا
العدو ، فلم ارى هولاء وفرقة من وقع من القتلى والجرحى ارتدوا على اعقابهم ، وخلصنا
نحن الى جهة وانت انا في اجوع المجاهدين " قال لي : وفي هذا ، " تو قوه جرح الضابط
نجيب الحوراني ، الذي كان من انجوع ابطال الحرب لحدا بلسية ، كان فائداً ولكنه
كان غامساً بنفسه في كل واقعة ، فخرج مريضاً واستشهد في انتالته رحمه الله ، ولم
يجزن السيد على احد حزبه عليه ، بل اهرجوا عنه وشهدوا بخلاصه ، وكان له
يكتب لي من اخيل الاحضر افرانشاء عليه وهو اليوم مرد اثم التحريم عليه ، والشهيد
المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد العلي من شائح بلاد عجلون ، ترك في بلاد الغرب
ذكر اخالداً ،

١١٠ اهل اطانية ١٠٠٠ ارسوز وحقو ١٠١٠ بعد ان يبعث ١٠٢٠ بين ١٠٣٠ شتوا طمان الموت

لا نفسه ١٠٤٠ بعد مجازاة في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخط وسيل القلم، لا يزال الكتابة اصلا، وذه عفة
كتب منها كتاب كبير اطوعى عليه في تاريخ السادة السنوسية، واخبار الاعيان من
سريد لهم والمتساين به، ينوى طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار السنوسيين
وانما يفهم الانسان من مطالعة اخبار سيدى محمد السنوسى، وولده سيدى المهدي، و
محادثة سيدى احمد الشريف، ان طريقهم طريقة عمالية، تعمل بالكتاب والسنة
ولا تكتفى بالادكار والاورد، دون القيام بعزائم الاسلام، كما كان عليه الصدر الاول
ولذلك وقفوا للجهاد ووقفوا في وجه دولة عظيمة كدولة ارد البيرة. منذ ثلاث
عشرة سنة، لولا هم كانت سيدة لطرابلس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهم، و
يذكر الناس ان الطايان قد رواتد ونج طرابلس وبرقة كلهم امدد خمسة عشر يوما،
من اول نزولهم، وان قواد من الانكليز المحذكين في حروب المستعمرات والبرادى، قالوا
ان الهليان امرطوا في التفائيل بنظهم الاستيلاء على برطرابلس في ١٥ يوما، والحقيقة
انه قد تأخذ هذه المسئلة معهم، ثلاثة اشهر. فليظن الانسان كيف المدة التى
قد رها اركان الحرب في ايطالية ١٥ يوما وقد رها اركان الحرب في انكليزة
ثلاثة اشهر تطاولت ثلاثة عشر سنة كاسدة والحرب اليومى كما كانت
في بدايتها، وكل هذا بفضل السادة السنوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدى
احمد الشريف، وكان الاوربيون في عهد السلطان عبد الحميد يشكون الى السلطان
حركة السنوسى، ويتوهمون خيطة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خصم
للدعوة الاوربية في افريقية، ولما مضت دول اوربا على السلطان لاجل ان يستدعى

السيد المهدي الى الامانة ، ويأمره بالاقامة بها ، ولا يأذن له بالعودة الى وطنه ،
 ثم ادوللاوربيين المجوف في تقسيم اواسط افريقية ، وخضد الشوكة الاسلامية في تلك
 الديار ، فكان السلطان ياطل هاتيك الدول ، ويعتذر لهم بصنوف الاعذار ، بل كان
 يلاطف المدنوسى كثيرا بالهدايا والكتابات ، الى ان اشتد الصدق على السلطان في
 قضية المدنوسى ، فارسل رجلا اسمه عصمت بك الى بغداد ، ومنها الى جعقوب ،
 بماهولة سرية ، فبلغ المهدي ما هو عليه السلطان من الارتباك من جهة صدق
 الدول عليه في امر الدعاية المدنوسية ، فاجابه السيد المهدي بحسب ما قرأت في
 التاريخ الذي تقدم ذكره ، بكلام لا يتضمن زفيا ولا ايجابا ، وانما تلاله آيات كريمة في معنى
 الانكامل على الله ولكن السيد المهدي لم يعثر مدبرها ان فارق جعقوب الى واحة الكفرة
 وبني فيها زاوية التاج ، وعمر الكفرة عمارة جعلت للجنة في وسط الصحراء ، والاعلى
 ان سبب تحول من واحة الجعقوب القومية من مصر دبرفة ، الى واحة الكفرة ،
 التي هي في اواسط الصحراء الكبرى ، ثم توغله من الكفرة الى ناحية قدوسى
 اختاره الله فيها ، وهى على ابواب السودان هامن ارتياحه الى العزلة ، وميله الى
 التناهى عن مركز السلطة الرسمية ، والخروج من مناطق تاخير الدول الامتصاصية
 بحيث انتبه مرآة محيطه بالزفيا في القفار ، ماهولة يا قوام لا يزالون على الفطرة ،
 فاصبح حرقا بث دعوة لا فضل السهيد بصدق ، ولا تحلو ذوق كلمته كلمة وعكف
 على قذيب تلك الاقوام ، ونشأ هم في طاعة الله بعد ان كانوا يتسكعون في

(١) المقتدر الكسر ١٢٠ القرد ٣٠ لمطبع العمارة اى لمطبع ان وارن

(٢) انتبه مكانا ان اتخذه بعزل يكون بعيدا -

مهادسه الجهل فبدلت به الارض غير الارض، وأدقبت به اخلاق هاتيك الاسم
 انقلا بأحير العقول، ولء رقت في الدعاية الروحية على واحداث الصعراء، وإطران
 السوادين، بل بث دعائته في اواسط افريقية فكان منهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله
 السنّي، والشيخ هودة المقعاوي، والسيد طاهر الدغمامي، ورجال آخرون ونحو
 حباب والسوادين مبشرين وهاديين، فكان السيد المهدي هو المازحمر الاكبر
 لجمعيات المبشرين الاوربية، المذبشة في قارة افريقية كلها، وعلى يده وبسبب
 دعايته الخبيثة اهتدى للاسلام ملايين من النزوح، فلهذا جمعيات المبشرين
 بأسرها تشككونها، وبثها من غجاج الاسلام في اواسط افريقية، مثل بلاد النيجر
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه آكث تشكواها الى الطردية
 السنوسية، كما طالعنا ذلك في مؤلفات اوروبية عديدة : هذا من جهة القوة
 الروحية وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدي هدى الصحابة
 والتابعين، لا يقتنع بالعبادة دون العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى
 السلطان، فكان يحث اخوانه ومريديه دائماً على الفراسة، والرماية، ووبث فيهم
 روح الانفة والنشاط، ويحمله على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة
 الجهاد، وقد انزعج اس وعظه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطراباسية التي
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تضارع قوة الدول الكبرى وتضارع
 اعظمها جبروتا وكبرا، وليست الحرب الطراباسية وحدها هي التي كانت مظهر بطل

اصناف الاشجار الغربية الى بلادهم من اقاصى البلدان، وقد ادخلوا فى الكفرة وجنوب
 زراعات واغراس الم يكن لاحد هناك عهد بها، وكان بعض الطلبة يلتمسون من
 السيد محمد السنوسى ان يعادهم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سكة
 الحرافة" واحيانا يقول لهم: "الكيمياء هى كد اليمين وعرق الحبين" وكان
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات، ويقول لهم جملا
 تطيب خواطرهم، وتزيد رغبتهم فى حرفهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبقتهم
 هى ادنى من طبقة العلماء، فكان يقول لهم: "يكفى لكم من الدين حسن الذية والقيام
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم يا فضل منكم". واحيانا يدمج ذنبه بين اهل
 الحرف، ويقول لهم وهو يشغلهم: "يظن اهل الاوريقا والسبيحات انهم
 يربوننا عند الله، لا والله ما يسبقوننا"، يريد باهل الاوريقا العلماء و باهل
 السبيحات العابدين والفانين فكانه يريد ان يقول السبعون في الصانع لا تظنوا
 انكم مردون العلماء والزهاد مقاما، تجردكم صناعا وعملة، وكوّنهم هم علماء و
 قراء، هذا لا يريد هم رغبتهم وشوقا، ويعلم الناس حرمة الصناعة التى لا مدنية الا بها.
 هذه المذوقه عرليه لا نعلم على عجزه التلاوة والذكر دون العمل والسير
 فى نجح مع بين العدل الشرعى بخلاف غيره والتجرد الصوفى الى اقصى درجاته، وتنظيم
 بين الظاهر والباطن، نظمه لا يريد ذوق البه عيرها،^(١٢) ويظهر ان مؤسس هذه الطريقة
 السيد محمد بن على بن السنوسى، وولده السيد المهدى، والسيد الشريف، وكبار

(١) باسمه واجمه (٢) لعله يقصد محمد النظم المحدث وفن السيد الامام احمد بن عثمان العبدى
 اما ما لطيفة وامام المدين ورئيس حكومته شرعة على محمود المهدى وذريته وعين مولانا اسمعيل
 الشيبه الدهلوى

اعوانهم مثل سيدى احمد الريف ، ، سيدى عمران بن بركة وسيدى احمد التواقى
وسيدى عبد الرحيم بن احمد وسيدى عبد الله السنى وسيدى ابى القاسم العيساوى وغيرهم
كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية ، تدل عليها اقوالهم وافعالهم ،
حدثنى سيدى احمد الشريف ان عمه الاستاذ المهدى كان يقول له : " لا تحقرن
احدا ، لا مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعله يكون فى نفسه عند الله
افضل منك ، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمته " . وبمثل هذه الآداب كانوا
ياخذون اولادهم ومريدهم ، فكان من هؤلاء اقطاب وابطال ، يتجمل التاريخ
بذكرهم ، واسطة عقدهم اليوم هو السيد احمد الشريف الذى نحن فى ترجمته

وقد ذُكر في السَّيِّد المَسْتَار اليه على الخمسين ولما كان هَيْئَتُهُ لا تَدُلُّ عَلَى
وَصُولِهِ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ لِمَدَوْرَةِ الشَّيْبِ فِي شَعْرِهِ ، وَهُوَ رَاسُ الْمَنْظَرِ بِهِيَ الطَّرْدَةِ ،
عَبَّرَ الْخَمْسَمِ قَوَى الْبَنِيَّةِ ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ بَدُونِ أَنْ يُجَالِسَهُ وَيُحْتَرِمَهُ ^(١)

(١) ابنى وزاد

(٢) سخره الجحش

(٣) دُوْنِ سَيِّدِ أَحْمَدَ الشَّرِيفِ السُّنُوسِيِّ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي مَنْصَفِ دِي الْمَعْدَةِ سَنَةِ ١٣٥١ هـ

الموضع : الدكتور طه حسين

(٢)

اقبل المراضع الى مكة عجاذاً خافاً، تحملهن حمى وعجاف نخاف، ويصعبهن
ازواجهن قدمهم والضرب، واعياهم الكذب، واشتدت عليهم السنة، وجذبت بهم
الارض، فما يجدون الى أمن ولا دعة ولا حياة سبيلاً، وقد اقبلوا كدأب اهل
البادية الى مكة، يلهة سون الرضعا من ابناء السادة والمترفين في قريش، ويستغنون
بذلك فضلاً من مال وذا فلة من نعيم وخطاً من هذا البر الذي تطمع فيه المراضع
عند اهل الرضعا، فلما اتوا ارحامهم أخذوا المراضع الى مكة يعرضن انفسهن على
دور الاغنياء واهل الثراء، ومنازل السادة واصحاب الثروت من اهل البطحاء و
اسرع انما يلجهن الى المسجد يطوفون ويلقون سره اساس من فريش، فيجمعون منهم
ويستعدون لليهود، ويستعدون بمهر على احوال ائمال الحياة في تلك البادية النائية
بادية بني سعد بن بكر، وما هي الا طرفة في الضعى على بعض المنازل والدور حتى آت
المراضع موفورات محبورات^(١)، قد وجدت كل واحدة منهن رضياً من اسرة حكومية،
موسرة، فامتألت يدها بالمال، ونفسها بالاسل، وقلبها بالغبطة والامن على

(١) صاحب اسلوب يدع جميل فتان يجمع بين جمال العربية القديم والبلع العصر الجدي رفقي اللفظ
(٢) حسن الاختيار الجمع اللين في الروايات شاعريه في التاريخ مصور فتان وفي الانجاسات
العلمية استطاعت مستعمل

(٢) مجوزات العداية فتمتت وذهب سمها،

(٣) مسرورات متعانت

قوت العيال، الأحايمة بنت ابى ذؤيب؛ فانهاءدت الى زوجها كذبة محزونة
لاخمل الابن الهزيل الخيل الذى يصيح في غير انقطاع، ويبكى في غير هدوء لشدّة
مامسه من السر الظم والجوع،

ولقى الاعرابى امرأته الشابة محزونا مثلها، كئيبا مثلها، لا يؤذيه ما يحس من
الجوع والظم كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه البائسة، قال:
إنى لارى أترابك من المراضع يرجعون موفورات محبورات يحملن الرضعا، فما بالك
تحددين لاخملين رضيحا الا هذا الطفل؟ العلك قد دلت الناس على مكاننا
من البوس وحظنا من الفاقة حين احتملت هذا الطفل الذى لا ينقطع له صياح؟
الذلك قد آيست الامهات واخذت الآباء الا لقي ابننا وهى عندك ما يروهم من
ظما أو يشبههم من جوع؛ ليتنى لمرأخذهم مع الناس الى المسجد، ليتنى بهتيت
هذا الحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الامهات والآباء له بكاء ولا شكاة، وحتى
لا يرى الآباء والامهات عليه بؤسا ولا ضرا. قالت: والله ما صدعنى الآباء والامهات
ولقد اسكت هذا الطفل فما أبكى ولا شكى. وما أحسن احد على ولا عليه ضرا أو شرا،
ولما صدقت "أنا عن ربيع صدعته الاتراب من قبل، قال الاعرابى: وويم صدك عن
واجتناكس له؟ قالت: يتيم ليس له أب يرعاه ويككؤه، انما هو الى أمه وجده
وما تصنع امه وما يصبر جده؟ وما اذا انتظر من بئرا لامهات بالمراضع، ومن بئرا الجرد
بالحفدة والهمر لكثير؟ قال: صدقت، وما المراضع اليتامى والمساكين اقبلنا من ديار

(١) صدّه نجته (من نصر) صرفه ومنعه وصدعيده ويصد (من نرب ونصر ايضا) اعرض وما ل

بني سعد ، وإني لأجد في نفسي إشفها قاعلى هذا اليتيم ورحمة له ، ولكن ماذا أفعل
به في تلك الأضالية إذا لم يصل اليه والينام من برأهله ما يقيمه ويقيمنا
ويصلح من حاله ومن حالنا :-

قالت : لقد رأيته فاجبته ، ونظرت اليه فذقت له ، ولقد آذنت من أمه دعة ولينا
ولقد نازعتني نفسي إلى أن أحمله لولا أني إشفقت ممّا تقيل ، ولولا أني ذكرت
لجذب بشدة السنة وانقطاع المادّة ، وإشفقت عليه مما نحن فيه ، قال الاعرابي :

فستقبل إذاً كما قبلنا ويققل القوم راضين ، وإني والله يا ابنة أبي ذؤيب ما أدري
أقبلنا أماناً وشارفاً أديار بني سعد ، وأنت لتعلمين أن أماناً منه وكمة مكدودة وأن
شارفاً ما تبصّ قطرة من لبن ، قالت : فأنقم فإن الأطفال يولدون ، ولعل الله أن
يرزقنا بين اليوم وغد رضيعاً نجد عند أهله ما يرضينا ،

وهذه المراضع بالقفول ، وأخذت بنت أبي ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة
يوزيها ما ترى من انجاحهن وإخفاقها ومن قهولهن وتخلعنها ، وأخذ الاعرابي
ينظر إلى رفاقه يشدون الرجال على المطايا ، ويحملون النساء على الالن ، فيؤذي به
ذلك ويغيظه ، ولكنه يخفى ما يجد من الغيظ ويظهر النجلاء والصبر - حتى إذا مضى اليوم
وأمدنوا في الطريق وبعدوا عن مرمى العين ، نظر الرجل إلى امرأته ، ونظرت المرأة
إلى زوجها ، ونظر الزوجان إلى ابنهما واستعابا بكاءه ، وإذا هي تقول لزوجها : ما أدري
لعلني لم أحسن حين جاريته أتربى وأعرضت عن هذا اليتيم ، وإن نفسي لتنازعني
إليه ، وإن قلبي ليحطفي عليه ، وإني لأحسّ كآبه يدهوني ، وإني لأستعركاني لأستطيع

عنه صبرا، واني لارجو ان استجيب لهذا الدعاء الخفي ان يكون الله قد قدر لنا خيرا، و
 أكثرنا ببعض ما نحب، قال: فلان عليك يا ابنة ابني ذؤيب! اذهبى الى يتيملك فخذيه
 فاني استخبره ان يرحد القود وشمقى، واني بيده الى ديار بني سعد، فيحدث المراضع انهن قد ظفن
 بالرضاع واني رفوس الالباء بالامور، واني بنت عثلن وزهدت فيك

وتنهض بنت ابني ذؤيب فتدور الى آمنة فتعرض عليها إرضاع الطفل، و اذا
 آمنة تأبى وقد آذاها ما رأت من اعراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن
 عميق، وفي صوفها بقية من بكاء، وأستجابكة بعينها على الإباء وتحتضنها على الامتناع، ولكن
 ابنة ابني ذؤيب تنظر الى الطفل فإذا دأبها به إلى حبالة، واذ هي تحس انها مدفوعة اليه
 دفعا، واذ هي تسرع الى الطفل فترفعه بين يديها وتدنيه من صدرها، واذ الطفل يلتمس
 الثدي كما تمكأن منه على ميواد، واذ هو يشرب حتى يروى، واذ ابنت ابني ذؤيب تجرد من
 اللبس ما لم تكن تجرد من قبل، واذ آمنة لتستجيب لها ركيك تلبس عليها، وقد رأت
 من جبهها للطفل، ومن اقبال الطفل عليها، ومن ارضاعها له ما رأت! لقد أصبحت هذه
 انظر لرهاما، قالت آمنة: خذ به ولا تراعى، فاني لا أجبر الا تجدى منه الا خيرا، فلقد حملته
 مما وجدت له ثقالا، ولقد امتنظرتة تسعة اشهر فما أحسست مما يحسن النساء قليلا ولا كثيرا
 ولولا غاشية الحزن التي غشيتنا بذا قد أبه لك ان هذه الاشهر اسعد ما تظا فربه امرأة من
 غيرها، ولكن الحوادث تحدث والخطيب تلوذ والأمال تقطع وقد كان يرجي ان تتصل
 بالسحب فتراكه فتجيب ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا الصبي، فما عرف صاحبنا
 علي وعليه شيئا مما تعود ان يهين على الامهات والولدان، وإنك لتتكرين يا ظمئلو
 دمين، قالت حليلة: وماذا اسمع وماذا أنكر؟ قالت آمنة: لو أن تلك الليالة في دار من

دورقريش، وإنما كنت في مكان لم ير الغد الزمان؛ كنت في بحر من النور كله، رحمة وبرّ
 ورضوان، ومالك لا تذكرين هذا يا ظئرو قد أنكرته وانكرته صواحبي! ومالك لا تعجبين
 يا ظئرو وقد عجبت وعجبت صواحبي وعجب جده الشيخ، سلى حاضنته هذه تنبئك بآيات
 وما سمعت، سلى من شئت من نساء بنى هاشم ورجاله لم تعلمي أن لابني هذا اليتيم شأننا
 ليس لمعزوه من أبناء الأغنياء وأهل اليسار، لا تلعني يا ظئرو، فأنك تحلين وليدًا كريما
 لأب كريم وجد كريم ثم اتملت من عينيها دعوى غزار وقالت في صوت بقطعة البكاء
 لا تيا أسي يا ظئرو، فإن معروف فناء على قلبه سيصل اليك، ورب قليل خير من كثير، قالت،
 حليلة؛ وقد رق قلبها، وجادت عيناها ببعض الدمع على عير عادة الاعرابيات، لا بأس
 عليك يا ابنة وهب، فإني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ رأيتة، وإني والله
 ما أدري ما الذي عطفني عليه حتى رجعت اليك آخذه منك، وقد كنت استطيع
 القفول، وقد كنت استطيع المكث في بلادكم هذا يوماً أو ابناً فالاطفال يولدون،
 وسراة قريش في حاجة إلى المراضح كل يوم، ولكنه والله امريراد، وأرضت حليلة بابنها
 الجديد راضية مسرورة، فأنعة بما زودتها به آمنة من البر والمعرفة، حتى إذا انتهت إلى
 زوجها الأعرابي لعبها باسم النضر، مشرق الوجه، سعيدة الاتعود إليه صفراً ليدن، وله يد
 ينخر إلى الطغل حتى انطلق لسانه، وإذا هو يعتول لامرأته: إيه يا ابنة ابني ذؤيب! ما رأيت
 كالليوم رجلاً مشرقاً يفيض منه البشر، إني والله لأرجو أن يكون لنا من هذا الغلام خير؛ و
 ينهض الأعرابي إلى شارفه يا تمس في ضرعه الحجات قطرات من لبن يبيل بها ظمأ مسرأة
 وينقع بها بعض غلته، فما أسرع ما يأخذه عجب لا ينقض حين يرى شارفه حافذة تمنحه
 من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الأعرابي

فاذا ابنته الاول يجدها عندها ما يرويه ويرضيه^(٤)، واذا ربه الكا^(٥)ح المظالم وولد الخديش
ويضي^(٦) واذا ابتسامة حلوة ظاهرة قد ارتسمت على ثغره ابريد^(٧) واذا هو يقول لامرأته
تعلمي يا ابنته ابي ذؤيب اذك قد حدثت نسمة^(٨) مباركة

وتنوض الظئر الى انا نهما فتركبها وتضع الرضيع بين يديها، وينوض الاعرابي الى
شارفه فيمضيها ويرميان بنفسهما في الطريق يدا^(٩) تسدان الركب من بني سعد، والركب بعيد
قد دفع به في طريق طويله زائيه، ولكن الاعرابية تجد من انا هانثا واحدة^(١٠)
ولكن الاعرابي يحب من شارفه قوة وسرحا، وهما يمضيان وكاما تطوي لهما
الارض طبا، ثم يقول الاعرابي لامرأته : سدى عينيك بابنة ابي ذؤيب انا زين شيئا^(١١)
فالت : ابي والله، انا لاهم واهم لادني من مربى العن، وما هي إلا ان يبلغ الاعرابي
جماعة بني سعد، فيجب النساء بأمر حليمة وقد ادر كتهم في عبر حده ولا كد^(١٢)
والامد بعيد، والطريق شافه، ويسأل النساء حليمة عن هذا الرضيع الذي نغمده^(١٣)
فاذا انما هن بندها^(١٤) تظهرن لها الرقة والثراء، واضرن التيه والكبرياء، ويمضي
الركب آخذا^(١٥) بأطراف الحديث وإن حليمة لتسقى انزالها حتى تعييهن، وان اتراها
ليقلن لها : اهذه انا ذك يا ابنة ابي ذؤيب التي اقبلت بان الى مكة ؟ فتقول :
هي والله انا ما خيرها، فيقلن : ارجعي^(١٦) علينا يا ابنة ابي ذؤيب، فما اريد اكال يوم محاد لا عدوا^(١٧)
ويبلغ الركب ديار بني سعد وشيوب^(١٨) المراضع الى بيوتهن ويستأنفن حياة اهل البادية
في ارض مجدبة قل فيوا^(١٩) البرعى والماء وكثر فيوا^(٢٠) البؤس والشقاء، وغن حليمة ترعى كما ترعى

(١) اعراس (٢) الانسان (٣) ارضي بنا وهوى علينا (٤) يرجع (٥) باكر الكلاء

الغنم، ولكنها تروح ملاء حفلا لا يظما اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنم السعديين مهزولة بخيلة ناضبة، لا تكاد قبض بما يبل الريق، وهم يقولون لرعاقتهم: ويلكم! ابرعوا حيث ترمي غنم ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة: والله اننا لنرمي حيث ترمي، وانها والله لاتجد اكثرا من نجد، ولكنها تروح ملاء وتروح بغنمنا كما تروح، لا تغنى من ظمأ ولا جوع، فيقولون إن ابنة أبي ذؤيب لتأنا وتسعم حليلة ونعم أبنا وهاجية ضية هادئة، ويندو رضيعها ويذكرو، وتقضى هذه الأسرة عامين راضيين لا تعرف فيهما مشقة ولا جهدا. ولا تجد فيهما ألما ولا اسفا، وانما هي أيام وليال تطرد وبضى بعضها في إثر بعض لا كد فيها ولا تنقص حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حليلة وزوجها فاذا اطفال وسد نازكا كالحسن ما ينمو الاطفال ويتكون، لا يكديدها الثانية وكأنه ابن اربح وانقوم عليه حواصن، ولكنها بعد ذلك على ذلك الى امه كارهين، ثم تهمر حليلة ان ترجع وودارست آمنة وعبد المطلب، وارضاها آمنة وعبد المطلب، راضيا لان استطاع فراف الطفل حبالة، وحدا عليه، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطحابه من خير، فتلح على آمنة في أن ترده معها الى البادية، هناك حيث الهواء الرقي، والسماء السافية، والحياة الهادئة البريئة، هناك حيث لا مرض ولا وباء ولا فساد، وبجيرة آمنة الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضحت بلذة الامومة في سبيل تنشئة ابنها. تنشئة الصالح، وهل عرفت آمنة الا التضيعة! وتمضى حليلة بالصبي راضية، وتبقى آمنة في مكة محزنة. ونظرة برية الى حليلة نظرات فهم الحسد، وتسطر بركة الى آمنة نظرات فيجئ اللوم

اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن للاستاذ احمد امين^(١)

ومسألة أخرى كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نورخه^(٢) تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر يختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى فحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة بعقدت، والديارات المختلفة تسربت، والاعاجم الذين كانوا وثنيين او مانويين^(٣) او نحوهم دخلوا في الاسلام ولم تنتق رؤسهم من كل ماعلى، بهامن الدبانات القديمة، وقد عاشوا في المدينت المركبة الموقدة، فنظروا الى الاسلام يعيونهم لالابعين العربية الاولى، وحق ما يقال ان الامر وان اتحدت دينا لكل امة فيختلف نظرها في تفاصيل دينها عن الامة الاخرى، وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها ونقلها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون: " لا اله الا الله محمد رسول الله " ولكن، نظرا للعالم الواسع الثقافات الى الاسلام غير نظرا الى الجاهل، وكلامه ما غير نظرا الى الصوفي

(١) احمد امين عالم واسع الثقافة مؤلف حمل المذهب كاب قدير طبع العلم ديتارس اقوانه بحسن ملاحظته و دونه نظره وسداد رأيه وسلامه طبعه الى حد الذمومة والغربة في هذا الجبل وفوق ذلك بفقهه لكثير من حداثى الاسلام واصولا وراعيه عن روح الاسلام وحسن مساهله للعقلية الاسلامية في كثير من المجاثة العلمية والتاريخية خلافاً لمتخلى العلماء ومتطغى القومق وبعض المشاهير في عصره ومصره. ٠٠ ورواهه بخبر الاسلام وسمى الاسلام (١ - ٢ - ٣) من خبار الكتب التى يناد على طلبة العلم بمطالعتها مع بحث ورسد لتبقيته - لسلام -

وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، إلى الاسلام يختلفت في نظرهم عن نظر الهنود المسلمين والأتراك المسلمين، لأن كل امة تداول عليها من الاعمال والاعمال غيرها وذلك من غير شك خالفت بين انظارهم وعقليتهم والناس كانوا ينظرون إلى الاسلام نظرا يختلف باختلاف العصور يعجبني في ذلك ما رواه البخاري والترمذي عن ابن مالك المتوفى سنة ٩٠ هـ قال : ما عرفت شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الصلوة ! قال ليس صنعتهم ما صنعتهم فيها فان الله تعالى قد شاهد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الاميريين ومع قرب العصرين لاحظ الاختلاف في النظر والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سهلا يسيرا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان هذا الدين ليسر ولن يشأ الدين احد الاغلبه ويقول لا تشد دواعي انفسكم فيشدد عليكم فان قوماً شددوا على انفسهم تشدد عليهم قتلت بقاياهم في الصوامع والديار رهانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم " وكان القاسم بن محمد يابس الخنز وسالم بن عبد الله يابس الصوف ويقودان في مسجد المدينة فلا يذكر هذا على هذا ولا ذاك على هذا وكان هناك نزعة لبعض الصوف في الغلو في الدين، فقاموا ومها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي كان بينه وبين محمد بن عمرو فقد بلغه انه لا سنام ولا يفطر ولا يتوب حديق اهل الهنكا في العادة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان رسول الله أسوة حسنة فلو ان رسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤذي الى ان يذهب شوقه يا عبد الله فلو ان

عليك حقاً وان لبدنك عليك حقاً وان لاهلك عليك حقاً.

وبعد هذا رأينا تشدداً في دين ، وابتداءً لآلة الابد ، وغدوا في نواح مختلفة
منهم من يلبس الصوف ويلتزمه ومنهم من يغدو في الانكار على لابسية . قدم حماد
ابن سلمة البصرة فجاءه فرقد السجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد عك نظرتك^(١)
وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ، والله لئن كان لباسكم وفقال ليرثكم
فقد احببت ان يطلع الناس عليها ، وان كان مخالفاً لقد هكذا . وكان بعض الموالى
يتشدد في التوسيع والطهارة ، ويغلو في ذلك غلو لا يعرفه العرب ، فكان العرب
بكرهون منهم ذلك^(٢) الى كثير من امثال هذا

وهناك ما هو اهم من هذا . ذلك ان الناس في عصر النبي ﷺ
وبعد كما نرى في القرآن اوليهم دونه فيمنون بفهم روحه ، فان غنى علماءهم
لشيئ من وراء ذلك فما يوضح الابه من سبب النزول او استشهاد باييات من اشعار
العرب ، تفسر لفظاً غريباً ، أو أسلوباً غامضاً . واكثر ما روى لنا في الطبرى وغيره
عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل ، وما عرفنا في العصر الاول
الخيار العداية الى مذاهب دينية وآراء في الملل والنحل ، فلما كذا في آخر العصر
الاموى رأينا الكلام في القدر ورأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من
خلال عقيدة فهم من قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار
اول كل آيات الجبر وسال بعد ذلك السيل في العصر العباسى فزارت كل طائفة

(١) العقد ٢٥٠ ، ١

(٢) انظر العدد ٢ : ٩١

واصحاب كل مذهب ينظرون اليه من خلال مذاهبهم ولئن كان هذا النظر فادمن ناحية الجدال بين المسلمين وغيرهم والدعوة الى الاسلام كما بيئت في موقفت المعتزلة ! فقد اساء باضعات الروح الدينية وما كانت توجهه من احياء القلب ، اصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية .

... ينظرون الى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذات ان كان فيه مران عقلي وتوسيع لبعض مذاهب الفكر ، وفيه اضاءات لقوة الروح وحماسة القلب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريدية فكلهم استخدموا الادلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقة التي نراها في القرآن الكريم في الدعوة الى الدين ، لقد كادوا بعملهم هذا يقطعون الصلة بين العقل والقلب وينمّون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة^(١) ان شئت فاقرأ لاثبات قدرة الله - قيله تعالى :

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۚ ثُمَّ كُنَّ مِنْ كُلِّ أَكْثَرَتٍ ذَاتًا يُكْبِسُ رَيْبَ ذُلَالِهِ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ لَّوَالِيهِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلَّذِينَ عَافَىٰ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝

ثم اقرأ في كتب علم الكلام الجدال بين الاشعرية والماتريدية في ان القدرة صفة لازلية متعلق ونق الاسرادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

(١) على حساب القوة العاطفة يعنى تضعفوا فكما نمت الناحية العقلية ضعفت العاطفة

١٠ - ذكره الدكتور المتأيد به اوهى صدقة توشرفى المقدورات عند تولد لها كما
 ويمول الاستاعة فكم من الفرق بين المنهجين والروحين ! اهم غرض للقرآن الكريم
 ان يحىيى الشعور ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك
 تبغذية الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من
 .. طريق المنطق وسان بين "طريقين ! فحياة المنطق لا تملأ القلب حاسة
 ولا تبعث فى النفس حرارة ايمان، اما نفعل ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والنحل فى ذلك العصر كثرة مدهشة حتى يصعب فهم
 المأمون فيقول : "وطائفة قتل اتخذ كل رجل منهم نجاسة، اعتقد به رياسته
 نداه يدعو فئة الى ضرب من البدعة، ثم لعل كل رجل منهم يراى من
 مخالفه فى الامر الذى عقد به رياسته بدعة ويشيط بدمه . وهو قد خالفه من
 امر الدين بما هو اعظم من ذلك ، الا ان ذلك امر لا رياسته له فيه فماله
 عليه" الخ

ولند مرض اسماء الفرق والمذاهب فى كتاب الملل والنحل للشهرستاني،
 فندم كثرتها واختلافاتها ، وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم بعين
 مذهبها وتفسره بما يلائمها فالمتولى يطيع فى القرآن على مذهبه فى الاختيار
 الصفات . الخسب . التفتيح العفابين . ويؤول ما لا يتفق ومذهبه ، وكذلك
 يفة الى السبب وذلك خذات كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن .

كان القرآن يدعوا الى الابان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه
 . طريق التاريخ ، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يدعمر ايمانه ويقوى بقرنه

ففى الرياح والسحاب المسخوبين السماء والارض ، والايل كيف خلقت . والسماء
 كيف رفعت والجبال كيف نصبت ، والارض كيف سطحت آيات على الله ، كم
 ان فى الاحاديث التاريخية عن الانبياء واممهم ما يدعوا الى الايمان ، وهذا
 النظر يناسب الناس على اختلافهم ، وفى استطاعة العالم والمجاهل ان ينال
 الايمان من هذا الطريق ، والدعوة الى الحياة الروحية وحدها هى الدعوة التى
 يمكن ان توجه الى الناس كافة فلما اولى العلماء بالفلسفة اليونانية فى العصر
 العباسى حوّلوا اتجاه القرآن على النحو الذى يدرسون به الحساب والهندسة
 والهيئة ، وكان فى ذلك اضرار بالدين من ناحيته القلبية ونشج عن ذلك
 تعقيد العقيدة الاسلامية السهلة السجعة . حتى صار يمثلها تعاليم المتكلمين
 من معتزلة واشعرية واصبح اخيرا يمثلها " العقائد السفية " و" متن السنوسية
 وشعر بهذا النقص قومه من الصوفية المخلصين قد دعوا الى الاسلام من
 منهجه الاول ، ولكن سرعان ما تحول بعضهم ايضا الى الفلسفة ليمتد منها كما
 سانبه انشاء الله -

وكان كلما تعمق المسلمون فى العلوم والفلسفة نظروا الى القرآن من
 خلالها فاذا اتت آية فى الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل اليه علمهم فى الظواهر
 اجوية واذا اتت آية فى النجوم والسماء طرّقوا ما علموا من علم الهيئة واذا اتت إشارة
 فى آية الى جبر واختيار عددوا مذاهب المتكلمين فيها واذا اتت .. آلة تخوية
 افاضوا فى الخلافات الخوية بين البصريين والكوفيين ، وعلى الجملة فقد
 كل تساؤل ما عرفوا من علوم حول الآيات القرآنية - تغصم فذلك على توالى

الانزمان، كما ترى بعد في تفسير الفخوالرازي، ففيه كل شيء وصل اليه
المسلمون الاشياء واحداً هو شرح روح القرآن^(١)

(١) صفي الاسلام ج ١



اعتذار

ان الهند الاسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدرسة خاصة في تاريخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكمل اى تاريخ للعلوم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في النية ان نعرض مع ادباء العرب مُثلاً ونخباً من كتابات بعض ادباء الهند لهذا العصر ونجومها الطالعة خصوصاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى النعماني المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المتميز الاستاذ السيد عبد الحى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارف المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراشح والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الفراهى صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليع والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان النذوي واللغوي المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى وفقيه اللغة والادب الاستاذ المحجة ابو عبد الله محمد السورقي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائد النهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ ذكى الدين الهالالى رئيس امدانده آداب اللغة العربية في دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية في الهند المحترم الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد ، والصحافي البارع والكاتب القدير الاستاذ مسعود عالم النذوي منشئ مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستعجال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نوفق

له في المستقبل والله ولي التوفيق

OUP-132-10454-14 R-R ۸۹۲۶۷

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ دہ میہ دورانہ لیا جائیگا۔

